الدوافع الذاتية لانصار الحسين عليه السلام

محمدعلي عابدين

بسم الله الرحمن الرحیم

الدوافع الذاتیهٔ لانصار الحسین علیهم السلام

کاتب:

محمدعلی عابدین

نشرت فی الطباعهٔ:

دارالکتاب‌الاسلامی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الدوافع الذاتیة لانصار الحسین علیهم السلام ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
الاهداء ----- ۱۱
المقدمة ----- ۱۱
التمهید ----- ۱۴
الدوافع الذاتیة قبیل الذهاب الی العراق ----- ۲۲
التحرک من المدینة المنورة ----- ۲۲
قبیل التحرک ----- ۲۲
اشاره ----- ۲۲
الموقف من الحکم ----- ۲۲
اهل المدینة و التحرک الذاتی ----- ۲۴
و یهرب ابن الزبیر متنکبا ----- ۲۶
المسیرة تنطلق.. ----- ۲۶
اشاره ----- ۲۶
اول معارض لداعیة الاسلام ----- ۲۷
معارضة الجهاد المسلح بالذات ----- ۲۸
التحریک الذاتی من مکة المکرمة ----- ۲۹
اشاره ----- ۲۹
فی مکة ----- ۲۹
اشاره ----- ۲۹
مختصر تاریخی ----- ۳۰
مختصر تاریخی ثان ----- ۳۰

دعوة الامام لزعماء البصرة ----- ۳۱
اهل مکة و التحرک الذاتی ----- ۳۳
الامام و رجاله یتجهزون للرحیل ----- ۳۴
المشفقون قید العواطف ----- ۳۶
اشاره ----- ۳۶
من هم المشفقون و خلاصة ارائهم ----- ۳۶
دوافعهم لاتخاذهم موقعهم ----- ۳۶
موقف الامام منهم ----- ۳۷
المشفقون و الانصار ----- ۳۸
المعارضون بلا مسؤولیة ----- ۳۸
اشاره ----- ۳۹
من هم المعارضون و خلاصة آرائهم ----- ۳۹
بواعث المعارضة ----- ۳۹
موقف الامام ازاء آرائهم ----- ۴۰
المعارضون و صلابة ثلة الانصار ----- ۴۱
الذین تخلفوا و قعدوا ----- ۴۲
اشاره ----- ۴۲
فئة المعذورین و فئة اللا معذورین ----- ۴۲
اهمال الامام لمن تعمد التخلف ----- ۴۷
فریضة الجهاد فی روع الانصار ----- ۴۹
ملحق ----- ۵۲
معالم الدوافع الذاتیة اثناء المسیرة فی الطریق ----- ۵۴
توطئة ----- ۵۴
المعالم الاولی للدوافع الذاتیة ----- ۵۶

عند بدء الرحيل ----- ۵۶
اشاره ----- ۵۶
الامام يدعو بمنطق الفاتح المبدئى ----- ۵۶
الرحيل علنا بتحد و كفاءة ----- ۵۷
الكل يسيرون بلا تعهد و لا بيعة ----- ۵۷
اصطدام مع شرطة السلطة ----- ۵۸
حالة و ثلاثة مواقف ----- ۵۸
من حالات الانضمام للمسيرة فى الطريق ----- ۶۰
اشاره ----- ۶۰
انضمام نخبة من البصرة ----- ۶۰
انضمام جماعة من اليمن ----- ۶۱
مؤمن حى جهينة ----- ۶۲
انضمام زهير البجلى و ابن عمه ----- ۶۲
معالم الخطر اثناء الطريق ----- ۶۴
المعالم غير المباشرة ----- ۶۴
اشاره ----- ۶۵
الفرزدق يحمل خبرا ----- ۶۵
رغم كل الخطر ----- ۶۵
لا يخفى على الامر ----- ۶۶
هاتف الحتمية ----- ۶۷
رؤيا المصير ----- ۶۷
المعالم المباشرة ----- ۶۸
اشاره ----- ۶۸
نبأ خيانة الكوفيين و مقتل المبعوث الحسينى ----- ۶۸

البعض بین التردد والاقدام ----- ۶۸
قرار حتمیة المواصلة ----- ۶۹
مواجهة جیش أموی ----- ۶۹
الامام یدعوا الجیش و یخطبه محتجا ----- ۷۰
قرب حط الرحال ----- ۷۱
الدنو من الکوفة ----- ۷۱
اشاره ----- ۷۱
مجیء مجموعة من مومنی الکوفة ----- ۷۱
اقتراح الطرماح ----- ۷۲
دعوة ابن الحجفی ----- ۷۴
لقاء بعمرو المشرقی و ابن عمه ----- ۷۵
دعوة الضحاک المشرقی ----- ۷۵
واصلوا رغم قساوة المسیر ----- ۷۶
اشاره ----- ۷۶
طبیعة موسم الحرکة ----- ۷۶
قطع الامیال مشیا علی الاقدام ----- ۷۷
مضایقة الرکب الحسینی ----- ۷۸
تجلیات الاندفاعات العقائدیة الذاتیة ----- ۷۹
توطئة، الامام و جنده فی کربلاء ----- ۷۹
الایام الاخیرة ----- ۸۰
کیفیة تسییر جیش العدو ----- ۸۰
اشاره ----- ۸۰
التسییر بالاغراء ----- ۸۱
التسییر بالعنف و الارهاب ----- ۸۱

التسلل و الانهزام من صفوف الكتائب ----- ۸۲
السيطرة على الوضع ----- ۸۳
الالتحاق الذاتی لباقی الکوفیین من أتباع أهل البیت ----- ۸۳
اشاره ----- ۸۳
بعض الملتحقین البواسل ----- ۸۳
من الکوفة الی کربلاء ----- ۸۴
منهم من اصطحب عائلته ----- ۸۴
الذین التحقوا خفیة بین صفوف الکتائب الأمویة ----- ۸۴
محاولة للتجنید و الدعم ----- ۸۵
الساعات الاخیرة ----- ۸۶
الامام یکشف بالغ صلابة رجاله ----- ۸۶
التحاق آخر المؤمنین المجاهد ----- ۸۶
الامام یخطب مسرحا کل جنده ----- ۸۷
بنو هاشم یجیبون ----- ۸۸
الانصار یؤکدون ----- ۸۸
لقاء بنصیر علی انفراد ----- ۸۹
المعذورون یرابطون بصمود ----- ۹۰
اشاره ----- ۹۰
بشیر بن عمرو الحضرمی ----- ۹۰
رسولان من البصرة ----- ۹۰
مجموعة الموالی ----- ۹۱
و آخرون ممن أعذروا ----- ۹۱
الهاربون مسن عسکر الأعداء ----- ۹۱
اشاره ----- ۹۱

حوافزهم و بواعثهم ----- ۹۲
نماذج منهم ----- ۹۲
صورتان متناقضتان والتحرک الذاتی ----- ۹۳
السلوک الجمیعی الخطیر ----- ۹۴
بلوغ مستوی محض الیقین ----- ۹۶
تفسیر ظاهرة تجنب تعدد القادة ----- ۹۷
تفسیر ظاهرة تضحیة بعض ذوی الاتجاهات ----- ۹۸
فی نهایة المطاف ----- ۹۹
اشکال علی هذا الکتاب ----- ۱۰۰
پاورقی ----- ۱۰۱
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۱۳

الدوافع الذاتية لانصار الحسين عليهم السلام

اشارة

پدیدآورنده: محمد علی عابدین

ناشر: دارالکتاب الاسلامی {ایران-قم}

تعداد جلد: ۱

محل نشر: ایران ـ قم

سال نشر: ۱۹۸۳

نوبت چاپ: ۲

شماره جلد:

تعداد صفحه: ۲۷۱

تیراژ: ۳۰۰۰

زبان: عربی

قطع: وزیری

جنس جلد: شمیز

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيمو سلام على المصطفين محمد و آله الطاهرين، و صحبه الخيرينيا رسول الرحمنعسى أن تتقبلوا منا هذا القربان...«و ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه.. و ما كان الله ليطلعكم على الغيب.» ۱۷۹:۳.«ان الذين آمنوا و الذين هاجروا، و جاهدوا فى سبيل الله، أولئك يرجوم رحمة الله.» ۲۱۸:۲.«الذين قال لهم الناس، ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم ايمانا، و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل..» ۱۷۳:۳.«أولئك مع الذين أنعم الله عليم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين، و حسن أولئك رفيقا»«تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض و لا فسادا، و العاقبة للمتقين.» ۸۳:۲۸.«و لكم فى رسول الله أسوة حسنة»صدق الله العلى العظيمو صدق نبيه الرسول الكريم. [صفحه ۷]

المقدمة

ربما لا ـ نغالى اذا قلنا بادى ذى بدء: ان طبيعة الباعث [۱] بأى عمل ما، هو الذى يحدد قيمته، و من ثم نجاحه، فأبعاده. و البواعث الذاتية الايجابية من جهة، و البواعث السلبية من جهة ثانية تلعب الدور الفعال فى تحديد العمل قبل مباشرته، و تعلن قيمته قبل انجازه، و تعطى أبعاده قبل تحقيقه.و طبيعة الدوافع هى التى تمنح الرجال القائمين بالعمل المعين هوياتهم، و تبرز شخصياتهم قبل ممارستهم دورهم و قبل مزاولتهم نشاطهم.و هذا و سر بقاء بعض الاعمال بتقدير عال، رغم أنها لم تصل الى ذات الهدف المرسوم. ولكن رجالها، و البواعث الجامعة لهم قد أضفت على عملهم أهمية و قيمة لاتنالها الاعمال التى سبق و بلغت نقطة الغرض المطلوب.. اذن فالدوافع طالما تتحكم بتقديرات الاعمال و الانشطة المختلفة، سواء كانت ايجابية أم سلبية، فكل عمل و ما يناسبه من باعث، و كل باعث و ما يقصده من غرض.ولربما سمت الدوافع نحو العظمة، دون أن يتحقق العمل و يبلغ منتهاه، لكن قيمته باقية لكل من العاملين

و دوافعهم، و ذات العمل، و لو أنه منعزل عن النتائج نظرا لعدم تحققه، و لو تحقق بنتائجه المرجوة، فان القيمة لاتزداد و انما تضاف اليها قيمة و قيم جديدة..فالقيمة اذن، تؤخذ من أصالة البواعث قبل وقفها على طبيعد انجاز العمل [صفحه ۸] و نتائجه، و لم نكن لنطلق الحكم هذا جزافا و اعتباطا، و انما هو حكم مستنبط من واقع الأمور و ما يمليه التفكير، فالمنهجية العامة للدراسات و التحليلات العديدة حول أنماط من مواقف تاريخية جمة متفاوتة الاهمية و مختلفة التأثير على سير الأحداث و الحياة توكد ذلك... فالحكم ليس جزافا بدلالة ما يلى:۱ - حينما يريد المحلل أو الباحث أن يتوصل ألى تفسير أية ظاهرة، فانه انما يعول على أوليات و مقدمات تشكل مواقع بواعث الظاهرة و منطلقاتها.۲- و اذا ما سعى أى دارس لكشف موقف.و اجراء ما، لفرد أو لجماعة، فانما يلتمس علل اتخاذهم الموقف أو الاجراء، و لا يسعه بلوغ هدفه الدراسى بمعزل عن الذهاب هذا المذهب.۳ - نفس الشيء يقال عند بيان عوام نجاح أو نصر قائد و جيش، فانه لابد من اللجوء الى حقائق الدوافع الكلية و الجزئية.۴- و بنفس المنطق يكون اعطاء.سباب فشل ما، وانكسار ما، فان بحث الاسباب لاينهض بمعزل عن تبيان البواعث، و لايسعف الباحث شيء بدون تحديد و تفهم طبيعة الباعث.أما الاكتفاء بالتذرع بادراج التناقض مثلا بين الوسائل و الغايات، و ترقيم العوامل مع اكثارها فلا بد فيه من اعتراف ضمنى بما نقول، سواء شعر الباحث و لم يشعر. فمن يبحث فى الوسائل و الغايات انما يبحث أيضا فى البواعث قطعا و بلاجدال.و ان حدث «أمرما - خلال مباشرة العمل فانه متأثر بباعث لاشك فيه: و هذا ما نضرب له المثال التالى: حيث ان جند الاسلام فى احد لايرتاب أحد فى سمو بواعثهم و دوافعهم الكلية، ولكن نكسة احد انما جاءت، فمن تردى بواعث بعض الجند، فيقال ان بعضم ترك موقعه فوق جبل احد و هبط الى الأرض، و هذا من العوامل الخطيرة التى فرقتهم، و الحق ان البواعث السلبية [صفحه ۹] للبعض هى التى هزمت الجميع، اذ دفعهم حبهم لجمع الغنائم، و بعثهم تلهفهم للمنافع الدنيا فتركوا مواقعهم العسكرية و هبطوا ارضا ثم انهزموا - بعد.ن دار العدو فاحتل الموقع الجبلى هناك - و عليه فالباعث الكلى الايجابى قد تصدع بباعث جزئى - كما نسميه -.و ان محاولة التقيم و التقدير، و لاتكمل بقدر كمالها و فق قاعدة البواعث. ذلك أن الباعث بحد ذاته يشكل قيمة عالية، فهو يفرض نفسه سواء تم التقيم سلبا أو ايجابا.و بعد، فاننا - و على ضوء الاسلام - بحد النية ترعى باهتمام خاص و عناية كبيرة ملحوظة. نية الفرد و الجماعة فى أى مسعى و نشاط ما، اذ تتحكم النية بكل شيء و هى الاساس الذى يحسب للانسان حسابه عليها طوال عمره، و لذا فقد شدد الاسلام على النية و النية الحسنة الايجابيد، و انطلاقا من هذا المفهوم الاسلامى الجارى على جميع الأنشطة و الأعمال، فان كل فريضة اسلاميد أو قرار اسلامى، و ممارسة اسلامية، مرفوضد و ليست مقبولة من قبل الله سبحانه و تعالى، لعدم مراعاتها القصد.ان مفاهيم الاسلام لاتسمح بممارسة عمل دونما وعى له، و استحضار الشعور معه، و لا- تويد العفوية و اللامبالاة و الانجراف بايجاء اللاشعور، و النحدار فى تيار السلوك الجمعى، ذاك ان الاسلام يدعو للقصد فى كل شيء... يدعو للهدفيد فى كل خطوة من خطوات مسارات المسلم الصادق.اما الحكمة فى هذه الدعوة لالتزام حسنيات النوايا المقصودة. فهى حكمة تظهر بما يترتب على ذلك من نتائج عظيمة جدا.. اذ تشكل النيد الايجابية الاسلامية ضابطا من ضوابط العمل المعين، محددا للقضية المعمول من.جلها و مقوما لها، و متحكما بقيمتها و بعطائاتها. و من هنا فالنيد الخالصة لرضى الرحمان هى الدعامة الكبرى و الاساسية فى قبول لعمل مع نجاحه و ثراء نتائجه.. و ليس رضى الله، بمعزل عن صدق العمل و هدفيته و القصد فيه.. [صفحه ۱۰] هذا، و ان الباعث و النية اذا سمت فبلغت ذروة الذاتية تعد منتهى الطاقات الفعالة من أجل القضايا المطروحة.و بحثنا هذا، هو محاولد لكشف الدوافع الذاتية النبيلة، و النوايا العظيمة لأكبر من سجل التاريخ أسماءهم من رجال الفناء فى قضايا الحق... محاولة لاستمداد القود من دروس التجارب التاريخية، و المواقف الصلبة فى التاريخ، لاسيما مواقف.نصار الحسين سيد الأحرار. فهو بحث يلتمس بيان معالم البواعث الذاتية النزيهة، و الحوافز الرسالية لرجال الامام الحسين، منذ انطلاق المسيرة التاريخية المجيدة من المدينة فمكمة حتى العراق حيث المرابطه على ربى الطف ببطحاء كربلاء... درس و دروس فى تحكم ارادة العقيدة و الاعتقاد، اراده الاعتقاد بقضايا الاسلام الحسينية..لقد جاء كل نصير حسينى الى كربلاء، بوحى ذاته و بمحض اختياره، و لهذا فان سلوكهم و سيرهم حتى استشهادهم، كان بعيدا كل البعد عن أبسط أنواع التأثيرات الخارجية

الرخيصة - كما سنرى - اذ انطلقوا من صميم ايمان و عمق اعتقاد..أما بالنسبة لما عولنا عليه من مصادر: فقد قمنا بالرجوع الى مدونات التاريخ المعتبرة دونما تمييز بين التأليفات الشيعى.و السنيد. و نحن رهن المادة الاخبارية المدونة التى جاءت على غير استيفاء لشؤون الأحداث، فمها لا يخفى أن المورخ كان متأثرا بظرفه السياسى، مرتهنا بطبيعة.هواء الحكام الذين يعاصرهم، فضلا عن أن الراوى و ارواة كانوا أشد خضوعا للظروف و العهود و اذا علمنا بأن التدوين التاريخى انما يعو على سعد معلومات الرواد و مدى حريتهم، فكيف تستوفى الاغراض و تستوعب أخبار أحداث الفترات، لاسيما الخاصة بأهل البيت عليهم‌السلام، ناهيك عن تعمد التشويه بمبادرات متكررة من قبل راو أو مورخ او كليهما!. [صفحه ۱۱] ان حريد القول و التدوين لم تكن بمتسعد او مسموح بها، و تبعا لضيق هذه الحرية فقد ساد التاريخ نمط متشابه تقريبا من المرويات التى نقدر كونها أبسط الروايات و أهونها، حيث سمح بتداولها على الألسن و تناولها بين الناس، و من ثم جاء المورخ ليسجلها فى ملقاته و صفحاته، و تبعه معاصر له، ف.خذ من جاء فيما بعد عما سجل باضافد ما استجد سماعه أو كتم اعلانه.لقد عمدنا الى جملد من المصادر فأفدنا منها بكثرة:ككتاب - الفتوح - لابن أعثم و هو من مورخى القرن الرابع الهجرى.و كتاب - تاريخ الأمم و الملوك - لابى جعفر الطبرى.و كتاب - الارشاد - للشيخ المفيد و هو من أعلام القرن الرابع أيضا.و كتاب - للهوف - لابن طاووس.و الكامل فى التاريخ - لابن الأثير.البداية و النهاية - لابن كثير.و بحارالانوار - للمجلسى.و أعيان الشيعة - للسيد الأمين... و غيرها..كما اعتمدنا بالدرجة الثانيد عليم صادر تاريخية أخرى، فمنها:تاريخ اليعقوبى - و انساب الأشراف للبلاذرى.و تذكرة الخواص لسبط بن الجوزى.و مثيرالأحزان لابن نما... و الامامة و السياسة لابن قتيبة.و تحف العقول - لابن شعبة الحرانى.و الأخبار الطوال للدينورى - و سير أعلام النبلاء للذهبى، و غيرها.و استفدنا - فضلا عن ذلك - من كتب حديثة لمولفين معاصرين، و لم نغفل ذكر ذلك فى هوامش الصفحات عندما تستدعى المناسبة.. و قد تم الانتقاء وفق المعقول من الأخبار، و أهملنا مالا قابلية للعقل على تحمله، و كانت نظرتنا [صفحه ۱۲] تقضى بأخذ المعقو و ان لم يكن مشهورا، على أن يتفق مع الماسبد.و الشخصيد و كل القرئن الصحيحة، أما ما لم ين قسطا كافيا من القناعات العقلية فاننا نتركه حتى و لو ذكرته أكثر المصادر.اما فى مجال منهجنا المرجح اتخاذه خلال الدراسة حتى الختام فنجمله بما يلى:خصصنا تمهيدا يتضمن مواضيع ملازمة لدراسة كما يمكن ملاحظة العناوين. ثم قسمنا الدراسة ككل الى ثلاثة اقسام، و كل قسم يمثل مرحلة زمنية من المراحل التى مرت با المسيرة الحسينية التاريخية نحو مجدها الخالد.القسم الاول: جعلناه بمثابة الحديث عن المرحلة الأولى المحصورة بالمدة الزمنية لتحرك الامام الى مكة، من المدينة ثم مغاردة مكد و تبعا لهذا رأينا فتح باب خاص للحديث عن المديند المنورة، ثم فتح باب ثان عن مكة، و لكل باب فصوله و مواضيعه.و تسلطت الأضواء الساطعة على المواقف العصيبة فى كلا الاقليمين، لاسيما و قد أمطنا اللثام عمن أسميناهم بالمعارضين والذين تعمدوا التخلف دون مبرر شرعى.و اجتهاد - على الاقل - عليم ستوى التشريع.. و قد تخلل الفترة الزمنية هذه انضمام عدد من المهاجرين و الانصار و المسلمين و التابعين باحسان. «وجموع غفيرة» من ضعفاء الارادة الذين سينسحبون لواذا.القسم الثانى: و يتمثل فيه درس الفترة الزمنية المبتدئة بالرحيل النهائى للامام من مكة نحو العراق، حتى بلغ الركب محط رحاله الأخير، بين النواويس و كربلاء، و قد جعلنا القسم أبوابا و جعلنا لكل باب فصوله و مواضيعه.و قد التحق و انضم فى هذه الفترد عدد من عمالقة الجهاد، فيما تراجع متقهقرا لكثير من «الجموع الغفيرة» التى أشرنا اليها قبل قليل، حتى تمت تصفيتهم من لركب تماما، و قد تميزت الفترة بظهور معالم المخاطر، ولاحت عن بعد نهايات [صفحه ۱۳] الرجال و مصيرهم الأخير، و هنا يتوصل القارىء الى حقيقة أن النصير الحسينى قد بلغ قمد الاندفاع العقائدى، حيث كان لايبالى بالخطر الذى أحدق به و أخذ يتجلى له كلما قطع الركب فى السير مسافة.القسم الثالث: و تفرته الزمنية هى بين وصول الركب الى كربلاء حتى يوم عاشوراء حيث رابط رجال الركب على الساحة عدة ايام قبل وقوع الاشتباكات الرسالية المسلحة، و يضم القسم بابين مع فصول و مواضيع، و قد تميزت هذه المرحلة الزمنية بالتحاق و انضام عمالقة آخرين انضموا لجبهد جند الحق الحسينى، فسجلوا اسماءهم فى قائمة الخلود، و هم من أهل الكوفة خرجوا منها مثنى و فرادا بعدة طرق سرية نتيجة احاطة الكوفة بالحراسة، و العيون المتربصة بهم و بأمثالهم، و سنطلع على آخر خطوة للامام الحسين

عليه‌السلام، تتمثل باماطة اللثام عن حقيقة العزم و مستوى اليقين و مدى التوطين عند.نصاره المخلصين، اذ سمح لهم بالانسحاب جميعا، و فتح باب الانصراف على مصراعيه، تلافيا لاحراج أحد منهم فى خوض غمار حرب على الأبواب توشك ان تبدأ. فكان جوابهم عمليا: و هو عدم التراجع.بدا، فرغبهم الامام بالسلامة، فرغبوا به و لم يرغبوا عنه، رغبوا به بكامل اختيارهم و بواسع وعيهم و حريتهم الشخصية، و رابطوا معه حتى أنفاسهم الاخيرة بمحض ارادتهم و بوحى ذاتى جلى.و بعد الأقسام الثلاثة.وردنا مواضيع متعددة جمعناها تحت عنوان الفصول الاخيرة، كالحديث عن السلوك الجمعى، و الحديث عن بلوغ مستوى محض اليقين، و كتفسير ظاهرد التفانى عند بعض الناس و الأحزاب..ثم ختمنا الكتاب آملين اسداء خدمة عامة و متواضعة الاسلام و المسلمين.أما حياة الامام الحسين فمترامية الأطراف، واسعة النواحى. و القضية الحسينية حافلد بالكثير من الجوانب، و نحن انما نقف عليها فمن جانب واحد ألا و هو أنصار القضيد الحسينية، ثم اننا لم نقف على كل متعلقات الأنصار، و انما كان وقوفنا على جهة واحدة، و حديثنا هنا من حيثية واحدة: هى دراسة [صفحه ۱۴] الأنصار من حيث بواعثهم و سمو دوافعهم وعظمة منطلقاتهم، بينما سنتناول جهات اخرى فى بحوث مستقلة قادمة ان شاء الله.و هكذا، فانا سنطلع على رهط الرسول و هم يتحركون بقيادة عميدهم الأكبر الامام الحسين، و من خلفهم عصبة من صفوة المسلمين، و خلاصة الرجال المتقين، يسيرون جميعا و هم يسعون الى وضع لبنات بنية كيان المستقبل لهذه الأمة، و هم يمزجون كل لبنة بفيض من دماء نحورهم وسائل جراح جسومهم، بارادة صلبة و عزم لايلين، و اندفاع معجز و انبعاث واع لأبعاد العقيدة و المبادىء الاسلامية الخلاقة..هناك تسطع وجوه الذين نذروا أنفسهم للحقيقة، و ما جاؤا الا لله، وفى الله، و على ملة رسول الله، تحت راية حجة الله و سبط رسوله الحسين بن على عليهم السلام.. أولئك الذين كان كل نصير حسينى منهم يذوب فى عقيدته، و يفنى فى قضيته، حتى فرضوا اسماءهم على التاريخ، بل فرض التاريخ على نفسه تمجيدهم و تخليد عطائهم. أولئك الذين أظهروا خلال مسيرهم الصعب - كما سنطلع - ما استحال على التاريخ تكرار نظيره...«قل هذه سبيلى، أدعوا الى الله، على بصيرة،.نا و من اتبعنى» و ما توفيقى الا رهين بدافعى و نيتى...محمدعلى عابدينمديند الكوفد المقدسةشهر صفر ۱۳۹۷ هجرية۱۹۷۷ ميلادية [صفحه ۱۵]

التمهيد

دافع الحب... و الدافع النفعى:حيثما يتحرك الانسان، و فى.ى وقت كان، لبد ان يتحرك بوازع من الحب لأمر ما، بتفاوت مستويات الحب هذا... انها الرغبة المرحكة، و الشعور بالحاجة لامر معين.و قد يكون الحب عاديا أو بسيطا، و ربما يكون تافها، و قد يكون جيدا ممتازا، او حبا ساميا لقضية أو شخصية، قد يكون أيضا بدافع الحب الرسالى الرفيع الدرجة..أما الكره فله دوره.. بيد أن هذا الكره المحرك لايستقل عن حب محرك أيضا، و لايتوفر بمعزل عن حضور الحب المعوض و المعادل لذلك الكره، فلاكراهية بلا محبة تقابلها.. و هكذا تتصارع الأضداد.. و بالتالى فركيزة الدافع و التحرك أو الباعث، هو الحب الذى يتفاوت من حيث كونه حبا فقط، أو الحب الذى يتعادل بالكره..أو الحب الشخصى للذات، فمكروه بحد ذاته من قبل التعاليم الاسلامية، باستثناء ما يكون تمهيدا للعمل حبا بالجماعة و الرسالة.. و لهذا قد نشعر بكره ذواتنا اذا ما استحوذت علينا. مصلحة خاصة أو نفعيد او أحسسنا بميل.نانى فى كلام او عمل ما.. حتى تمتعض من هذا الشعور المقيت. و هذا الوعى للذات كفيل بحصانة الشخصيد و صيانتها من الغرور و مرض حب الظهور.. فكره الذات و النفس عند ذلك الشعور، محمود و حسن.. و ما يلقاه الا ذو حظ عظيم.. [صفحه ۱۶] و قد راعى الاسلام ناحية الدافع فخصها بالاهتمام و دعا النفس لنبذ الانانية غير الجماعية فى السعى: «و يوثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة..» هكذا.ورد القرآن كريم، وزاد النبى العظيم: «أحب لاخيك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها.» و «عامل الناس بمثل ما تحب أن يعاملك الناس به.» هذه هى أسس الدوافع، و قواعدها التى يكون الحب قوامها.أما الحب الرسالى، فهو أهم من الحب الاجتماعى.. لانه يشمل حب العقيدة، وحب أقطاب العقيدة، و حب الجماعة و الشعب أو الأمة التى يراد لها هذه العقيدة.. فواقع الحب الرسالى يعد

أقدس الدوافع و.سماها، و أجلها و أعلاها.. اذ يتمخض عنه نكران للذات عجيب، و يتولد توق فريد للتفانى و الفداء، ملحا على التضحية، و الذوبان فى القضية العادلة.. هكذا لمسنا شخصياتنا الاسلامية المعنية بهذه الدراسة من أفذاد التاريخ: أصحاب الحسين (ع) «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و يغفر لكم» [۲] فهم يندفعون حبا و يقصدون حبا أيضا، لا كهؤلاء: «قل ان كان آباوكم و أبنائكم و اخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و.موال اقترفموها و تجارد تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب اليكم من الله و رسوله و جهاد فى سبيله فتربصوا، حتى يأتى الله بأمره.» [۳] ... «فسوف ياتى الله بقوم يحبهم و يحبونه.» [۴] .ان مكيافيلى حينما يفسد حركة كل انسان على.ساس نفعى مصلحى، يعد تفسيرا صحيحا بالنسبد ل بحكم التقائه مع دوافعه و نظرا لانبثاقه من طبيعته و سجيته..و يحضرنى بالمناسبة ما قاله «بنتام» من.ن الدافع دوما هو «اللذة» حتى اختلف على قوله أصحاب الرأى، و نحن فى غنى عن الوقو طويلا هنا. و هناك [صفحه ۱۷] تفاسير غريبة شبيهة بتفسير مكافيلى يعممونها، فى حين.نها غير نقية ولا صادرة عن عقل بقدر ما هى صادرة عن منفعة و دفع نفعى، سيما وآراوهم اليوم مخاض عصر الاغراق فى مادية المصالح الدنيا، وقاع المتاع الرخيص..و بعد فنحن اذ نفسر بطريقتنا الاسلامية التى نص عليها الكتاب و السنة حيث دافع الحب و المودة، نوكد.ن دوافع رجالات الحسين، انما وجدت حين تمكن من نفوسهم الحب الرسالى كما تمكن فى قلوبهم، ذلک الحب و الود الذى أمرهم الله و رسوله به.. و أمرنا نحن به: «قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى» ۲۳:۴۲ الحب الذى صدرت أوامره من الحبيب محمد» [۵] (ص) عن الحسين بالخصوص، لا باعتباره الحسين فحسب، بان باعتباره الحجة، و باعتبار جهاده المرتقب الصارم.. «اللهم ان أحب حسينا» «أحب الله من أحب حسينا.» و غيرها من النصوص أمثال «يا على لايحبک الا مومن، و لا يبغضک الا كافر.».و لعل هناک من يحلو له تفسير دافع النصير الحسينى باللذة أو المنفعة أو بما شاء ان يفسر و يعبر، لكننا نقول: اذا كانت فى بواعث الحب الرسالى لذة، فما.سمائها من لذة.. و اذا كانت النفعية فى الدوافع العقائدية فما أحسن و أروع هذه المنفعة و النفعية...الظاهرة التاريخية:نجد فى سجلات التاريخ عرضا روائيا مجردا، لمعالم شخصيات اصحاب الامام الحسين عليه‌السلام، و هنا ندرس معالم الكيفيد التى التف بها الأصحاب حول الامام، و كيفية اقدامهم و تجمعهم حوله، و مثولهم بين يديه يفدونه بتنافس و تسابق على ربى الطف ببطحاء كربلاء... [صفحه ۱۸] و اذ يتبنى هذا الكتاب دراسة جهة الكيفية، و يجيب على سؤال: كيف اجتمع و تجمع الانصار البواسل حول الحسين (ع)؟ و ما لهذه الجهة من بالغ الأهمية فى مهمتها المتمثلد بابراز القوة الكامند الداخلية عند الأصحاب. و وظيفتها الدالد على سمو الدوافع و التسيير، و البواعث العقائدية المبدئية. و الحوافز الذاتية لرجال الامس الخالد من جند الاسلام الأمناء المخلصين... و فعاليه دور التعبئد النفسيد القميند بتصدى و بمواجهة أخطر المحتملات فى حياة المؤمن الأمين و سيتجلى بينا و يظهر و اضحا فى سياق البحث حتى نهايته، مدى ما لأنصار الامام من قوة تعبئة و توطين للنفس على المضى قدما و التفانى فى جنب الاسلام و مجسده الحسين، فى سبيل‌الله، من اجل كلمة التوحيد.لم يكن اى واحد من الأصحاب مدفوعا مسيرا بقوة نفعيد مصلحية، و لا بقوة الضغط و الارهاب و الجبرية... و لم يكن سبط رسول الله (ص) مغريا لأحدهم، او مهددا آخر منهم، بل ذلک مما لايخطر على باله، بحكم كونه الاسلام العملى التطبيقى، فكل منهم سار تلقائيا، يحدوه ايمانه و يقوده يقينه، منطلقا من وحى الذات، الذات المتسامية... نقول ذلک عنهم جميعا فردا فردا، و لا نعقب باستثناء لاحدهم أبدا، كحكم مدعوم بشواهد التاريخ، كما سيتجلى.لم يكن الجو الذى اندلعت فيه شرارة الثورة الحسينية، بذى مهيئات للنصر حسب تصور الكثيرين، لاسيما من تخلف قاعدا عن نداء فريضة الجهاد المقدس، فالظروف التى تتصاعد فيها.لسنة نيران الحركد الحسينية، لم تكن مواتية، غير أن المومن - الأمين على عقيدته - يفكر على غير طريقة اهل التبريرات و الذرائع الرخيصة ممن قعدوا، او ممن كتبوا بمولفاتهم فيما بعد عن أن الثورة ليست بوقتها...ذلک لأن مما لا جدال فيه أن الجهاد من حيث المعنى و الجوهر، يستهدف حفظ الحق و معالمه الكبرى و لا يشترط نصرا فمسكا لزمام الحكم، و ان لم يمنع منه، و لو كانت كل بادرة جهادية تشترط النصر بمعناه المتعارف، لأخطأنا بوادر [صفحه ۱۹] الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، من حيث لانشعر، أو من حيث يهدف المرء لتخطئة سبط الرسول... و اذا كان، الجهاد بتلک النظره من ضيق الأفق، فمتى و كيف يتسنى للحق أن يعلن معالمه، و يتسنى

للحق.ن يعلن عما يكاد يطويه الباطل طيا فيطمسه؟ و كيف يأبى الله سبحانه الا أن يتم نوره و لو كره الكافرون، ان لم يسخر لذلك اولياء و حججه بتضامن الصالحين من عباده، لديمومة الممارسة و العم مشفوعا بالبذل و الفداء و التضحية.فالجهاد حسب مبادىء الاسلام لاحسب رأى اهل الأقوال اللارسالية المغرضة هو الصدوع بالحق و الصرامة على الباطل، و لذلك أشكال يتخذها الأمناء البررة فى أثناء أداء الرسالة... انه صراحة الاعلان و صدق العمل على رفض سيادة القوى المنحرفة، منذ البداية الممهدة و رفض لديمومتها باللسان و النسيف و دم الجسد، و نعنى بالرفض رفض الاسلام لها من حيث المبدأ و يتم على يد الأمناء عليه و حجة الله الامام الحسين عليه‌السلام. هذا ما فهمه اصحاب الامام.أما طريقة الذين قعدوا قديما - او كتبوا حديثا - فهى تقضى بالصمت والسكوت و غلق باب الجهاد بخجة أن النصر و امساك زمام الحكم بعيد التحقيق ان لم يكن مستحبلا.. و هى حجة واهية دونما جدال فمتى توقف الجهاد على نصر مؤكد فحكم سياسى، بقى الحق مستورا.. بل يظهر الجهل على القائلين بذلك و أنهم ليسوا من الاسلام فى شىء، و لم يدركوا كنه مبادىء الفكر الاسلامى.. و أنهم ليسوا على مستوى من المسوولية لائق.. فقد سار اصحاب الامام بادراك و وعى لمعنى الجهاد الاسلامى بمعناه و جوهره و مبدئه.. أما ما يتغلق بالجهاد من قريب كنيل الحكم، فليس ضربة لازب تتحكم بمسار السائرين على بركة الله، و توقف الجهاد او تغلق بابه و فهمهم للجهاد و أصالتهم بفهم دينهم من اسرار الذاتية فى الاندفاع بلا جبر أو اغراء.. سار كل منهم مع الركب الحسينى فى مسيرته الخالدة، أو التحق به فى الطريق، أو التحق فرابط فى [صفحه ۲۰] كربلاء، و هو فى كامل وعيه و شعوره يحس بالخطر المحدق، ثم لا يأبه له... ساروا فى مسالك تخلوا من المشجعات - سوى الجنة - ثم ان طريق الجنة محفوف بالعقبات، و هذا هو الابتلاء، و هكذا يكون الامتحان، فيعظم الأجر و يربوا ما هو لله، اذ كل خطوة يخطوها نصير حسينى كانت بمثابة الاقتراب من حافة القبر، و كل مرحلة من مراحل طريق الركب تشكل عقبة كؤودا عسيرة العبور صعبة الاجتياز لايتلافى عسرها و صعوباتها الا الذين آمنوا «و قليل ما هم» و فعلا كانوا قليلين حيث و صلوا كربلاء و يمكن للناظر لهم عدوهم و احدا واحدا.. لقد واصل كل منهم نحو هدفه المنشود، فمضى على ما مضى عليه من الحق التليد و قد أعرب عن عمق ايمانه، و خطر يقينه، و اصالة عقائديته، مع صرامة فى الحقيقة و نصرة للحق، مقتديا بريحانة حبيب الله محمد (ص) سيد الاسلام و المسلمين و مفتديه بنفس ما لديه..لقد حرص الامام عليه‌السلام فى انتقاء الرجال الأكفاء اثناء سعيه المعظم.. و قام بدور مباشر فى التحريك الذاتى و غير مباشر، حتى يخيل لك أنه فى نهايد المطاف.شبه ما يكون بطير انتهى من التقاط الحب الجيد من الحب الردىء... فالكيفية التى استقطب بها الامام أصحابه اهل البصائر انما هى مراد الاسلام و غايته، قاصدا باستقطابهم فى دعوة الحق ضمان نتائج اعما العاملين للحق و الداعين اليه..و نقول انه من الجدير بالقارىء المومن أن يراعى الافادة من الكيفية التى و صل بها كل نصير حسينى. ففى ذلك مثل يستنار به فى ظلمات طرق الحياة الحالكة، لانهم حقيقة، كانوا نماذج رجال الاخلاص... و هم خلاصة الرجال فى حياة مرت بالمسلمين كادت تقرر مصيرهم نحو الهاوية... انهم صفوة عمالقة الجهاد بما عبأوا أنفسهم به و ما وطنوها عليه...و نحن اذ نمجد الروح الكبيرة التى كانوا يحملونها بين جوانبهم وقوة الطاقة العقائدية الكامنة فى قلوبهم، و ملكة الارادة و صلابة الصبر و بالغ العزيمة، اذ [صفحه ۲۱] نمجد ذلك كله، فلا يسعنا الا اغتنام الفرصة فى هذا التمهيد لبيان القوى الغالبة على تسيير الانسان، و التى طالما يقع اسيرها فتطغى على معظم تحركاته، والتى انعتق منها اصحاب الامام فكانوا بحق ثلة الأحرار و على رأسهم دوما - ان عد الأحرار أو ذكروا يوما - الانسان بين الاكراه و الاغراء:انهما اعم الظواهر السائدة و ابرزها ألفة فى حياة الانسان. فالفرد و بالتالى الجماعه طالما يقعون فى اسار الاكراه و الاجبار.. و هذا الاكراه طالما يتأتى من الخارج من فوق، من السلطة المتحكمة... و يأتى أحيانا من نفس الانسان اذ يكره نفسه على أمرما... بمعنى.ن الاكراه ككل، ليس منطلقا حكيما متأتيا من فكر سليم و حب للحرية، كما أنه يعيق بالهدف فيكسبه بشاعة الصورة و يقلل من قيمتة فلا تبقى له حرمة. أما اسار الاغراء فهو الاخر بنفس الوزن و الثقل، و لا نريد التحدث عنه بأكثر مما ذكرنا عن الاكراه، فهما توأمان، مع أنهما يتفاوتان.والحكومات التى عرضها التأريخ كانت قائمة على أحد الأمرين، كقاعدة انطلقت منها و قاعدة ضمنت دوامها على اساس منها: فاما الاكراه و اما الاغراء. والأول كان شائعا مألوفا أكثر من الثانى، و قد يسيران معا فى تصريف

شؤوف الحكم و لضمان استتباب موقعه... فالاكراه تمثل و تجسد على يد زياد بن أبيه و غيره من الأمويين و العباسيين حيث العبارة المألوفة «تجمير الجيوش» و «بعث البعوث للغزوات» بصفة تسخير للجند، بل أحيانا اخرى بصفة عقاب للمئات ممن لم يطيعوا الأوامر. كما كان الأمراء يهددون باستعدادهم لعقاب الناس (الذين يستمعون خطبهم) بالتجمير في الغزوات و البعوث.. و اكثر دلالات اكراه السلطات للجندى هو نفس عمليات التهديد المتكرر الخطير لأهل الكوفه ان لم يخرجوا لحرب الامام... [صفحه ۲۲] نفس عمليات التحشيد و الدفع المحض اجبارى للدخول في كتائب الجيش الجرار، حتى لم تستثن ال.وامر اى واحد من سكان اقليم الكوفة بمختلف اديانهم و مللهم... و انما ذكرنا هذا المثال فللمناسبة، و الأمثلة لاتحصر، و شواهد التأريخ جدا كثيرة على انتهاج الاكراه...و كذلك ايضا منهج الاغراء، فشواهده ذات عدد كبير... والذى تذكره هنا بالمناسبة هو المنهج الأمورى لمعاوية نفسه، اذ ما قامت له قائمة الا و تحتها أموال المسلمين، و ما دام للملكه دوام الا ـ و من وراء ذلك الدوام دراهم و دنانير الأمة!... فجيش الشام تربى على الأعطيات الوفيرة و الدلال المغرض لتسخير قواهم، واعوان معاوية ووجوه حوله كثيرة لاتنتظر الا صفقات الأموال، واكياس الدراهم، و سبائك الذهب، ورزم الحلى و الحلل... هكذا هى الأمويه كيان قوامه الطمع و الاغراء و الجشع المذل.. بل كيان متاجرة بأقدس المقدسات و هو الدين... و قد ضمن معاوية بقاءه الى حين بشراء اديان الرجال، و لا غرو فالدين معنى و روح، و الما مادة و نقد ملموس و هو قوام حيوية الطامع، فهل، يؤثر دينه؟! كلا فدنياه في ظل الدراهم احرى بالايثار واجدر... نجح معاوية، و فاز منتصرا، ولكن الى حين فكانت له جولة... ولكنه لم يصرف ما اشتراه من الأديان فهى أوزار سيظل يحملها على ظهره... و لسوف يقدمها غدا كدليل على سياسته و ذكائه «ودهائه» - ان كان له ذكاء و دهاء كما يفخر البعض - ولكن ذلك اليوم لا ينفع فيه أى لون من ألوان المكر و البيع و المتاجرة... (ذكر التاريخ كونه اشترى اديان قوم، و لعلك تجد كلمه للعقاد تلمح لذلك - في هذا الكتابو قد يطرح القارىء سوالا نتيجة ما جاء اعلاه، و هو عن الامام على عليه السلام و ما اذا كان قد اتبع الاكراه و الاغراء، في غمرة السياسات الاثمة تلك..؟ نقول، باختصار: ان كلا من الاكراه و الاغراء ليسا من روح الشريعة الاسلامية الغراء التى كان الامام على عليه‌السلام حاميها و ممثلها و حافظها من [صفحه ۲۳] تشويه معالمها المقدسة. فالامام لم ينتهج اكراها أو اغراء، بل كان حربا عليهما كمنهجى سياستين او سياسة واحدة لاصلة لها بالفكر الاسلامى الذى حرص عليه الامام العظيم... أما منهج سياسته التى تفرد به فهو المنهجية الاسلامية بذاتها، منهج الرسالية المستقلة عن غيرها من المناهج التى تستهدف دنيا فانية. و سر هيمنة طلاب الدنيا هو استعصام الامام في ارادة فكر الاسلام، و هو امر يحتاج الى وقت مديد طويل، لم يحالف الامام اذ امتدت اليه يد الاغراء لتغتاله... كما و.ن زمانه قد اتسم فيه الناس بقابلية التجنيد عند الاغراء أو العنف و الارهاب... و لامجال للاطالة هنا...و فضلا عن القوتين الآنفتين، فثمة تأثير للفكر و المبادىء على السلوك و السير. فالفكر بطبيعد محتواه قد يفرض الصراع و يزرع روح العنف و الارهاب حبا بالانقلاب و الفوضويد و التخريب... بدعوى الصراع الطبقى مثلا و الروح الخربية، و قد جهدت الماركسية الى ذلك حتى جعلت السلوك و السير للفرد جبرا و اكراها و ارهابا.. اما في القديم فقد كان يتمث ذلك بالروح الجاهلية والعصبيه القبلية «أنصر أخاك ظالما أو مظلوما» فالباعث واحد، والروح تدفع الفرد عنود بلا تسامح مع عدم النظر للتبعات و النتائج و كل ما يترتب على ذلك.. مع اقصاء النظرد الانسانية و سحق القيم و المثل. فالفكر المعنى، بطبيعته يولد العنف و يقتل الذات و الحرية...و شكل آخر يتخذه الفكر و هو ابعد ما يكون عن الانصاف و الانسانية، فقد يكون في العنف من حيث لايشعر المرء مثال: (الغاية تبرر الوسيلة) أو (نفذ ثم ناقش!.) فهنا لا تشم للحرية رائحة، و لا تستوحى للانسانية ايما اعتبار... بينما تجد فكرا يتضمن توجيها ساميا سليما للعمل و الجهاد و يكمن في الحافز كمونا على مستوى الوجوب و بمستوى الفريضة. فالجهاد فريضة واجبة. ثم يحدد مواطن وجوبها و كيفيتها و وسيلة الجهاد المتفقد مع سمو الغاية... الخ... و الاسلام الذى يستقل بهذا الباعث الفكرى، لايجبر أو يغرى الا بما ينتظر الفرد من أجر [صفحه ۲۴] و ثواب و مكافأة و فيرة، رغب الله سبحانه بها، و رهب من مغبة ما على الضد منها. و في النهاية فالمومن هو وحده الذى يلبى نداء الواجب متجاوبا مع الفريضة بوعى منه لمناحيها و متعلقاتها و أبعاد عطائها... و بالمناسبه يحسن بنا تذكير القارىء بأن الامام على عليه‌السلام كان يحث على ذلك

الأساس فراجع خطبه و كلماته الكثيرة التى يحتويها السفر النفيس – نهج‌البلاغه – لاحظ شرح الشيخ محمد عبده للتوفر على أغلب الخطب...و بعد أن نتهى من ذكر السلطتين الاكراهية و الاغرائية و تأثير الفكرة على سير الفرد و الجماعة، نتساءل عما اذا كان اصحاب الامام الحسين قد ساروا مكرهين أو باغراء جاءهم من قوة فوقهم قضت عليهم بذلك؟؟ و دورما يؤمنون به من فكر فى سيرهم؟؟ و ليس غير الكلام المنصف المنزه لهم من رد أو جواب.والان لننظر الى ظواهر حوافز الانسان (الفرد و الجماعة) فى السير و السلوك.تفاوت بواعث الفرد و الجماعة:يختلف أفراد الناس من حيث التربيد و التهذيب، و من حيث طيب العنصر والأرومة – قبل ذلك –، ثم من حيث الوسط و البيئة التى تحتضن الفرد فتوثر فيه بشكل بالغ، من ناحية العقلية و قابلية الادراك، او من حيث بلا شك... و عليه فان دافع الفرد هذا يتباين عن دافع غيره لنفس المهمة و الهدف، لكنهما يلتقيان بعدة جوانب و يتفارقان باخرى و يندر أن يقترب جماعة فى جوهر الهدف، بقوة واحدة و ايمان و اندفاع و تفان... الخ.أما أنصار الامام فتراهم كأنهم على نسق و نمط واحد من قود الايمان و اليقين...و لما كانت الحيثيات متعددة، ولكن حيثية حتميد امتياز يفتقر اليها الفرد [صفحه ۲۵] عن غيره، فلا بد أن يقع امتياز كامل لجميع مواصفات الفرد و حيثياته، يجعله على غير ما عليه الثانى بسعة فى الفرق وبون شاسع، الامر الذى يولد التفاوت الجسيم ببواعث الفرد الواحد و الجماعة، فهذا مجبر، و ذاك يبغى المنصب... الخ.- فمنهم فرد خائف على نفسه أو على ملكه، أو منصبه، و هذا ليس مكرها أو مجبرا، بل هو خائف. و ما بين الاثنين تغاير فلاحظه... و هذا الانسان لم ينله أحد بارهاب، و لم يستفزه باكراه. لكن طبيعته و سوء طويته تجعله خائفا و قد ينتهك بخوفه المحرمات... من قعود عن نصرة الحق أو مساهمة مع أهل البغى...– أو فرد شديد الطمع بحطام الدنيا الفانية، فسيره نفعى مصلحى مقيت، و باعثه دناءة النفس فهو يتقدم حتى لو لم يغروه و لم يطلبوا منه شيئا أو يدعوه اليه، فينزلق وحده متملقا لأنه جبل على ذلك وعاش يبيع شرفه و مثله و مفاهيمه، ويخون دينه فيبيعه قبل أن يطلبه المشترى منه، لذا فالثمن رخيص...– و آخر يسير بهوى حب الظهور، كيما يقال له كذا و كذا.. بطل و شجاع أو.. أو. فهذا لايحدوه الا عدم الاعتداد بشخصه وحب الذات و عشقها، فما اسعده لو ظهر وسط الساحة.. و بئس الرجل هو، لأنه سيفقد رجولته لاضطراره للهرب من تلك الساحة!!!– ورابع يسير للعمل أو الجهاد بدافع ذاتى، لكنه غير مستقر، قلق مضطرب متردد، سهل الرجوع عند حلول المبرات النفسية أو العقبت العارضة..– أما اكبر الأفراد فى اخلاصه للعمل أو هدف الجهاد فهو الذى يسير بجوافز ذاتية و بواعث خالصة صافية غير مشوبة النية، بقوة رغبة، و ايمان بما [صفحه ۲۶] ينشده فلا يعرف للتردد صفات، ولا يفهم للتراجع مبررات، و لايخاف فى الله لومة لائم أبدا..تلك خمس حالات متفاوتة. أما تطابق أيها مع أصحاب الحسين عليه‌السلام، فيقرره المطلع النبيه، بل لايحتاج ذلك الى عمق تحليل أو تدقيق فيه، فمن البساطة و السولة أن نجزم بأن الأصحاب البواسل هم ممن عرفوا بالحالة الأخيرة الخامسة، و هم حقيقة الذين لايفهمون لغة التبريرات، أو يتعاملون مع صفات الترددات. فهم اهل المضى باقدام مطرد و مواصلة بعزيمة لاتنهد فى خطى جريئة على طريق الجهاد الخالد الممجد. و اذا كانت تلك هى القوة و مداها و خطرها للفرد كجندى مجند فى جيش يحتمل العودة بعد نصر أو فشل، فما القوة الدافعة الذاتية لمن جند نفسه فى جيش صغير مع عصبة قليلة فى ذهاب لاعودة منه، بشكل موكد؟ أية قوة هذه اذن؟!!من مقومات العم الذاتى [۶] :نورد فى ما يلى اشارة عابرة و مجرد لمحات عن بعض مقومات التحرك الذاتى: العقيدة الصالحة: كلما كانت العقيدة صالحة تسمو بالانسان لقمم الشرف و كلما حرص عليها و أحبها و تفانى فى سبيل بقائها، و كلما كانت تعلمه حقيقة الوجود و الخالق و النهاية، فلا يجد لتفانيه و موته فى سبيلها الا حياة لها و حياة مجددة له فى اليوم الآخر، الأمر الذى يبعده عن أرخص متع الحياة الدنيا الفانية.. فلايتعلق الا بأسمى الأهداف.المبادىء القويمة: و هى الأخرى تشكل مقوما كبير الأهمية كلما كانت المبادىء على جانب من القوامة، و السلامة و المتانة كبير..القائد أو الامام الكفء الكريم: قد يوجد عقائدى مبدئى، ولكنه بحاجة [صفحه ۲۷] لقائد.. و الا فقد يرشح نفسه للقيادة لما له من مؤهلات: و قد يوجد قائد، و لكنه ليس كما ترغب به العقيدة و المبادىء نظرا لكون المرء العقائدى يدرك ذلك و يدرك افتقار هذا القائد للكفاءة.. لذا فليس لكل فرد أن يصبح قائدا أو اماما أو خليفة يتصرف بمنح الصفت لنفسه و يتلاعب بامور الناس كيف يشاء.. و هكذا نجد خلاصة الرجال، و هم أهل البصيرة و

الأصالـة من حيث المبـدأ.. نجـدهم سـراعا بالاتفـافم حول الامـام القائـد، و حول أى امام و قائـد يا ترى؟! انه من يعرفه ذوو الألباب و الانصاف..وعى و ادراك الواقع: المعاش بجميع سـلبياته، و تجنب لقبائح الماضى و الحاضر، و استعداد لتلبيهٔ نداء الواجب حيثما علا و ارتفع معلنا البدايـهٔ، بمعنى عـدم التعلق بالـدنيويات الكفيلـهٔ بجعل الفرد بطىء التلبيـهٔ ان لم يكن بعيـدا عنهـا، تحـدوه المعنويـات و الاخلاص، و النفس الصافيهٔ و الارادهٔ الصلبهٔ و عدم الجبن و خياند السـماء و دين الله الحنيف، تلبيهٔ للضـمير و الوجدان.. فمن لاضمير له و لاوجـدان له لايسـتجيب للنداء الجهادى حتى لو اسـتوفى العقيدهٔ و اسـتوعب المبادىء نظريا.تجنب التبريرات وخداع النفس:.و ما يسـمى بالاجتهـاد، كـأن يقـال ان فلانـا اجتهـد فلم يخرج للجهـاد، و فلاـن اخطا فله اجر واحـد على اجتهاده، و فلان اصاب فله أجران حسب تـوزع ثروهٔ الأـجور على المجتهـدين الـذين هم بالحقيقـهٔ ليسوا الاـ متهربين عن تأديـهٔ الواجب و تلبيـهٔ صوت المسووليـهٔ.. لأـن الاجتهاد لايكون على حساب كيان المسـلمين، فضـلا عن عدم كونه مبنيا على حساب شـرع الاسـلام.. و سنذكر مواقف الذين سماهم بعض النـاس بـذوى الاجتهـاد فى تخلفهم عن الامـام العظيم سيدالشـهداء.. و ذلك فى البحث عن التحريك الـذاتى بمكـهٔ. هـذا و ان مقومات الانبعاث الذاتى تكمن فى فاعليهٔ ادوار عديدهٔ لجوانب كبيرهٔ من حياهٔ الانسان نوجز اهمها و اعمها فيما يلى:۱ - دور الفكرهٔ و العقيدهٔ. [صفحه ۲۸] ۲ - دور القضيهٔ المطروحهٔ، و الأزمهٔ المستأثرهٔ بالاهتمام.۳ - دور العدو و الخصم، و أثر مجمل كيانه و مواقفه..۴ - دور القيادهٔ المتبنيـهٔ للمباشـرهٔ العمليهٔ أو التوجيه.۵ - دور التجرد و نكران الـذات.۶ - دور الشـعور بالانتماء، و الشـعور بالوجود..۷ - دور الحس بالمراقبـهٔ الربانيـهٔ الراصـدهٔ المهيمنـهٔ. و لهـذا الـدور السـابع خطورته، اذ عليه المعول و هو الأساس، و لطالما يكون مرتكزا لباقى الادوار و هذا ما سـندرسه مفصـلا فى كتاب (الوعى الرسالى لأنصار الحسين) و لذا حذفنا التعاليق القاصرهٔ حول كل دور، لكل جـانب من تلكم الجوانب. التى يتسـنى للفرد من ورائهـا العمل ذاتيا، بل دافع رخيص آخر.. و كلما تجرد العمل من الـدوافع الرخيصـهٔ كلما سمى نحو الاخلاص.استهداف النوعيهٔ و اهمال الكميهٔ:لاحظ الكتاب قلهٔ عدد الجند حول الامام الحسين. فمنهم من أشاد ممجدا [۷] تلك القلـهٔ على ما صبروا عليه و صـمدوا وحدهم لأجله.. و منهم و هم قلهٔ من جعل صـغر جيش الامام مؤاخذهٔ على القيادهٔ و لوما على تلبيـهٔ نـداء واجب الجهاد...و هؤلاء الـذين ينظرون للكميهٔ.. هم فى غفلهٔ و جهل للكيفيهٔ التى اجتمع الأوفياء بها، كما أغفلوا - اى أولئك الكتاب - جانب النوعيهٔ الراقيهٔ الكفيلهٔ ببيان سمو الغايهٔ و جلال المقصد.. فعلهٔ جهل البعض و مؤاخذتهم للكم، هو عدم معرفهٔ الكيف، مع عـدم اعتبـار هم للنوع، و هـذا لعمرك منقصـد الكـاتب و موطن جهله الـذى سول له الاشارهٔ بخلل القيادهٔ، كأنه فى كمال علم بكل شـىء، و كأنه [صفحه ۲۹] ينظر لخروج الامام القائد بصـفهٔ بطل فقط يريد المباراهٔ و الصـراع فيدعو لتكثيف جنده من ورائه ليضـمن احراز المباراهٔ و الفوز بها.لقـد سـمى الاسـلام فى نظامه و مناهجه التربويـهٔ الى تكوين المجمع تكوينا نوعيا جديرا بأخذ صـفهٔ الاسـلام، و وضع لـذلك التكوين مراحل مؤديـهٔ اليه، و حـدد كيف يكون كفيلا ببلوغه، حتى نرى الفرد المسـلم و العائلهٔ المسـلمهٔ، و المجموعـهٔ و الشـعب و الأمهٔ فى نوعيـهٔ مغايرهٔ لنوعيـهٔ غيرهم من البشـر، سواء فى مضـمار الجهـاد أو العبـادهٔ، أو الجـانب الاجتماعى بمتعلقاته أو الاقتصادى. فالاسـلام قد سـير المسـلم تسـييرا ذاتيا فى كثير من جوانب الحياهٔ و لايسـعنا الاطالهٔ هنا بعرض المصاديق التى جمعناها منذ سنوات على أن تكون كتابا مستقلا أو مقالا حول المسألهٔ ذاتها..أما غير الاسلام فمما لايمكنه تسيير من يؤمنون به ذاتيا. و قد نحكم باسـتحالهٔ ذلك نظرا لأن التسيير بحاجهٔ الى مقومات تفتقر اليها الاتجاهات غير الاسلاميهٔ، كالماديهٔ الماركسيهٔ و الرأسماليهٔ.. فبناء على أن الاسـلام يـدعو الى تكوين نوعى، بحيث أهمل الكم و لم يعتبره الا نادرا، فان النوعيـهٔ التى اختارها الامام كهدف بكيفيهٔ التحرك الـذاتى ليس بها نقص الا اذا اعتبرنا وقوع النقص فى الاسـلام اصـلا (و لا بـد للكاتب المسـلم المشار اليه أن يواخـذ الاسـلام اولاـ)و نقول أخيرا: ان عمليـهٔ الاسـتقطاب لـذوى البصائر و الألباب، التى آثر الامام الحسـين نفسه بها و عليها مهملا كبر الكميـهٔ مؤثرا رفعهٔ النوعيهٔ، ان هى الا دلالهٔ تفصح بكل صـراحهٔ عن مدى ما امتاز به كل نصـير، و عن بالغ حرص القيادهٔ على ضـبط الذين أسـهموا كى تضـمن حفظ الثورهٔ بأصالتها و لا تشوه معالمها...دور الامام فى التسـيير الـذاتى:سـيتجلى فى اعقاب البحث و خلاله، الدور العظيم للامام الحسين عليه [صفحه ۳۰] السلام، و موقفه ازاء التجنيد، ثم ازاء الجند.. فمنذ الخطوات الاولى للتحرك حتى الساعهٔ الأخيرهٔ، قد

سلك سبيل النزاهة فى عملية التجنيد، كما سلك طريق التصفية و اقصاء من يشك فى اخلاصه، لحرصه المتشدد على اظهار جبهة الثوار بمظهرها اللائق عبر التأريخ، فتكون واجهة مثالية يفيد منها المسلم و يستفيد، فأبعد العناصر الانتهازية و النفيعة، كما أرعب النماذج السلبية الجبانة حينما أنذر بما يرتقبهم من مصير محتوم و جهاد عظيم.. فليس عفوا برزت لنا كيفية المسيرة و ليس تلقائيا كان انسحاب ذوى الأغراض و الأطماع عشاق الغنائم و مغتنمى الفرص، فرص المعارك و الحروب!.. و ليس عفوا، أو مصادفه تلك القفزة الشجاعة لزهير بن القين البجلى من مذهبه الفاسد الى ما اليه و عليه ريحانة الحبيب محمد، أو الطفرة السديدة للبطل الحر الرياحى بانتقاله من جيش عمر بن سعد الى جبهة جبابرة الجهاد، بين شباب محمد و أنصارهم، و ليس الكثير مما وقع كان تلقيائيا، و سنأتى على ذكره و نقف عليه، و انما نوجز هنا رغبة فى تنبيه القراء الى ملاحظة ذلك بتشيعهم لفصول الكتاب و محتواه و دور الامام فى حرصه على تنزيه الركب الخالد، كيما يباشر أعماله المنشودة التى أراد لها سبط الرسول مستقبلها المشع على مر الزمن، بتعاقب الأجيا و بتطاول القرون..و نلفت أنظار القراء الكرام، و للمرة الثانية، لملاحظة ما رسمه الامام القائد من منهج موحد متقن فى تعامل مع الرجال حتى بلوغ أرض الشرف، بل حتى الساعات الأخيرة، و حيث آخر ليلة و هى ليلة يوم المعركة الخالدة.فمنذ البداية حتى تلك الليلة، نجد الامام فى أسلوب من التعامل واحد لا يتغير. فهو أولا على مستوى القول، نراه يستهدف تصفية النماذج السلبية، و استقطاب النماذج الراقية. و هو ثانيا على مستوى العمل يرمى لنفس الغرض بالذات.و يلتقى قوله الشريف بعمل الرسالى، ليتمخض عن كليهما ناتج قوامه الشخصيات التاريخية الكفوءة العملاقة التى حفلت بها سجلات الأبطال، يلتقى [صفحه ۳۱] القول و العمل مبنيا على أساس واحد فوق قاعدة واحدة، وفق منهجية واضحة لاتتساهل مع النفعيات وروادها، ولا تتهاون مع المصلحيات و عبادها، منهجية القول و الفعل التى تكافأت مع الناتج الاخيرة فتمت معادلة متوازنة، ما برح التاريخ يحتفظ بها، مقدما اياها لكل جيل من كل شعب اسلامى عساه أن يستهدى بها و يستنير بضوئها، و عساه أن لا يفرط فى جنب حقها.بواعث الامام القائد:من المفروغ منه تماما كون بواعث الامام كانت عبارة عن ترجمة عمية لارادة المبادىء الخلاقة لشريعة جده العملاقة: و عبارة عن تمخض المواقف المبدئية الاسلامية، و تمثيلا للأصالة الرسالية، و لربما لانحتاج الى مزيد من التأكيد على حقيقة أن دافع الامام و خروجه انما هو بمقتضى النداءات الصارمة و اللامنطوقة للقرآن و السنة.فلانحتاج الى بيان ذلك، فضلا عن صعوبة التوفر على ايفاء حق الموضوع أثناء دراسة مكرسة عن أنصار الامام و رجاله [۸]، و عليه فقد قررنا وضع الأسطر القليلة التالية.. و للمزيد، فالى دراسات اخرى فى بحوث مقبله ان شاء الله.نقول: انه - و قبل التساؤل عن بواعث الامام - يجدر التساؤل عن طبيعة الوضع الكلى لكامل جماهير الأمة الاسلامية اولا، و التساؤل ثانيا عن طبيعة السير وفق مقررات الاسلام، لنرى أين موقع الاسلام كمبادىء و نظام فى ساحة التطبيق، ثم مواقف الحكم و طبيعته.و بعد طرح هذا السوال، سوف تبرز المبررات الموضوعية بجلاء، و من ورائها البواعث السليمة لقيام أى مخلص بنهضة جهادية، و ليس بواعث قيام الحسين بنهضته و حسب.. [صفحه ۳۲] أجل، ان التدهور الاجتماعى، و التردى الخلقى، و الانهيار الاقتصادى: و تفشى الفحشاء و المنكر، و تمادى الحاكمين. و سيادة الفساد السياسى، يقابله الانحراف عن خطوط المسار الاسلامى، مشفوعا بمحاربة رجال الحقيقة ممن يشكلون امتدادا للنبوة و تمثيلا لها، كل ذلك كان يشكل تيارا خطيرا يقتضى ايقافه عند حده. و هو بمثابة موجات تجتاح الساحة الاسلامية، و يتعين عدم الصمت حيالها، لا من قبل الامام الحسين فقط بل من قبل كل مسلم مومن واع متحرر.. ولكن من يا ترى كان أكثر وعيا و تحررا من الحسين؟!..هذا و ان القوة الحاكمة ليست مشروعة و هذا معلوم سافا قبل نهوض الامام و هذه القوة مدانة قبل أى بحث عن الترديات العامة و التدهورات الشاملة للواقع المسلم..ثم ان تلك الأمور مجتمعة و هى التى دعت لحركة مجلجلة ليست عوامل و اسبابا جديدة العهد فى عصر الحسين، اذ عاصرها الامام مجملة و مفصلة، و هو يتربص فرصة الصدوع بنجاح فائق، وفق خطه مرسومة، ليمحضها التاريخ بالمجد و الخلود، و ليبقيها الله برهانا فيصلا بين الحق و الباطل، بين الحقائق والأوهام، بين طرفى خصام تاريخى تضرب به الأمثال و تستمد منه العبرة و تستنار به دروب السالكين للحرية، و سبيل المرتقين مدارج الاباء نحو قمة العز المؤثل.لقد عاصر الامام ويلات الأمة، و عاش أجواء آلامها، متقصيا أرقام علل مرضها. بل كانت العلل بادية أمام ناظريه. فالعوامل

السلبية متواجدة قبيل مجیء یزید لعرش المملكة. و عليه فتلك الأمور، انما هی مهيئات و فرت الأجواء المسوغة للجهاد و المناسبة لممارسته. انها مهيئات، و ليست أسبابا للخروج أو باعثا لقائد الحركة، بحكم أن هذه الأسباب سبق و أن كانت ماثلة شاخصة قائمة، منذ فترات، أسبق بكثير من فترة وزمن مباشرة النهضة، فالخروج كان حاجة أساسية منذ سنوات، و قبل سنة ستين للهجرة، بيد أنه وفی هذه السنة الفريدة [صفحه ۳۳] عبر طويل تاريخنا، قد تمت التهيئة، اذ تفاقمت العوامل و الأسباب و بلغت أوجها بل ذروة الحاجة، بحيث أضحی الصمت مدعاة لنزول غضب الله، بينما وضع الله حجة علی عباده فی ملكوت أرضه، لابد أن يطبق جميع بنود مقررات ارادة الله فی شرعه، ويلبی نداءاته لصالح مستقبل البشرية و الأمة. و ماذا ينتظر الله سبحانه من مثل حجته الحسين؟! أيجلس فی داره بمكة أو المدينة، و حوله الناس و الزائرون.. كلا.. و هيهات. فليس لمثل هذا خلق.. انه ينتظر منه الصدوع بما أنيط به..من هنا، فمبعث الامام كما يتجلی للناظرين و المبصرين هو عمق شعوره بواجبه، و تمام يقينه بمسؤوليته. فهو علی بينة من أمر ربه، و بينة من أمر مستقبل أمة جده.و نحن فی عجالة كهذه نطرح سوالا۔طالما تكرر طرحه من الكثيرين؛ هل كان باعث الامام القبض علی ناصية الحكم، أم لم ينتو ذلك؟؟ و الجواب علی طرفی هذا السؤال طويل جدا، و لا يسعنا غير ذكر ما يناب المقام، فنقول عن طرفی السوال: ينبغی توسيع الأفق أكثر، بغية استيعاب القاسم المشترك بين الطرفين، كما ينبغی التفهم الجاد لكون الامام قد استهدف أولا و قبل كل شیء التقرير العملی لمبدأ الجهاد. استهدف الصدوع برسالة الجهاد بممارسة جدا جلية، لا بالقول و التنظير فحسب. و هذا الفهم الواعی ينسحب علی طرفی أو احتمالی السؤال، فان لم يرد امساك ناصية الحكم فمعناه أنه اراد تقرير مبدأ الجهاد، و ان أراد القبض علی الزمام، و امسكها أو لم يمسكها، فان ذلك القرير العملی هو المهم و الأهم فی مجال تسامی الأهداف و البواعث، التی لامنافس للحسين عليها.اذن فالمهم هو الانتهاء الی فهم القاسم المشترك و استيعابه، والخلوص الی الحقيقة التی لايهدمها أی توسع فی الحوار بل و يدعمها، الانتهاء الی ذلك و أخذه كمسلمة دراسية علمية لاتقليدية، يتسنی للمرء أن يستفسر عما اذا كان الحكم [صفحه ۳۴] مطلبا أم لا، و بمعزل عن ادراك الباعث العام الشامل و هو تقرير الجهاد عمليا فان الاستفسار يستحيل حينئذ الی محاولة لفهم ضيق للباعث ينحصر فی جعل الانتهاء للحكم باعثا حسب سيادة الأفق الضيق للبواعث اليوم فينحسر بذلك التفكير و قد لانصل الی نتائج رسالية تتناسب و مقام شخص الامام.بقی ان نتسائل تمشيا مع ما طرح عبر التاريخ: هل كان خروج الامام بأمر من الله، وجهه الی جده صلی الله عليه و آله و سلم، أم أنه اجتهاد من الامام الحسين، علی ضوء الشريعة الموكل بها؟؟.. و سنجد أن الاحتمالين بمثابة حقيقة واحدة، فنجيب بايجاز:۱ – بالنسبة للاحتمال الأول، فهو ليس مجرد احتمال، بل حقيقة أوردتها السنة الشريفة، ولايحتاج المرء كی يتأكد سوی استذكار ما جاء عن النبی (ص) حول سبطه الحسين. فلطالما كرر النبی (ص) أن لولده الحسين يوما شاهدا و مشهودا، و أی يوم؟!! و لطالما كرر و بكی لفداحة الفاجعة و هول الواقعة المتمخضةعن سعةالتضحيةفوق أرض كربلاء – التی كان اول من أعلن اسمها علی أسماع المسلمين هو صلی الله عليه و آله و سلم –.ولا يمكن لای فرد التنكر لهذه الحقائق النبوية المأثورة و المتناثرة فی تراث جمهور المسلمين [۹] ، و لايمكن حملها علی غير محملها اللائق بمقام النبی الكريم، ذلك لأن اشاراته الواردة حول مصير الأمة و ايراداته بشأن مصرع ولده السبط، تستبطن كون الله سبحانه قد أناط بالحسين جهادا مرتقبا دونما نزاع، و لو لا ذلك لبقی ما صدر عن الرسول رهن اليهام، و قيد ستار كثيف من الغموض.. و لايسعنا التفصيل [۱۰] أكثر من هذا حول حقيقة اناطة السماء بالحسين مهامه التی [صفحه ۳۵] قام بها و أداها. علی أن هذه الاناطة يجب أن لاتوخذ مأخذ الاجبار فی الأداء. و انما تكون بمثابة البرهان المتجلی علی صوابية خروج الامام المرتقب، و بمثابة دعم لصحة منطلقه، كيما لا يبقی منفذ لجاهل أو حاقد لكننا مع الأسف وجدنا من يجهل و يتجاهل و يتنكر و بمثابة دعوة محفزة للرجال من أجل الانخراط تحت راية الحسين الخفاقة، و كذلك وجدنا مع الأسف من يأخذ الأحاديث عكس بعدها الرسالی كما ستری بلمحة فی البحث حول المعارضين و غيرهم..أجل، ان القول بصدور الأمر من الله لايعنی الجبر، و لا لاضطربت مفاهيم القضاء والقدر ولأصابها الغموض، و انما ياتی القول بصدور الأمر من الله كی تواجه مشكلات الواقع و أزمات الأمة بمعزل عن ملامات اللائمين و عتاب الجاهلين، و لكی تسحق اعتبارات المتهاونين المتبررين بقعودهم و العاتبين

و هكـذا خرج الحسـين برجال و آل «لاتاخـذهم فى الله لومة لائم».۲- أما بالنسبة للاحتما الثانى، القاضـى بأن خروج الامام قـد يكون بوحى اجتهاد، على نور ضوء الاسـلام و شـريعته، فهذا احتمال يسـتحيل الى حقيقة صـحيحة صائبة بحكم العلاقة الوشـيجة بين شخص الحسـين و مقررات مبادىء الاسـلام، و بحكم تبادل المصلحة فى وجودهما. فالحسين خلق للاسلام و عاش له و الاسلام يدعم مواقف الامام نظرا لأخذ تلك المواقف من شـريعته.. و هكذا دام الحسـين خالدا، و خلد الاسـلام دائما.هذا، فضـلا عن أن الامام اجتهد، و ان لأى اجتهـاد امكانيـة تخطئـة من قبل المعارضـين، أو التساهل و التفريط من قبل الجاهلين. فاجتهاده جاء مطابقا للـدعم الالهى المتمثل بمجمل الأحاديث الشريفة كما أسلفنا.۳ – ان الاحتمالين «الحقيقتين» ليلتقيان معا و لاضير، بناءا على أن الله سبحانه و تعالى، لايأمر بما لايتفق مع منطق التشـريع وجوهر الرسالة، و مقررات القرآن و السـنة.. [صفحه ۳۶] .. و هكذا. دعا الامام لمباشـرة العمل، و اقامة مجد الجهاد.. و لمواجهة شتى أشكال الانحراف، و لمحاربة العبوديات المستحدثة، و لمناهضة الجاهلية المستجدة بعدما زالت مولية وراء غبار صـحراوى كثيف خلفته خيول جند الاسلام بقيادة جده رسول عليهماالسلام الله نبى المسلمين.فليس الحكم على الباعث الحسينى لمجاهـدة أربـاب الانـحراف، ممـن شـهد لهـم التاريـخ بمحاولـات استئصـال شأفـة الـدين من قلـوب المسـلمين، ليس الحكم بمقولة يحارالكاتب فى تدبيجها أو يحار فى صـياغة أدوات ترجمتها بالأحرف المناسبة، ولكن الحيرة و التحير بصدور و صياغة الحكم تكمن فى مـدى التجاوب مع الضـمير والوجـدان، وفى مـدى الانصاف الـداعى الى فهم الأمور، تكمن فى مـدى وعى الواقع و استعاب ارادة الـدين الحنيف.. و عليه فلمن يريـد مزيـدا من الفهم و كامل دراك جهاد الامام [۱۱] ، عليه بما يلى:۱ – أللقاء مع الاسـلام كمبادىء لفهمه دونما قصور أو ضـيق أفق.۲ – أللقـاء مع الامام كما هو فى موقعه عنـدالله و نبيه وفى الاسـلام دونما تنكر.۳ – أللقـاء مع التاريخ كيمـا يكشف لنـا و بصـدق حقيقـة الظروف الراهنـة يومـذاك دونمـا لبس أو تحيز أعمى لأطـراف مفضوحـة... و أخيرا فـان البواعث الحسـينية لها من البعد الموغل فى عمق المسـتقبل ما يشهد به وجود الاسلام و ديمومته الى اليوم، و بقاؤه الى الغد خالدا.. و نعتذر عن الوقوف على مضمون هذه العجالة الأخيرة، و حسبنا تسجيل هذا القليل.. [صفحه ۳۹]

الدوافع الذاتية قبيل الذهاب الى العراق

التحرك من المدينة المنورة

قبيل التحرك

اشاره

ينبغى أن نتناول عما كان قبل انطلاق الركب من مدينة الرسول المنورة، بما يتناسب و الدراسة، تاركين مالا يتصل بصلب الموضوع أو ملمحين اليه.. فثمة موقف للامام من الحكم، و موقف آخر من تجنيد اهل المدينه أو الاعراض عنهم...

الموقف من الحكم

لقـد استلم يزيد بن معاوية بن أبى‌سـفيان ميراث أبيه بعد هلاكه.. و ميراثه هذا يتمثل بالتسلط على رقاب المسـلمين و الاسـتبداد: هذا خلاصـة مـا تركه معاويـة لولـده و خليفته يزيـد. فمـا على هـذا الوريث الا ـ أن يقوم باخضـاع أبرز المعارضـين للوجود الأموى ولتلك الوراثـة: «الهرقليـة» كمـا وصـفها أحـد رجال ذلك العصـر... و ان على رأس المعارضـين واعظمهم رساليـة ابن رسول الله (ص) الامام الحسين عليه‌السلام.. فلم يكن هذا الامام ليعترف أو يخضع ليزيد أو نظير يزيد أو من هو من أسرة يزيد مهما كان الثمن باهظا، اذ ليس ثمة منزلة لهذا الوريث المتسلط الجديد حتى عند أبيه المورث، أو عند أبرز الأمويين.ولا يقاس يزيد أو يفاضل بأقل أعلام المسلمين

يومذاك.. فكيف يقاس أو يفاضل بشخص الامام (ع) «و رأى معاوية و أعوانه فى هذا أسبق من رأى [صفحه ۴۰] الطالبين و خصوم الأمويين» كما عبر العقاد. [۱۲] .بل لم يكن الامام ليعترف بوجود المورث نفسه معاوية من قبل، فكيف يعترف بهذا الوريث: والحق - و يقال صريحا: - ان الامام لو واتته الظروف لضرب الأول، ولكننا نجد أن شقيقه الامام الحسن (ع) اضطر الى الصلح بعد أن رأى أنه لم يسعه و لا الحسين من بعده أن يحطم رأس الأول، بيد أن الحسين (ع) ببادرته المشهورة، لضرب يزيد كان قد جمع فى قبضة ضربته كلا- من الأب والابن و روح الأموية و كيانها، واتى على المورث و الوارث و الميراث ان لم تسنح فرصة التصدى فى البداية.اجل لم يكن ابن رسول الله (ص) بتلك المهانة حتى يسمح لمعاوية ثم ليزيد والمعنى الذى يعنيانه و الكيان الذى يبنيانه، فى المكوث على الأرض أو تشويه التنزيل و معالم التأول الذى قاتل عليها و من اجلها الامام على عليه‌السلام مع الرسول الأعظم (ص) ثم قاتل عليها وحده منفردا، بحث كان من أنصار الامام من يرتجز فى أراجيزه، كعمار بن ياسر حينما يبرز بصفين فيقول بجرأة اليقين:لقد ضربناكم على تنزيله واليوم نضربكم على تأويله [۱۳] .فمما لا أمل فيه اطلاقا التهاون مع يزيد.. لكن يزيد بعث برسالة الى والى المدينة الوليد بن عتبة يطالبه فيها بأخذ البيعة من الامام (ع) و آخرين كابن الزبير، و كانت الرسالة مشفوعة بأخرى صغيرة - كأنها هامش للأولى - وصفها البعض من المؤرخين «بأذن فارة» كانت تحتوى أمرا بضرب عنق الحسين (ع) حال رفضه البيعة و ارسال الرأس.. فيظهر جليا أن عاهل الشام يزيد شاك فى امره لايصدق عقله أبدا بأن الامام (ع) يبايع، مما جعله يأمر بسفك الدم الزكى [صفحه ۴۱] عند الضرورة - الضرورة الاموية -وأرسل الوليد بن عتبة بطلب مروان بن الحكم ليستشيره بالأمر، فمروان المستشار الذى طالما لعب دورا فى البلبلة و القلق السياسى منذ حكم عثمان بن عفان... و يطرح الوليد بن عتبة قضيته على هذا المستشار، كان رأيه - المنطلق من صميم سجاياه و طباعه و ما جبل عليه - هو: بما أن الامام لايبايع اطلاقا، فالاجدر ضرب رقبته و قتله و جسم الأمر!!! و لم التعجب؟!.. فلا غرو ان رجع الفرع لأصله.. فلا عجب لأنها «شنشنة اعرفها من أخزم..» ولكى لانطيل الكلام بنقل النصوص، نذكر هذا النص للوليد الذى رد به على رأى مروان - كما عن ابنه أعثم - قال الوليد:«و يحك يا مروان عن كلامك هذا، و أحسن القول فى ابن فاطمة فأنه بقية ولد النبيين» [۱۴] فثمة علل داخلية دفينة تسهل لمثل مروان الذهاب لمثل ذلك الرأى الكافر... [۱۵] .و كان الامام فى المسجد النبوى الشريف، و كذلك ابن الزبير.. فلما وصل رسول الوليد طالبا من الامام لقاء الوالى فى المهمة، أدرك الامام سرها، فدار بين ابن الزبير و الامام حوار أشار الحسين فيه الى هلاك معاوية.. و كان الوقت مساء يقارب انتصاف الليل..ثم يصل الامام فيجد الوليد و مروان.. و يطرح الوليد خبر هلاك معاوية، ثم يسأله البيعة. و يريد الامام أن يكون الحديث بحوار علنى لا داخل دار الامارة، [صفحه ۴۲] و نهارا لاسرا فى الليل، أمام الأشهاد لا بين الجدران كما يتصرف بما تمليه الرسالة فيوقظ الأمة.. فقال مجيبا الوالى: «ان مثلى لايبايع، سرا، و لايجتزا بها منى سرا فاذا خرجت الى الناس، ودعوتهم للبيعة، دعوتنا معهم و كان الأمر واحدا»فخاف مروان عاقبة ذلك، و أدرك هدف الحق الحسينى، و خشى افلات الحسين من هذه القبضة و المصيدة داخل القصر، فرفض الامهال و التأجيل و قال بوقاحة للوليد: «لئن فارقك الساعة و لم يبايع لاقدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم و بينه، احبسه، فان بايع و الا ضربت عنقه»و هكذا قال بطاقة نفسية جريئة على الله و رسوله، و بمحضر الامام نفسه و بمرأى منه و مسمع و لذا لم يكلمه الامام الا بموجز تسفيه له، اذ قال:«يا ابن الزرقاء، أأنت تقتلنى ام هو؟ كذبت والله و أثمت» [۱۶] .ثم التفت الامام الحسين الى أمير المدينة ابن عتبة ليصرح له باستحالة التخلى عن الرسول و الرسالة و أصله باعتباره بقية النبوة، فقال عليه‌السلام:«أيها الأمير، انا اهل بيت النبوة، و معدن الرسالة، و مختلف الملائكة، و محل الرحمة، و بنا فتح الله، و بنا يختم.. و يزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، و مثلى لايبايع مثله، ولكن نصبح و تصبحون، و ننظر و تنظرون، أينا أحق بالخلافة و البيعة..» [۱۷] .و أراد لهم ظهره و خرج.. ألا انه الكلام الفصل و القول الحاسم.. بل انه الرفض التام من الأصل و الأساس للباطل، و لأعداء الله مهما كان خطرهم على متاع الحياة الدنيا.. [صفحه ۴۳] و استاء مروان لافلات الطير من باب القفص فجأة واحتقن قهرا، فاعتصره الألم الممض، اذ لم يطعه الأمير ابن عتبة بقتل الامام أو سجنه.. فلم يملك نفسه أن صاح صارخا:«عصيتنى، لا والله لايمكنك مثلها فى نفسه أبدا..» [۱۸] .و

يبدو بكلامه جادا هذا المخلوق!. فهل ان أبسط القيم العربية تبيح له قتل من يدخل الدار و اغتياله و هو فی أمانهم؟؟؟ فما أكثر تأسفه على خيانة لم تتحقق و جريمة عربية و اسلامية لم تنفذ.. ورد عليه الوليد و على كلامه الآنف فقال بلهجة العارف بالحسين و من هو، و ان لم يبايعه و يلتزم بفكرته:«و يحك انك أشرت، على بذهاب دينی و دنیای، والله ما أحب أن أملك الدنيا بأسرها، و أنی قتلت حسينا سبحان الله: أأقتل حسينا أن قال لاأبايع، والله ما أظن احدا يلقى الله بدم الحسين الا و هو خفيف الميزان، لاينظر الله اليه يومالقيامة، و لايزكيه و له عذاب اليم» [١٩] .فرد عليه مروان و هو بتهكم عليه بقوله: «اذا كان هذا قولك فقد اصبت» و يعقب الطبرى على كلمة مروان بهذه الجملة: «يقول مروان هذا له و هو غير حامد على رأيه..» [٢٠] و بقى مروان يخاف استلام الحسين للسلطة و قبضه [صفحه ۴۴] على زمام الحكم فتذهب مصالحه الدنيا و مصالح الأموية، الأمر الذی يفسر محاولته لمعارضة الركب عند خروجه من المدينة، كما سنذكر فی الفصل الآتی من هذا الباب

اهل المدينة و التحرك الذاتی

تسرب خبر موت معاوية و سيطرة يزيد الوارث للملك.. و مشاع فی المدينة رفض ابن رسولالله صلى الله عليه و آله و سلم، لسيادة القوى المنحرفة بهذا الشكل الدائم، و تسامع الناس بذلك، فاستشفوا دنو وقوع صراع جهادی يدفع الباطل و يدحضه، فلايبقى شك أو شبه ولا ارتياب لكل ذی بصيرة، و لمن ألقى السمع و هو شهيد.. فكيف كان موقف الامام الحسين عليهالسلام، من اهل المدينة و هو ينوی الرحيل معربا عن سخط الله و رسوله و معبرا عن سخط العقيدة و المبادیء الاسلامية؟؟ ثم ما هو موقف اهل المدينة من رحيل الامام؟ و هم من هم فی سوابقهم و عظيم قديم جهادهم القاسی ضد الكفر و الشرك، ضد جد الأمويين - أبی سفيان، صخر بن حرب، قائد الشرك و كبير اعداء الايمان - الذی ما انفك عدوا لدودا يدفن عداوته حتى بعيد تظاهره الأجرد بالاسلام؟!! فالمدينة و اهل المدينة، فی غنى عن بيان كونها القاعدة المختارة للرسول جد الحسين، التی انطلق منها داعيا مبشرا و نذيرا، حتى وطد كيان الاسلام، و المدينة مركز الاشعاع، فمثل اهل هذه المدينة لابد أنهم على ستعداد للتضامن و التجنيد مع سبط الرسول الحسين عليهالسلام كما تضامنوا و تجندوا مع جده بالأمس.. غير أن القليل منهم قد حظى بذلك...والان نرى موقف الامام منهم: فباعتباره مشرفا على القيام بما أناطته العناية الالهية به من مهام لابد من اجراء يتخذه فيدعو الناس بكلمة الله الحقة، أو أی اجراء آخر لأج نفس الغرض.. و بتفحص التاريخ و القاء نظرة على مدونات هذه الفترة لم نعثر على ما يوحی باجراء قوی مباشر اتخذه الامام، فلم يقم بدعوة الغالبية أوى على الأقل دعوة فئة صغيرة ولا فرد واحد، و لم يجبر [صفحه ۴۵] من أهل المدينة من يطمئن عنده على سلامة المسعى و نجاح الانتفاضة فلا دعوة ايجابية اجبارية كانت أو اكراهية نظرا لكون ذلك منافيا و المعنى الحسينی.. و بناء على أن الامام عليهالسلام لايريد أن يحمل من لا طاقة له بحمل دعوته، ولا من ليسوا هم بمستواها، فالمهمة اذن منوطة به وحده و بعصبة رهطه و ثلة صحبه و لم يستعمل اغراء و لا أسلوبا آخر من قبيل تقديم الوعود و العهود بعودة حياة سعيدة زاهرة جميلة، يعمها الصلاح و الأمن و تطبيق الدين.. فالامام يستهدف من يندفع و كل غايته الله، والله وحده وحب رضاه..كما أنه لم يقم بخطبة جماهيرية، يفضح فيها المستحق للفضح، ويعلن فيها الوجهة التی يريد، ثم يثير الهمم و يقوی عزائم الناس، لأنه عليهالسلام، لايريد من تثار همته بخطاب قصير، اثارة طارئة قد لاتدوم سويعات و أياما لأنها همم قلقة مذبذبة ليست راكدة مستقرة، و الحسين يرحب بمن تثيره ذاته، بل اثارته موجودة منذ زمان بحيث هو على استعداد للجهاد مهما كان... و يستغنی الامام عن غرض نشر الخبر، بفعل تسرب الخبر، لأن نيته العازمة على الاستعداد للرحيل المرتقب، و لمزمعة على ضرب الكيان الأموی و زعزعته بقوة عنيفة... و ان معنى اعلان الخروج بخطاب جماهيری، هو طلبه للجند و دعوته للمسلمين المسلحين، فی حين أنه - كنافذ البصيرة و بعيد المدى - يشك بوجود الأكفاء، الا القلة المؤمنة الواعية و من هم بهذه المثابة، لايحتاجون الى التحريض و الحث بالخطب، و هم يحضرون بلا سابق دعوة مباشرة... لقد أراد الامام القائد من الجند من هو ثابت الجنان، قوی الايمان، متماسك الشخصية حال تشابك الحراب و الأسنة.هذا، و هناك بعض العلل التی تبرز تحاشی

الامام المباشرة بتجنيد الأفراد، و قد تجنب مجرد محاولة التصريح الفصيح عن حقيقة الكيان الأموى و مجرد محاولة التوعية الجزئية بلا هدف تجنيد، و ذلك خشية وقوع الفتنة من قبل من يغتنم سنوح الفرص. فالسلطة و اعوان الأموية لا [صفحه ۴۶] تسكت عن أى ظاهرة أو بادرة يقوم بها الامام، خصوصا اذا كانت مباشرة لا سيما و ان مروان بن الحكم قد عرفنا عنه شيئا قبل صفحات - معرفة جزئية و غيظا من فيض - و هو لا- يتأخر عن قيادة قوة تقلب المدينة المنورة الى مدينة حالكة الظلمة و الأموية لا- ترعوى فى ذلك اذا تذكرت واقعة الحرة و تدمير معالم النور فى المدينة بل قذف الكعبة بقذائف المنجنيقات، لانها روح تواقة لكل ما جبلت عليه فتطبعت حتى اعتادت.. و مروان يأنس بلذيذ طعم دماء الأزكياء..هذا و ان حرمة المدينة لاتهون على سبط الرسول. فأية فتنة أو مناوشات أو معمعة ستحيق بقداسة حرم خاتم الأنبياء و سيد المرسلين صلى الله عليه و آله و سلم.لذا، يكتفى الامام بمن حضر عنده من شباب آل الرسول، و شيعة اهل البيت الذين استعدوا جميعا للرحيل. و كان كل شيعى فى تضامنه مع سيده الامام فى كامل يقين و صلب عزيمة، قوى عرنين لايود من حاد الله و رسوله و لايتخذ بطانة من دون الله [۲۱] ..والآن نرى موقفهم من الامام:ان عموم المدنيين و من سكن المدينة، قد وقفوا مواقف الجفاء، فظلموا أنفسهم بركونهم الى الحياة و ايثارهم الدنيا. فقد اتسم موقفهم بالتجاهل والسذاجة، و لو أن عددا قليلا منهم كانوا روائع الفداء فى ميدان كربلاء. غير أن الغالبية العظمى من اهل المدينة قد تخلفوا و قعدوا.. و اللوم و العتاب اكثر لأولئك الذين سبق أن عاصروا جد الحسين عليه‌السلام، رسول الله (ص).؟و نزلت فيهم من الآيات ما تكرر فى القرن الكريم، أولئك أشد فى [صفحه ۴۷] اللوم و العتاب.. فلو تلوت هذه الآيات الممجدة بهم، تقرأها مرة أخرى لرأيت كأنها تعاتبهم، قال تعالى مشيدا بأهل المدينة:«ما كان لأهل المدينة، و من حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله و لا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ و لا نصب و لا مخمصة فى سبيل الله، و لا يطؤن موطئا يغيض الكفار ولاينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح، ان الله لا- يضيع أجر المحسنين، ولا-ينفقون نفقة صغيرة ولاكبيرة ولايقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون». سورة التوبة - ۱۲۱ - ۱۲۰.فان نفت الآيات تخلفهم عن الرسول و رعايته و حبيبه لابد من فرق، و هو واقع فى المجتمع و ليس فى طبيعة القيادة الواحدة غيرالمختلفة، فمجتمع عهد - الرسول المدنى - غيره مجتمع ما بعد عهد الرسول اذ أصبح مجتمع المدينة، و ليس المجتمع المدنى المتعارف عليه فى الصدر الاسلامى لقد تغير وجهه و انقلبت معالمه، بحيث اضطر الامام على أميرالمؤمنين (ع) الى اختيار الكوفة بدل المدينة، و هكذا جاءت الأموية و من قبلها تقلبات الامارة و الخضوع السياسى لها - أى المدينة - حتى استلبت معالمها و لم يبق من روحها و معانيها و جلال سماتها شىء..و ان أسهم أقل القليل منها مع الامام الحسين كأسوة حسنة، و تأخر الكثير جدا بحجة أن الامام رحل الى مكة و ليس نحو مركز العدو، بصفة خروج مسلح عسكرى فالحجة هذه تزول بعدما يتضح خروجه المصيرى فى الجهاد من مكة، قاصدا العدو و حيث وصلهم خبر خروجه، فلاحجة لمبرر مجرد متذرع!!!. «و لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدته.»وقف جمهور المدينة ليودع الركب بحزن و أسى، لأن الجمهور أخذ يشعر بمبلغ ألم الفراق لريحانه حبيب الله محمد (ص) و مجموعة الشباب المحمدى [صفحه ۴۸] الهاشمى، و برفقتهم جملة من الأوفياء المخلصين، فقد قدروا ما للحسين من أثر فى نفوسهم و هم يودعون الركب..ولنعد الى الامام (ع) فقد دخل - قبل الرحيل - الى مرقد جده الحبيب محمد (ص)، ليقضى فيه ساعات من ذكرى جهاد الجاهلية العمياء، و ليذرف على ضريح جده قرات دمع زكية من عينيه الشريفتين... و يأخذه الكرى، فيغفو لحظات ليلتقى فى عالم الرؤيا بجده المعظم، فيأمره بالمضى على بركة الله فى جهاد عنيد لاهوادة فيه... و كأن الامام السبط يعاهد الله وجده على تحقيق النبوة الكبرى، التى ينطوى عليها الحديث الشريف «حسين منى، و أنا من حسين» و ليعطى لهذا الحديث مصاديقه و أبعاده و كنهه... اذ أن جده «ما ينطق عن الهوى، ان هو الا وحى يوحى.» و يسرع محمد بن الحنفية الى أخيه الامام ليقترح عليه بعض الاقتراحات حول مكان الجهاد و كيفيته و لايسعنا نقل النص فيشكره الامام، و يقول فيما يقول «يا أخى لو لم يكن فى الدنيا ملجأ و لا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية» محمد كان يقترح ما فيه سلام حياة أخيه، كأن يلجأ الى مكة فيأخذ البيعة.و اليمن و هكذا... فيقول الامام:«جزاك الله يا أخى عنى خيرا، فلقد نصحت، و أشرت بالصواب، و أنا أرجو أن يكون ان شاء الله رأيك

موفقا مسددا. و انی قد عزمت علی الخروج الی مکهٔ، و قد تهیأت لذلک انا و اخوتی و بنو أخی، و شیعتی، أمرهم.و أمری ورأیهم رأیی. و أما أنت فلاـ علیک أن تقیم بالمدینهٔ فتکون لی عینا علیهم لاتخف علی شیئا من امورهم [۲۲] یعنی بنی‌امیهٔو کان محمد یشکو مرضا فی کفیه لذا لم یقدر علی الذهاب مع الرکب، فأمره الامام أن یکون عینا له علی امویی المدینهٔ، کما سلمه وصیته التاریخیهٔ الجلیلهٔ التی منها قوله سلام الله علیه: [صفحه ۴۹] «... و انی لم أخرج أشرا و لاـ بطرا ولا مفسدا و لا ظالما، و انما خرجت لطلب النجاح و الاصلاح فی أمهٔ جدی (ص) أرید أن آمر بالمعروف و أنهی عن المنکر، و أسیر بسیرهٔ جدی و أبی علی بن أبی طالب.... (و للقاریء ان یلاحظ اسلوب کلامه الشریف، بحیث تراه یرید المؤمن الواعی المدرک لهدفه) قوله مستطردا «فمن قبلنی بقول الحق، فالله أولی بالحق، و من رد علی أصبر حتی یقضی الله بینی و بین القوم بالحق و یحکم بینی و بینهم بالحق و هو خیرالحاکمین.. [۲۳] ... و تجهز مع من قبله بقبول الحق ممن وصفهم لمحمد بن الحنفیهٔ بأنهم «امرهم أمری و رأیهم رأیی».. و قد ألقی نظرات الوداع علی مواقع مراتع الصبا الطاهر، و آثار الجهاد و علامات حتمیهٔ الانتقال الی جوار العزیز الرحمان، الی مرقد جده سیدالمرسلین، و الی مرقد أمه سیدهٔ النساء، و الی مرقد شقیقه الحسن سید شباب أهل الجنهٔ... و...لقد کان فی قصصهم عبرهٔ لأولی الألباب..، ما کان حدیثا یفتری..ثم شد الامام رحاله، و أصدر أوامره مرمعا علی تغییر وجه الواقع، و قلب معالم الأمور، بصنع هزهٔ مجلجلهٔ تدوی باقیهٔ ما بقیت أروقهٔ المساجد و القصور علی مر القرون و کر الدهور، سواء أمسک بزمام الحکم أم لا، أرادها ضربهٔ حسینیهٔ نجلاء نزیههٔ عصماء، تلهب النفوس، و توقظ العقول و تدق أبواب القلوب!..

و یهرب ابن الزبیر متنکبا

أما ابن الزبیر فقد استعد للهرب من المدینهٔ خشیهٔ أن یاخذوا البیعهٔ منه قسرا - ان لم یقتلوه - و کیف یبایع و هو الطموح للحکم والسلطان، یسعی للتوصل للملک بکل وسیلهٔ، حتی أنه کان فعالا فی التاثیر علی أبیه الزبیر [صفحه ۵۰] للخروج فی الواقعهٔ المشهورد بالجمل و لولاه لما کان والده الزبیر فی موقفه المشهود یومها، کما أشار الامام علی امیرالمؤمنین علیه‌السلام، الی هذا المعنی بکلمته المشهورهٔ.. (أنظر نهج‌البلاغهٔ بشرح الشیخ محمد عبده)فقد کان عبدالله بن الزبیر تواقا للأمر، حتی أنه کان سبب انتهاک حرمهٔ البیت الحرام علی أیدی عملاء یزید - فیما بعد هذا الزمن الذی ندرس شیئا عنه..ولکی لایفقد الثقهٔ بشخصه عند الناس، أملا بتجنیدهم فیما بعد و أخذ البیعهٔ منهم رأی أن علیه الابتعاد و الهرب سرا من السلطهٔ المحلیهٔ فی المدینهٔ، لا سیما و هو یفتقر للأنصار و الأعوان تماما... و خرج وحده متلددا متنکبا الطریق الرئیسی فی کتمان من أمره، لئلاـ یدرکه رجال الشرطهٔ فیقبضوا علیه. وقد طاردوه کما ذکر الدینوری لکنه أفلت «فلم یقعوا له علی أثر و شغلوا یومهم ذلک کله بطلب ابن الزبیر. [۲۴] .هذه الحالهٔ، و طریقهٔ خروج عبدالله بن الزبیر تلفت النظر، اذا ما قورنت بطریقهٔ و حالهٔ خروج الرکب الحسینی مواصلا سیره نحو مکهٔ کما تری فیما یلی.. [صفحه ۵۱]

المسیرهٔ تنطلق..

اشاره

و نذکر هنا ثلاثهٔ أمور: أولها: حالهٔ خروج الرکب، و ثانیها: لقاء مروان بن الحکم بالامام عند خروجه، و ثالثها: لقاء عبدالله بن مطیع العدوی بالامام... الخروج علنا:رحل [۲۵] الامام بموکب ابطال الکفاح المجاهدین، فی دور تأدیهٔ مهمهٔ أرست الحقائق علی شواطیء الامان بعد محاولات کادت تغرقها فی دور التصدی لفرعون زمانه، لذا کان - بخروجه - یتمثل بلسان حال الکلیم موسی (ع) «رب نجنی من القوم الظالمین».و نرید هنا بیان حالهٔ قیمهٔ، تفید بأن الموکب کان علی جانب کبیر من الحرص علی سمو خطاه و حریهٔ سلوکه الی مسعاه، متحدیا الخطر فی سبیل الله... و الظاهرهٔ هی سلوک الامام القائد بالرکب الطریق الرئیسی العام، المعتاد سلوکه

للذاهبين و القادمين، و لم يتركه الى طريق خفى بدعوى تجنب الصدام او الخوف من معارضة شرطة السلطة، لاسيما و مغادرة المدينة، كـان تعبيرا عن غضب الامام على الحكم و سخطه لسخط الله. ثم انها مغادرة على غير ارادة السلطة المركزية و المحلية بل كانت مغادرة متصفة بالتحدى للحكم...و تبرز قيمة هذه الحالة حينما نعلم ان الامام لم يجهل حالة خروج ابن الزبير بل تظهر أكثر من ذلك، حينما نعلم ان البعض قام لامام يقترح عليه تجنب الجادة لئلا يدركهم الطلب من حاكم المدينة و شرطته التى يحتمل مطادرتها للركب [صفحه ۵۲] و عترقلة خطوات سيره... فما هو رأى الامام بهذا الصدد؟. و ما كان جوابه لمن اقترح عليه ذلك؟..لم يوافق الحسين على ذلك قطعا، و لم يبال بمطاردة محتملة، فرفض الاقتراح مواصلا بداية جاده على الجادة علنا، و هو يريد لكل فرد من جنده و نصير معه، طاقة معنوية عالية، و روحا كبيرة خلاقة، لاتعرف خشية من ذلك النوع، و حذرا بذلك الشكل، و اسلوبا حريا بالقاء الخوف فى قلب الجندى، طالما كان الجندى قد خرج لواجبه، لايحمل الا الاستعداد و التضحية بأنفس ما بيده، فى أى حادث أو حالة أو مكان، يريد الحسين لنصيره ملكة ارادة و ادراك، بأنه يجاهد، ثم قد يستشهد، و لا يهمه متى ذلك، و أين؟ و كيف؟ أفى الطريق، أم بمباشرة القتال فى اشتباكات ميدانية؟ أفى ليل أو فى نهار؟ اذ أن الجهاد على كل حال هو جهاد، و الشهادة هى الشهادة.و بتيقن الخروج الى العمل وفق ما تمليه المبادىء الراقية للاسلام الحنيف، لم يعد هاما حدوث ما يحدث أو وقوع ما يقع، بناء على أن الواجب يمكن تأديته بأى حال طالما استعد له كل فرد فى قافلة القتال الاسلامى..كان جواب الامام لمن قدم الاقتراح البسيط، يتضمن ايحاء للباقين ممن يسمعون - بل و لمن يقرأون كذلك -«لا والله لافارقت هذا الطريق أبدا، حتى أنظر الى أبيات مكة او يقضى الله فى ذلك ما يحب و يرضى [۲۶] ».فباتفاق الجميع على صريح معنى هذه الكلمة، عليهم بالسعى، و الا فليرجع من يخشى، اذ لاداعى لأحد أن يركب الخطر، أو يبتلى بطريقتهم أهل [صفحه ۵۳] البيت الرسالى، و لا حاجة لمن يخاف قارعة تحل به، أو يتخطف من حوله. و الحقيقة، ان الذين رافقوا الامام على رأيه و هداه، حتى الذين اقترحوا فهم جميعا كلما قال الامام لأخيه محمدبن الحنفية: «و اخوتى و بنو أخى.. و شيعتى أمرهم أمرى و رأيهم رأيى.»...و يحسن بنا ذكر أن قرار الامام فى السير علنا على الطريق العام، سوف لاولن يسمح لأحد من أهل المدينة ممن تخلفوا أن يزعموا فيما بعد أنهم لم يعلموا بخروج الامام، أو علموا بعد حين فلحقوا ب و لم يعثروا لهم على اثر للركب لاتخاذه طريقا على غير الجادة..

اول معارض لداعية الاسلام

قوبلت حركة الامام بعدة معارضات من قبل عدة معارضين خصوصا حال الشروع بالسير من مكة نحو العراق، و هو ما سيأتى فى الباب الثانى... فتلك المعارضات و ان كانت موجهة لشخص الامام بالذات، الا انها كانت أيضا موجهة لأنصاره بشكل غير مباشر، اذ استهدفت، - فيما استهدفت - فت عضد بعض الأنصار، و الأمل بتغير منحى نواياهم النبيلة، و من ثم اعراضهم عن السبيل الرسالى القويم.. انها آمال لم تجد نفعا..فهل كان المعارض يصدق عقله الصغير بأن الامام سيبايع يزيد ان عورض بكلمة مهما كان مضمونها و محتواها؟ لا- فلا-ريب أن الغرض هم بعض الأنصار خوطبوا بأسلوب مغرض. من باب (اياك أعنى و اسمعى يا جارة)... نظرا لعدم تأكد المعارض بما عليه كل نصير من نفاذ البصيرة و نفس واثقة و ثبات.فقد صدرت أول معارضة لداعية الاسلام و الحركة الرسالية، من مروان بن الحكم، و ذلك فى المدينة، حيث التقى بالامام قبل مغادرة الركب، و هو يحمل خلاصة سجاياه و آثامه، زاعما الصالح للامام، باقتراح وجهه و كأنه نسى مواقفه الجاهلية الآمرد بقتل الامام.. قال بلهجة الناصح البليد: «يا أبا عبدالله، انى ناصح فأطعنى ترشد». [صفحه ۵۴] فالتفت اليه ابن رسول‌الله ليستمع.. فقال: «و ما ذاك، قل حتى اسمع». فقال «الناصح» المغرض: «انى آمرك ببيعة يزيد بن معاوية فانه خير لك فى دينك و دنياك!».فسمع الامام و قدر سخرية الموقف، و أراد أن يسخر من الجالية و بالشرك الراسب الذى ما برح عند مروان و من على شاكلته، فرده بايجاز و بلهجة لا-تخلو من التهكم و التسفيه مع توفر النقاط الحساسة الموضوعية، فقال عليه‌السلام:«انا لله و انا اليه راجعون.. و على الاسلام السلام، اذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد. لقد سمعت جدى

رسول‌اله (ص) یقول: الخلافة محرمة علی آل أبی سفیان..» [۲۷] و ثمة روایة فی ذلک اطول، و جواب للامام مسهب نسبیا.. [۲۸] .علی ان مروان لایستبعد سیطرة الامام علی الحکم و امساک الزمام، و هذا ما یحز فی نفسه رعبا من الحکومة الحسینیة العصماء. التی تعنی عودة العترة و ظهور العورة الوثقی، و بالتالی فصم عری الجاهیة المستجدة، و هذا ماتم فعلا- من غیر حاجة للقبض علی زمام الحکم. فما افلح مرید الأمویة.. لقد احتمل مروان عودة ید الجبروت المحمدیة العظیمة. و قبضة الکف العلویة العادلة الکریمة، فیما یعقب حرکة سبط الرسول الحسین بن علی، هذا سر و تفسیر اثارة جنونه الشدید لقتل الحسین مع من کان معه...ولاینتهی دور مروان عند تلک المعارضة «النصیحة» لأنه یسعی لنیل الحظوة عند یزید بالتزلف الیه، و ان کان کارها له.. فهو یمهد لسیطرة مرتقبة أیضا، و قد حام حول الحمی، ولکنه ما استقر بالحکم و الامارة الا قلیلا: کما تنبأ الامام علی علیه‌السلام بقوله: (و ان له امرة کلعقة الکلب أنفه و انه أبو الأکبش الأربعة) [۲۹] .. [صفحه ۵۵] فدور مروان بخصوص فترة حرکة الجهاد الاسلامی الحسینی، لاشک بأنه دور أوسع مما تحدده نصوص الروایات و خامات التاریخ..و بالعودة الی الروایة الآنفة فقد لانراه قد خاب فی مسعاه لثنی الامام القائد، فذلک مما هو منه علی سابق یقین و تأکید. لکنه خاب بما استهدفه من التأثیر علی وفاء فرد من عصبة الأصحاب، بحکم شدة صرامتهم فی ذات الله، و عدم تأثرهم بالطواریء الخارجیة باعتبارهم یتعاملون مع الذات الوجدانیة و العقیدة و المبدأ... فذهبت أول معارضة أدراج الریاح و تقهقر المعارض مقهورا «ورد الله الذین کفروا بغیظهم لم ینالوا خیرا». ۲۵:۳۳.

معارضة الجهاد المسلح بالذات

بینما کانت القافلة تواصل سیرها نحو مکة المکرمة اذ التقت فی الطریق بمن کان یحمل اقتراحا أو نصیحة، او محاولة لاستثناء الجهاد المسلح، کان یحملها الرجل المعروف ب (عبدالله بن مطیع لعدوی).ودار بینه و بین الامام کلام، تفاوتت بعض کتب التاریخ بروایته، و نحن ننق الأقرب الی الصواب.. قال ابن مطیع العدوی للامام متسائلا:«أین ترید أبا عبدالله، جعلنی الله فداک؟» فأجابه الامام:«أما فی وقتی هذا فأرید مکة، فاذا صدرت الیها استخرت الله فی أمری بعد ذلک». فقال العدوی: «خار الله لک یا ابن رسول الله فیما قد عزمت علیه؟» ثم استطرد العدوی مقترحا عدم الخروج من مکة، کیلا یبطش به العدو، وکیلا تستذل الأمة: «فوالله لئن هلکت لنسترقن من بعدک.» [۳۰] و فی [صفحه ۵۶] روایة «... فداک عمی و خالی، لئن هلکت لنسترقن بعدک.» [۳۱] .و لقد غاب عن العدوی أن الحاکم المعتدی لتمنعه مکة، ولاالبیت الحرام، اذا أراد أن یقوم بما هو أهله من الاعتداء علی الامام الحسین، و بذلک تنتهک الحرمتین - حرمة البیت و حرمة الحسین -.أما قوله بأن وجود الحسین عز للعرب و المسلمین، و أن قتله ذل لهم و هوان: و «لنسترقن» حسبما عبرالعدوی، فذلک صحیح، بصدق شریطة سیر الحیاة، علی هدی شریعة جده المصطفی فکیف و الشرط مفقود بل و السام الأمویة تصوب الی کبد شریعة الحبیب محمد؟؟؟ فهل - بعدئذ - للصمت تأییدات شرعیة معلومة؟ و هل اذن للعز مسوغ أو دیمومة؟؟؟؟فالتقیة مفهوم شرعی محض بید أن لهذا المفهوم حدود و أطر مفهومة أیضا و معنی سکوت الامام فی فترة یمر بها الاسلام، عصیبة حرجة، حاسمة مصیریة، هو تراکم، للذل، أو هوان مرکب، کفیل بطمر کل شیء عبر الزمن...و العزیز حق العزة، و الراعی لمحض العز، من اذا لبی نداء العزة الکامن بفریضة الجهاد لا من یتهرب، کالعدوی الذی لبس مؤقتا مسوح العز الفضفاضة بکلمته تلک، فی حین دخل الذل حیاته من اوسع ابوابها من حیث یدری و لایدری. فهل ان العدوی یطلب العز له و للأمة، فیما یکون الامام و الأنصار فی عکس الغرض و المطلب؟ أیکون للعز حضور من دون وجود للحریة؟ الحریة الذاتیة، او الاجتماعیة و السیاسیة.. تری ألیس الامام و حواریوه أهل العزة والتحرر من ربقة المفاهیم الخاطئة.؟ لقد سلب العدوی من شخصیته احترامها، فی حین یتجلی لشخصیة کل نصیر عزته التی هی قوامها.. [۳۲] . [صفحه ۵۷] فالعز الحق هو المضی علی برکة الرحمان فی سبیل اله علی ملة رسول‌الله، لأنها انما هی احدی الحسنیین، و بعدها الکرامة العظمی، حسبما عبر احد أفراد الجند یوم عاشوراء... «ولله العزة و لرسوله و للمؤمنین» ۸:۶۳و هکذا یواصل الرکب، غیر مؤمن بغیر الجهاد کافرا بالتهرب و التخلف و القعود، فالأنصار ینتظرون علی أحر من

الجمر، حلول الفرصة منذ زمان و سنين، غير أن الحكمة القيدية، لعبت دورها المحنك فى تأجيل الواجب الماس الى حلول حينه الذى قد حان..يواصل الركب سيره، و آثار الخطى تأخذ مكانها على رمال الصحراء و الارض تنطوى شيئا فشيئا «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» ۶۹:۲۹ «قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا، هو مولانا و على الله فليتوكل المؤمنون». ۵۱:۹ [صفحه ۵۹]

التحريك الذاتى من مكة المكرمة

اشاره

يحتوى هذا الباب على فصول ثلاثة، نذكر فى الأول وصول الحسين الى مكة و احتفاء اهلها به. ثم نمر بعدة اختصارات و بتجهز الامام و رجاله لمغادرة مكة، ثم نذكر فى الفصل الثانى آراء الذين اشفقوا على الامام من القتل، و رأى الامام بذلك، ثم موقف رجاله الأنصار و بيان اشقاقهم الرسالى. أما الفصل الثالث فهو اشارة لذوى الآراء المعارضة ممن يرجحون البيعة بلهجة النصح أو بصيغة العطف والود، ثم رأى الامام فيهم، و موقف الأنصار ازاء ذلك. و أخيرا نشير للذين تخلفوا عن الجهاد و هم من البارزين الذين رضوا أن يكونوا مع الخوالف و لم ينصروا الامام الحسين. و نختم كل هذا القسم بتحرك الامام و انطلاق الركب التاريخى المجيد من مكة.

فى مكة

اشاره

استقبال المكيين للامام و رجاله:يكاد الموكب الحسينى يدخل مكة، حيث يقترب رويدا رويدا من أبواب البلاد المقدسة و يأخذ الامام يردد ما جاء عن الكليم موسى (ع) فى القرآن الكريم و يقول: «فلما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل. ۲۲:۲۸ [۳۳] و يتسامع اهل مكة بمقدم ابن رسول‌الله صلى الله عليه و آله و سلم.. و تهرع [صفحه ۶۰] الجماهير لاستقبال (بقية النبوة) و ريحانة حبيب‌الله محمد (ص) فيكون السرور بالغا للجمهور المكى و غيره ممن حضر مكة من المسافرين و الحجاج. و قد كانت غبطة و سعادة بالغة، ورواح الناس فيما بعد - يكثرون ارتياد مقر الامام الذى استقر فيه و أخذوا يفدون عليه و يزدحمون [۳۴] فى مجلسه الشريف ليل نهار، يتفقهون فى الأحكام الشرعية و يتلقون الأحاديث النبوية التى لايفقهها و يضبطها غير سبط رسول‌الله صلى الله عليه و آله و سلم...و فى ذلك الوقت كان ابن الزبير قد وصلها فدخلها منذ مدة، و أحاط شخصه بالأعوان و بكثير من المكيين بقصد كسب العواطف و الود ثم التمهيد للتجنيد فى حركة ضد يزيد. و لم يكن ابن الزبير يهدف لكشف معالم كادت الأموية أن تطمسها، و انما كان يرمى الى تسلم المنصب الكبير.. و لذا لم يتحرك مباشرة لضرب يزيد، بل انتظر متمهلا راصدا، بينما الامام الحسين عليه‌السلام كان يقصد ضرب صميم الأموية بلا تأخير و لاتريث نظرا لكون الجهاد غير متوقف على سيطرة سياسية بقدر توقفه على المعنى و المرمى و اصابة ذلك المعنى و المرمى... فحلول الامام بمكة كان ايذانا بتلاشى نجم شخصية ابن الزبير، و تفكك سريع اصاب تكتله الذى جهد فى صنعه كحاشية بدائية على طريق الوصول للحكم... فتفرق عنه من كان يتجمع حوله من الناس البسطاء و اتجهوا صوب ريحانة الرسول بلا قوة اجبرتهم أو أغرتهم. فهى ظاهرة من ظواهر البواعث و الحوافز الذاتية لاغير، لأن للامام الحسين فى قلوب المسلمين ما لاحظوة، لأحد فيه و لا أدنى منافسة عليه، فليس ثمة فرصة واسعة لابن الزبير بعد، كما يؤيد ابن كثير بقوله عنه: «ولا يمكنه أن يتحرك بشىء مما فى نفسه مع وجود الحسين، لما يعلم ماله من تعظيم.» [۳۵] . [صفحه ۶۱] فبالرغم مما لابن الزبير من المنزلة يذكر ابن كثير أنه «لايمكنه أن يتحرك بشىء مما فى نفسه مع وجود الحسين، لمايعلم ماله من تعظيم.. ان شأنه قد تعظم، واشتهر أمره، و بعد صيته، و مع هذا كله ليس هو معظما عند الناس مثل الحسين، بل الناس انما ميلهم الى الحسين لأنه السيد الأكبر، و ابن بنت رسول‌الله، فليس على وجه الأرض يومئذ أحد يساميه و لايساويه ولكن الدولة اليزيدية كانت كلها تناوئه.» [۳۶] .ثم

يلمح ابن كثير الى احتفاء الناس بامامهم فيقول:«فعكف الناس على الحسين، يفدون اليه و يقدمون عليه، و يجلسون حواليه، يستمعون كلامه.» [۳۷] ثم يعقب الشيخ القرشى بعد اشارته الى هذا النص فيقول: «لقد كان (الامام الحسين) بجاذبيته الروحية مهوى القلوب، وندى الأفئدة و قد حامت حوله النفوس تروى غليلها من نمير علومه التى هى امتداد علوم جده مفجر العلم و النور فى الأرض». [۳۸] ... و يستاء ابن الزبير لذلك التكتل الذاتى الذى صنعته الحقائق و الكمالات التى اجتمعت فاستقرت بشخص ابن الرسول فتكتله الذى صنعه - ابن الزبير - بيده ليحمى به نفسه، لم يكن ليثبت أمام زخم المعارف و سيل العلوم من (معدن الرسالة) و أمام الاعصار الروحى المتسع بتزايد حول شخص الحسين القائد...واستياؤه، هو الذى دفعه مرة للاقتراح على الامام بالخروج للكوفه كقاعدة شعبية كما ذكر التاريخ اقتراحه، و هو الذى دفعه أخرى للتصريح باستعدادة لأخذ البيعة باسم الحسين اذا خرج - أى الامام الحسين - للكوفة و وكله [صفحه ۶۲] على الحجاز... بيد أن الحسين يدرك كنه و أبعاد أى اقتراح يطرح.. فلم يجبه الى ما طلب «و أسرها يوسف فى نفسه».ولنعد الى الذين كانوا يفدون بشوق على الامام، و ينتهلون الشىء من المعارف بلهفة و يرتشفون غيضا من فيض ما عند آل الرسو بغبطة و هؤلاء هم:أولا: المؤمنون الأقوياء، ممن تابعوا عترة الرسول باحسان، و هم أقل النسب و هم فى اشتياق للامام و توجيهاته و قيادته، والشعور بالحاكمية الحقة. و هم من تصدروا المستقبلين، كما أنهم ممن أسهموا فى الانخراط دونما تأخر تحت لواء الحق، فيما بعد.ثانيا: ضعفاء المؤمنين، و بسطاء المسلمين الذين رافقوا الركب من مكة الى مسافات قصيرة ثم تراجعوا القهقرى، اذ لم يسعفهم ايمانهم على ركوب مهمة الجهاد الشاقة، و لم تنهض بهم ارادة الصبر فيهم، فأقعدتهم أرضا و سحبتهم الى الوراء.ثالثا: مجمل المسلمين - بمجرد الاسم فقط - الذين يتأثرون بالظواهر الاجتماعية فتجرفهم معها، و هم يحضرون مجلس الامام بتأثير السلوك الجمعى الذى ساد (همج رعاع ينعقون مع كل ناعق)رابعا: فئة من الذين يزدحمون حبا بالتقاط ما يسمعون، و شغفا بالنقل و رواية الأخبار، لاتسمو نفوسهم الى اكثر من ذلك، و يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، أى بنقل الرواية و ما فيها من فعل حميد، أو الخبر و ما فيه من واقعة... و هكذا، فالفئات تتفاوت، والفلاح للأولى التى مثلت واجهة لمكة و الحجاز...هذا و قد كان الامام حريصا متشددا بالصدوع بما أنيط به من قبل الله و جده الرسول. و عليه فهو يتناول القضية الرسالية بمحضر الوافدين اليه و جمهور رواد مجلسه، اذ لا يفتأ يبث الوعى و اليقظة، لأنه يعتبر مهمة طرحه للقضية الجهادية أمام المسلمين من باب القاء الحجة و انطلاقا من هذا الباب المفتوح لالقاء الحجة كان - عليه‌السلام - ينفذ للتبشير بالواجب المرتقب على المسلمين. أما هؤلاء [صفحه ۶۳] المسلمون فكانوا يتفاوتون بالادراك و الايمان و صلابة اتخاذ المواقف الحاسمة، والعمل ذاتيا، عدا أولئك النخبة ممن ذكرناهم كأول فئة ممن استقبلوا الحسين، و هم أقوى الرجال الذين عاهدوا الله و أنفسهم على التضامن مع الحق حتى النفس الأخير و الرمق النهائى. «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» ۳۳:۲۳.

مختصر تاریخی

و نمر سريعا فنوجز القول: ان أمير المدينة، الوليد بن عتبة، أرسل ليزيد يخبره بالرفض الحسينى بدعم جماعته و شيعته، و يرسل يزيد بدوره رسالة يتشدد فيها بأخذ البيعة من أهل المدينة مخافة خلعهم للأموية بتأثير ابن‌الرسول.أما بمكة فقد ذعر و اليها (عمر بن سعيد الأشدق) و خشى المغبة عليه، فالامام الثائر للجاهلية الأموية، قد حل بمكة، فأبلغ يزيد برسالة بعثها، و أعلمه بمواقف جمهور مكة واحتفائهم بالحسين...فاضطرب يزيد... و ارسل لابن عباس رسالة عله يثنى عزم الامام بمحاولته ضرب عرش أمية، و وصف الامام و محاولته بالفتنة، فرد عليه ابن عباس برسالة مطولة نسبيا و نفى صفة الفتنة بمحاولة الامام الحسين تأدية الواجب الجهادى. [۳۹] .ولكى ينتقم يزيد قام بعزل والى المدينة [۴۰] : الوليد بن عتبة: لتهاونته بتنفيذ الأوامر و امتناعه عن قتل الامام.. و رضى الوليد بالعزل قانعا، لقاء امتناعه عن تحقيق اعظم جريمة شهدها تاريخ الاسلام و المسلمين... ثم نصب يزيد و اليه الجديد... [صفحه ۶۴]

مختصر تاریخی ثان

و هنا نذكر بشكل عابر قضية تاريخية كبيرة، فنختصر قائلين: ان خبر التحرك الحسينى، شاع فشمل شعوبا اسلامية كثيرة، فتحرك عصبة الشيعة المخلصين فى الكوفة فراسلوا الامام، كما راسله جمهور الكوفة عموما، و هم ليسوا على متانة فى الايمان و لاقوة فى الجنان... فلم يستمع الحسين الى ندائهم، فضاع نداء مخلصى الكوفة بفعل كثرة متهوسى المدينة نفسها.و كرروا الرسائل باسم جماهير الكوفة، فلم يجيب الامام لما طلبوا و سكت مليا.. ثم عززوا الطلبات و أصروا، و كرروا الكتب، فلم يحصلوا على شيء لكنهم ظلوا يكتبون، و رسلهم تترى، و شددواالعهود و أكدوا المواثيق والوعود.. حينذاك، رأى الامام أن لايجيبهم الا بعد اختيار و استطلاع، فانتدب من يمثل شخصه الشريف، و رشح البطل الهاشمى الجليل مسلم بن عقيل بن أبى‌طالب، فبعثه الى الكوفة.. و قد درسنا و حللنا الفترة التاريخية للبعثة مفصلة.. [۴۱] ... و أرسل المبعوث الحسينى - بعد مدة - كتابا للامام يخبره به عن استعداد الكوفة لمناصرة الثورة... فأزمع على مغادرة مكة بعد الانتهاء من أداء فريضة الحج..

دعوة الامام لزعماء البصرة

و كتب الامام رسالة بعدة نسخ الى بعض زعماء البصرة و أقطابها تذكيرا لهم بالرسالة المحمدية و متطلباتها و واجبات الاسلام. و الجدير بالذكر هو خلو الرسالة من أساليب فرض المطالب و الأوامر، فلا قسر و لا اغراء، لذا نجد نقلها هنا، فلاحظ كلامه الشريف، بعد البسملة و حمدالله.. حيث كتب قائلا: [صفحه ۶۵] «أما بعد.. فان الله اصطفى محمدا صلى الله عليه و آله على خلقه و أكرمه بنبوته و اختاره لرسالته، ثم قبضه اليه، و قد نصح لعباده و بلغ ما أرسل به صلى الله على و آله، و كنا أهله و اولياؤه و أوصياؤه و ورثته و أحق الناس بمقامه من الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا - فأغضبنا - و كرهنا الفرقة، و أحببنا العافية و نحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه. و قد بعثت رسولى اليكم بهذا الكتاب، و أنا أدعوكم الى كتاب الله و سنة نبيه (ص) فان السنة قد أميتت، و ان البدعة قد احييت. ان تسمعوا قولى، و تطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد، و السلام عليكم و رحمة الله» [۴۲] .و بعث نسخة منها الى الزعيم مالك بن مسمع البكرى، و أخرى للأحتف بن قيس، و ثالثة لقيس بن الهيثم، و نسخة منها للمنذر بن الجارود العبدى الذى شك بالرسول و الرسالة فتصور.ن ابن زياد بعث الرسول... و نسخة للزعيم المجاهد يزيد بن مسعود النهشلى الذى قم باعداد نفسه وحشود من قبيلته للالتحاق بالامام ولكنه كان بطىء التنظيم، أو أن الثورة كانت سريعة التنفيذ - قياسا لسير تنظيمه -.فقد بادر يزيد بن مسعود النهشلى هذا لينهض بعبء مهامه بعدما قرأ رسالة الامام الحسين عليه‌السلام، لأنه وجد ضالته بمضمون الرسالة اذ كان مشتاقا للجهاد فى سبيل الله تعالى.. و عزم على تلبية نداء الامام بكل ما أوتى من حول و قوة، امتثالا لاوامر الامام المفترض الطاعة و كانت أول خطوة خطاها هى استدعاء كل من له علاقة بهم ليعرض ما لديه من مشروع حيوى عليهم لا خير لهم بمعزل عنه. فوجه دعوته لهم ليجتمع بهم فورا: بنوتميم، و بنو حنظلة، و بنو سعد. فلما حضروا كان هو على رأسهم، فقام فيهم خطيبا، فقال:«يا بنى تميم كيف ترون موضعى فيكم و حسبى منكم؟ فقالوا: «بخ بخ، انت [صفحه ۶۶] والله فقرة الظهر، و رأس الفخر، حللت فى الشرف وسطا، و تقدمت فيه فرطا، قال: «فانى قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه واستعين بكم عليه، فقالوا: انما والله نمنحك النصحية و نحمد لك الرأى، فقل نسمع». [۴۳] .وأصغوا لما سيقوله، و لما سيشاورهم به.. ولكن علينا أن نلاحظ كلام المجاهد النهشلى فى أسلوبه، وفى طرحه للمشروع الجهادى، فهو طرح يخلو من عنصرى الاغراء والارهاب و لم ينطلق فى نشاط المسؤول من قاعدة مخالفة للقاعدة التى ينطلق منها الامام الحسين (ع) كأنه رأى ارادة الامام و طبيعة تعامله، أو أنه استوحى ذلك من مضمون الرسالة بالذات التى التزم بها التزاما رساليا، بحيث لم يستفز فيهم اروح القبلية، كما لم يجبرهم بوصفه زعيما لهم «فقرة الظهر و رأس الفخر». و انما انطلق وفق ما تمليه القناعة آنذاك، و حسب ما يكون عليه الفرد من ايمان و وعى و تقوى. و كتأكيد لذلك علينا أن نقف على خطابه الذى أردفه بعد تلك الكلمة، فقد قال صادعا:«ان معاوية مات فأهون به والله هالكا و مفقودا، ألا وانه قد انكسر بابا الجور و الاثم، و تضعضعت

أركان الظلم و كان قد أحدث بيعة عقد بها أمرا ظن أن قد أحكمه، و هيهات الذى أراد، اجتهد [۴۴] والله ففشل، وشاور فخذل، و قد قام يزيد شارب الخمور، و رأس الفجور، يدعى الخلافة على المسلمين، و يتآمر عليهم مع قصر حلم و قلة علم، لايعرف من الحق موطىء قدمه.فأقسم بالله قسما مبرورا لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين. و هذا الحسين بن على بن رسول‌الله صلى الله عليه و آله و سلم ذوالشرف الأصيل و الرأى الأثيل، له فضل لا يوصف، و علم لاينزف، و هو.ولى بهذا الأمر، [صفحه ۶۷] لسابقته و سنة و قدمه و قرابته، يعطف على الصغير و يحنو على الكبير، فأكرم به راعى رعية، و امام قوم وجبت لله به الحجة، و بلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحق، و لا تسكعوا فى وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول‌الله (ص) و نصرته، والله لايقصر أحد عن نصرته الا أورثه الله الذل فى ولده والقلة فى عشيرته...«وها أنا قد لبست للحرب لامتها، و ادرعت لها بدرعها. من لم يقتل يمت، و من يهرب لم يفت، فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب». [۴۵] .والحق أنه قد أحسن ختام الخطاب، فكان أسلوب المؤمن المجاهد و طرح اليقينى المسدد، و موقف الورع التقى و قرار الفدائى المتفانى اذ «من لم يقتل يمت، و من يهرب لم يفت». فكان أن ألهب حماسهم و جعلهم أمام الأمر الواقع لاعطاء اجوبة مسوولة، وردود تجسد حضور العزم و الهمم و رصد القوى و حشد الطاقات على طريق المواجة. فصرح كل من مثل بنى تميم الناطق بلسان بنى حنظلة باستعدادهم لخوض الجهاد المسلح مهما كانت عواقبه.وقف الناطق من بنى تميم مخاطبا الزعيم النهشلى بقوله:«يا أبا خالد! نحن بنو أبيك و حلفاؤك، لانرضى ان غضبت، ولا نقطن ان ظعنت، والأمر اليك فادعنا نجبك، و مرنا نطعمك، و الأمر اليك اذا شئت». [۴۶] .بينما خاطبه الناطق بلسان بنى حنظلة فقال:«أبا خالد! نحن نبل كنانتك، و فرسان عشيرتك ان رميت بنا أصبت. و ان غزوت بنا فتحت، لانحوض والله غمرة الا خضناها، و لاتلقى والله شدة الا [صفحه ۶۸] لفيناها، ننصرك بأسيافنا، و نقيك بأدينا، اذا شئت [۴۷] «.ولنلاحظ بعض الفوارق: فهو قد كلمهم بمنطق عقائدى كما اتضح جليا من سياق خطابه حتى ختامه، فأجابوا بالايجاب و بما لايتكافأ و منطقه هو فكان منطقهم عاطفيا قبليا. فاستحوذ على جواب كل منهم الاشفاق العشائرى و العطف القبلى، و تلك سجية لازمت المسلمين طويلا [۴۸] .أما بنو سعد فقد كانوا على جانب كبير من الانهزامية، الأمر الذى يفسر ترددهم لما ندبهم اليه زعيمهم، اذ قال قائلهم:«أبا خالد ان أبغض الأشياء الينا خلافك، و الخروج من رايك، و قد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال (يقصد فى حرب الجمل) فحمدنا أمرنا و بقى عزنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة و يأتيك رأينا.» [۴۹] .و كأن ابن مسعود النهشلى، خشى الجبن و الخذلان منهم فأوحى اليهم بمغبة عاقبة تقصيرهم و حمل عليهم بكلمات قصيرة محذرا اياهم بقوله:«والله يا بنى سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبدا، ولا زال سيفكم فيكم. [۵۰] . [صفحه ۶۹] ... و مضى القائد ابن مسعود النهشلى فى نشاطه الكبير، رغم احداق الخطر، وضيق الظروف، اذ أن اقليم البصرة قد وضعت عليه رقابة مشددة فى داخله و على حدوده، و ذلك من قبل عبيدالله بن زياد و أخيه عثمان الذى تركه على البصرة قبل مغادرته لها الى الكوفة بايعاز من يزيد، فبات من الصعب تحقيق اى نشاط سياسى و عسكرى لصالح ثورة الامام و جهاده الميمون. بيد أن النهشلى واصل تجهيز جماعته وسط الكتمان الشديد، لضمان الوصول بسلام و احراز مناصرة الامام.و تجاوز العقبات و المعوقات فتم له تنظيم عدد كبير من الرجال، بالرغم من تردد و تخاذل بنى سعد، هذا التخاذل الذى يشكل درسا و تحذيرا لنا من أداء نفس أدوار الخذلان و ضعف الايمان القائد للانحراف فالكفر.. و هو درس لا غنى عنه لطلاب الصبر و الصمود و المرابطة، و التربيد الجهادية و التعبئة الفكرية و المعنوية.و رغم حرص النهشلى على الكمية، فلم نطلع على عدد الذين أعدهم. و احصائية الرجال الذين جمع كلمتهم من أجل الجهاد والثورة تحت راية سبط سيد المرسلين.. و قد وجه - قبل تحركه - رسالة للامام الحسين عليه‌السلام، هذا نصها:«بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: فقد وصل الى كتابك ۷ و فهمت ما ندبتنى اليه و دعوتنى له من الأخذ بحظى من طاعتك و الفوز بنصيبى من نصرتك، و ان الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة، و أنتم حجة الله على خلقه، و وديعته فى أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمدية، و هو أصلها و أنتم فرعها، فاقدم سعدت بأسعد طائر..ثم أضاف قائلا: فقد ذللت لك أعناق بنى تميم، و تركتهم أشد تتابعا فى طاعتك من الابل الظماء لورود الماء يوم خمصها و قد ذللت لك

رقاب بنی سعد [صفحه ۷۰] و غسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حین استح برقها فلمع..». [۵۱] .فهو لم یذلل رقابهم بالمعنی السطحی المتعارف و انما ذللهم بما أرشد هم للطاعة کما یؤید ذلک نفس السیاق«و ترکتهم أشد تتعابا فی طاعتک» فلا تفید الرسالة أنه أکرههم و أجبرهم، بل عبأهم و أعدهم فشوقهم للقاء الامام و الانتصار للدین الاسلامی العظیم تحت قیادة الحسین.. هذا و ان النهشلی یدرک کون الامام بالذات ضد الاجبار و التجنید الاکراهی و الاستنفار غیر الحکیم للجهاد المصیری...ولم تصل الرسالة الی الامام و هو بمکة أو فی الطریق و انما وصلته و هو بکربلاء، لا-فی الخامس من محرم أو السادس أو غیرهما و انما فی یوم العاشر، حیث عاشوراء الصراع الدامی. وصلت علی ید رسولین - سیأتی ذکرهما فیما بعد - فقرأها الامام، و عقب بقوله:«ما لک، آمنک الله یوم الخوف، و أعزک و أرواک یوم العطش!..»والذی یبدو واضحا أن سعی النهشلی ما کان یتناسب و سرعة سعی الثورة. و اذا کان سعیه بطیئا فهو نتیجد طبیعیة لضغط الظروف علیه، و لربما کان بطیئا قیاسا لسرعة سیر الثورة الحسینیة المجیدة. فقد تحرک و هو یقود رجاله، فساروا مسافة ثم ما لبثوا أن وافاهم نبأ انتهاة الصراع و مقتل الامام السبط و من معه، فصدم النهشلی صدمة عظیمة أودت بحیاته کما روی، أو کما عبر التاریخ بالقول «فجزع من انقطاعه عنه..»و قد وصلت عصبة من رجال البصرة و سنذکرهم ضمن الذین التحقوا بالامام فی الطریق، وهم سبعة، أقویاء أشداء انطلقوا بسرعة حالما عرفوا الأمر بواسطة الرسائل، فلم یتأخروا... [صفحه ۷۱]

اهل مکة و التحرک الذاتی

سبق ذکر کیف أن أهل الحجاز قد التفوا حول الامام الحسین علیه‌السلام ولکن ذلک لم یکن یعنی بأن الجمیع سینهضون معه. ثم ان الامام لم یدع أهل الأمصار و الأقالیم الأخری، کالیمن و حضرموت و عمان و البحرین، ولا فارس و لامصر، لبعدها و عدم جدوی ذلک ولکن دعا بعض البصریین فقط کما اشرنا...والرحیل المرتقب من مکة، لیس کالرحیل من المدینة فثمة میزة واضحة و خصوصیة ملحوظة، و علیه فیستلزم بحکم الضرورة، اتخاذ اجراءاتها لکسب أکبر قوی بقصد دعم النهضة... والذی نلمسه هو القیام بایعازات، ثم خطبة بلیغة ألقاها الامام قبیل المغادرة بیوم فقط و ذلک کاف جدا لکل ذی بصیرة و حسن نیه:أما سبب عدم الزام الامام بالبیعة و التعاهد و ما شاکله، لمن کانوا یلتقون حوله من الحجازیین فی حین کان ذلک معقولا مستساغا - کما یبدو - فنجمله بما یلی: -- لیس الامام علی استعداد لالزام من لم یختبرهم. فقد لمس عند کثیر من الناس قلة قابلیتهم وضحالة قوتهم، بل حبهم للسلامة و العافیة و الرکون للدعة.- ثم ان الالزام ببیعة أو شبهها، بمثابة تحشید غیر حکیم، وحشد اعتباطی تظهر نتائجه السیئة السلبیة بعد مدة و جیزة أو طویلة. والملزم من قبل شخص أخر یمکنه التملص و التهرب عندما تکثر الخطوب، بینما الملزم ذاتیا لایعبر اهتماما لأی خطب و خطر، فایمانه صادر من صمیمه.- کذلک نجد أن الجهاد المعنی بذاته غیر متوقف علی حشد القوی البشریة و ملء السجلات و القوائم بالأسماء، فالحرکة غیر مقیدة بین التنفیذ و التأجیل فی ضوء المطلب الکمی، و معنی الالزام هو توقف الحرکة علیه.- أما لو سار الامام بالرکب و معه من ألزمهم ببیعة مثلا ممن یحملون بذور [صفحه ۷۲] التقهقر السریع لأدنی مداهمة، فیتراجع الکثیر و یسحبون، و یتعین: اما عودة الرکب و تأجیل الحرکة، و هذا مستحیل [۵۲] ، و اما تعریض الامام نفسه للوم الجاهلین بذریعة مواصلته السیر رغم تخلی من معه عنه بینما لایکون ذهاب النفعیین - فیما بعد - ورجوعهم، لیأخذ نفس الوزن أو یعتبر ذریعة. لأن من ذهبوا ثم انسحبوا لم یکونوا علی الرکب قد حسبوا.- هذا و لا یخفی علی الامام الحکیم ما سیترتب من فتنة بفعل اثارة حفیظة الوالی و عملاء الأمویة، مما لا یأمن شره علی حرمة البیت العظیم...وهکذا فلیست الأمور بخافیة علی أفراد الجمهور، سواء فی مکة أو المدینة من قبل، و لا-جدوی من الالزام. أما الاغراء فبادرة مرهونة الحرام.و اذن.. فالسعید من ملک من الایمان و قوة الجنان ما یبعثه لاجابة داعی الفلاح، و الشقی من بقی قید البلادة و المذلة و الضعف فلا-اکراه اذ «قد تبین الرشد من الغی»...«انلزمکموها و أنتم لها کارهون؟.»فالمفضل عند الامام الحسین من اذا فکر وعی، و اذا أیقن صمم و سعی، فأنصاره من المدینة و من مکة، هم خلاصة الرجال، و أنبلهم، و هم رفاقه حتی توسطوا ساحة المجد الخالد، و حتی اصطبغت أجسادهم بفیض دماء نحورهم، فلم یلزم الحسین أو

يحرض أو يكلف الا من هو على بينة من أمر ربه... «لاتكلف الا نفسك، و حرض المؤمنين...» ۸۴:۴.

الامام و رجاله يتجهزون للرحيل

لم يعد شيء من الرشد خافيا من سيادة الغى و البغى فبناء على عزم الامام فى الصدوع و الابلاغ، كان على الرشد أن لاينفك متابعا للرشاد خلف [صفحه ۷۳] الحسين تحت راية السداد.، بيد أن الامام مع ما يراه من أهمية المتابعة الذاتيه فى نصرة الأفراد، فقد رأى ألا يترك التنبيه و التذكير لكل الجماهير الحضور بمكة، فتعين عليه الايعاز، و ليبلغ الحاضر كل غائب، فكان الخطاب التاريخى الذى ألقاه على رؤوس الأشهاد من باب الذكرى.. و تحريض المؤمنين.. و هنا نقف، و نشير الى ما استدعى الامام لتعجله بمغادرة مكة بحيث ترك الحج، و كان قد عزم على أدائه، ثم الذهاب الى الكوفة بدعوة مبعوثه الأمين مسلم بن عقيل، الذى سبق أن بلغه أن أهل الكوفة حسبما عاهدوا...فالذى دعى الامام للمغادرة عاجلا أيضا هو ما بلغه من أن مؤامرة مدبرة ضد شخصه الرسالى اذ أرسل يزيد بن معاوية جماعة من (شياطينه) - بتعبير المؤرخين - و أمرهم باحباط مشروع الجهاد الحسينى الرسالى و ذلك بالاحاطة بشخص الحسين القائد، والتماس قتله بأى شكل من الأشكال، و على أية حال «و لو كان متعلقا بأستار الكعبة» حسب المنطق الأموى ليزيد بن معاوية بن أبى سفيان... فابن رسول‌الله قد رام الحج، و سيكون بين حشود المسلمين، و الفرصة سانحة فاغتنموها ليغتالوه بغتة فى غمرة طواف الحجيج و أدائهم المناسك فى البيت الحرام بالتماس قتله وسط الزحام و قد ذكر المؤرخون تلك المؤامرة المبيتة.و فيما يلى مصادقة تاريخية مع تنديد و استنكار تاريخى، وجهه حبر الأمة عبدالله بن عباس الى يزيد - بعد الثورة الحسينية - فيما كتبه اليه فقال حسب نص اليعقوبى:«... و ما أنس من الأشياء، فلست بناس، اطرادك الحسين بن على من حرم رسول‌الله (ص) الى حرم الله (يعنى مكة) و دسك اليه الرجال لتغتاله، فاشخصته من حرم الله الى الكوفة، و خرج منها (أى مكة) خائفا يترقب [۵۳] . و قد [صفحه ۷۴] كان أعز اهل البطحاء قديما، و أعز اهلها بها حديثا، و أطوع أهل الحرمين بالحرمين، لو تبوأ بها مقاما و استحل بها قتالا، ولكن كره أن يكون هو الذى يستحل حرمة البيت و حرمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأكبر من ذلك ما لم تكبر. حيث دسست الى الرجال فيه ليقاتل فى الحرم [۵۴] الخ...ثم تعرض ابن عباس لعدة أمور فى الرسالة، و حسبنا ما نقلناه منها تأكيدا لأوامر يزيد باغتيال الامام عليه‌السلام.انها أوامر صادره عن السجايا المعلومة، نابعة من خسة العنصر و رجس الأرومة. و لم يكن يزيد بأوامره مبالغا أو مجرد متشدد، فهو جاد كل الجد بهتك حرمة أول بيت وضع للناس «و لو كان متعلقا بأستار الكعبة!...»فما قدر الكعبة عند يزيد و هى أحجار و جماد!... انها لاتقدر على شيء و لا تقوى على سل سيف بوجهه، فما لها من خطر عنده، طالما أنه يبغى الخلاص من ابن رسول‌الله مجسدا لرسالة جده.. فهذا هو الخطر، و هو كل الخطر... انه الحسين الروح الكبيرة، و قوة الحق المتحركة بحكم معناه و نهوضه فى مسعاه، و ما أدراك ما معناه [۵۵] !...و من نوافل الكلم، أن نقول بأن أوامر يزيد و فعاله لاتجعلنا نستكثر عليه الأمر بقتل الامام الحسين غفلة. بل لايفوتكم اعتباره أهلا لما قال، و كفأ مكلفا بفظائع الفعال، فهو بهذا المعنى صادق بمذهبه و أقواله غير كذوب، اذهتلك [صفحه ۷۵] حرمة سبط الرسول، واردف بهتك حرمة الرسول نفسه فى المدينة المنورة حين واقعة الحرة.. ثم عطف هاتكا حرمة الله بتدمير الكعبة الشريفة، ولانطيل المقام بدراسة ما فعله يزيد من الأفاعيل...و بعد، فلا تنسوا عدم فوات شيء عن بصيرة الامام الحسين، أو غياب ماهية الخلق البشرى... فالحسين عليه‌السلام أعرف بيزيد و الأموية و ما ترمى اليه بنشوة و شوق فتبادر بالتلذذ فى اقتراف ما تصبو اليه من ضربه عليه‌السلام، و ضرب البيت الحرام... و بهذا المظهر توجه الامام للكوفة عاجلا ليفوت عليهم فرصة هتك الحرمين معا، فى وقت واحد و مكان سوى... فأحبط الحسين مؤامرة كادت تنفذ، و تذهب بمعالم مباشرة جهاده العنيد فى الله... حيث أن مقتله المقدس لو كان بتلك الكيفية، و فى مكة لذهبت صفة الاقتحام طلبا للحق ولأمكن للجاهلين و الناصبيين القول بأن الامام ما كان ينوى الجهاد فى سبيل شرعة جده، و لذا لجأ الى مكة فقتل غيلة، و هذا ما يريده الأمويون الذين يلتمسون طمس جمال الحقائق الجوهرية بعداوة موروثة يفرضها التعصب الدينى. و هكذا كان يقول أنصارهم ليتخذوا من هذا القول ذريعة للتشنيع على نهوض

الحسين و اذن: «لقالوا مثل ما قال الأولون.»و عليه فقد كسب الامام الفرصة لصالحه و صالح صفة الحركة. فكان هو المقتحم المتحرك، المهاجم، الذى أوغل داخل العراق بأوضح الدلائل على كونه يرمى لدك عروش الطغيان و سحق التيجان، فما سمح لهم بأن يباغتوه أو يهاجموه، بل سبقهم فباغتهم و هاجمهم، و بادر بقوة فاصابهم، و أنزل الطعنة فى كبد حقيقة وجودهم.. فالمؤامرة و ارادة احباطها حسينيا كانت سر سرعة خروجه من مكة، ذلك الخروج الذى سبقه الخطاب الحسينى التأريخى، البليغ الوجيز الذى قرع به أسماع جماهير غفيرة حين قال:«الحمدلله، و ما شاء الله، و لاقوة الا بالله، و صلى الله على رسوله... خط [صفحه ۷۶] الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة.. و ما أو لهنى الى أسلافى اشتياق يعقوب الى يوسف، و خير لى مصرع أنا لاقيه كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلاء، فيملأن منى أكراشا جوفا... لامحيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت. نصير على بلائه، و يوفينا أجور الصابرين لن تشذ عن رسول‌الله لحمته، بل هى مجموعة له فى حظيرة القدس تقربهم عينه و ينجز وعده. ألا و من كان فينا باذلا مهجته، موطنا على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فانى راحل مصبحا ان شاء الله تعالى.» [۵۶] .ثم ان الامام سلام الله عليه، طاف بالبيت و صلى و سعى بين الصفا و المروة و أحل احرامه، نظرا استثنائه أداء فريضة الحج، و جعلها عمرة مفردة...و كان الخطاب خاليا بالمرة، من دعوة الذين يتعاملون مع الحياة الدنيا، أو من يسير بأدنى دفع نفعى و مصلحى أنانى، بل حفل الخطاب الخالد بروح التصعيد للجهاد و بقوة الدوافع الذاتية المختارة. و تميز بتنبية شديد القرع لقلوب من يجنبون فحذرم، و قلوب من يؤمنون فوطنهم، وامتاز بتلافى كثير من أفراد الجمهور الذين قد يخرجون بفعل من مؤثرات السلوك الجمعى (و سنذكر هذا السلوك فى آخر الكتاب) فالذى يخرج معه، عليه أن يبيع نفس لسمو جلالة الله، و ينذر روحه و جسمه لمرضاة الله، بمعنى أن لايضع احتمال ديمومة الحياة و توقع العيش، و كأنه سوف لايعود، و لن يرجع، موطنا نفسه توطينا بثقة و عزم صلب، و فى طمأنينة و تضامن، على حسنى الاستشهاد، على احدى الحسنيين، كما عبر القرآن الكريم.. و ذلك لا يتأتى الا لمن آمن واتقى و خشى الرحمان بالغيب و لم يخشى الناس، سواء بسيوفهم أو قوادح ألسنتهم، و انما الله وحده، والله فى كل حال: فلا تخشوا الناس واخشون و لأتم نعمتى عليكم ۲:۱۵۰. و أولئك: «الذين لايخافون فى الله لومة لائم..» و غير ذلك ممن يتحتم توفره كقوة قاهرة يتمتع بها [صفحه ۷۷] الفرد أو الجماعة كيما تتأتى لهم سهولة الانخراط و يسر الاسهام فى الجهاد المرتقب.فمن هم أولئك الذين رشحوا أنفسهم لخوض غمار حرب ضروس تنتظرهم بين النواويس و كربلاء؟؟؟ و من هم أولئك الذين ما امتدت اليهم يد القيادة لتنتقيهم من بين حشود المسلمين فتنتخبهم؟؟. و انما انتخب كل منهم نفسه و انتقى شخصه و قاد ذاته و قادته ذاته، فأخذ يده بيده، متترسا بحديد المبادىء و العقيدة، مرتديا لباس الرفض بلا تراجع ماضيا للحرب بلا أدنى أمل للعودة.. الى حرب لاهواة فيها، فى قضية تتنزه عن التسامح أو الهوادة..اولئك هم: خلص التابعين باحسان لأهل بيت النبوة و موضع الرسالة، و هم نسبة قليلة فى مكة اذا ما قورنوا بالناس - ركام البشر من أولئك الذين خالفوا الحق بحرية شخصية لامثيل لها و لا نظير. فحاموا حول الحسين و أحاطوا لايلوون على شىء سوى السعى معه، مع كل معناه فى مركب جهاده حيثما أرساه...و خير تعريف بهم أن نقول: انهم الذين خرجوا و ما فى روعهم الا الاخلاص لله بالوفاء للحسين حجة الله. و ما كانوا يملكون غير عظمة الطاقة العقيدية الموطنة على المضى للنهاية الحتمية، حتمية أداء المراسيم الرسالية والمطالب الربانية.فما قيمة الحياة بعد، و هذا سبط الرسول، ريحانة حبيب الله، يعلن قائلا: «كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلاء»؟؟. وراح الأنصار يتفانون و هم لم يشتبكوا مع العدو المنحرف الكافر بعد. يتفانون و هم فى مكانهم، لشدة تأملهم، اذ اعتملت العقيدة فى صدورهم و انفعلت طاقات حب الله و رسوله و أهل البيت فى قلوبهم بحيث كانوا على استعداد لشهر السيوف و ضرب السلطة المحلية بمكة، أى «فتح مكة مجددا» و لعب الانفعال فى تهيج التفانى و تصعيد الذوبان فى الله بفداء الحسين.. اذ «.. خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة..» وزاد أوار [صفحه ۷۸] الانفعال من أجل الشريعة».. لامحيص عن يوم خط بالقلم!..»و لما كان النصير المكى و المدنى و غيرهما فى اقتداء بالامام القائد و تأس به فكيف لايختار بنفسه و بحريته وموقع مصرعه و مختتم حياته، قدوة فأسوة باختيار فكيف لايختار بنفسه و بحريته موع مصرعه و مختتم حياته، قدوة فأسوة باختيار الامام «.. خير لى مصرع أنا لاقيه..» فمثل ذلك

لايستسيغه جاهل لجواهر الحقائق، بل لأبسطها، فلا يعرض نفسه لخطر جهادى كقربان لله، بزعمه أنها تهلكة.. ألا خابت العقول و خسرت الصفقة.. «.. رضى الله رضانا أهل تهلكة.. ألا خابت العقول و خسرت الصفقة.. «.. رضى الله رضانا أهل البيت..» و كان علينا أن نتابع الركب فى خروجه و مواصلته الطريق، لكننا سنتأخر عن المتابعة قليلا لدراسة مرتبطة بالدوافع الذاتية بشدة، ولكى نكشف عن أبرز الذين تخلفوا ممن كانوا أبرز شخصيات امة المسلمين و منهم من كان معذورا و منهم من لا عذر له، فلندرسهم على ضوء البواعث و ماهيتها.

المشفقون قيد العواطف

اشاره

أثار الخطاب اهتمامات كثير من المبرزين، واهتموا اكثر لعزم الامام على الرحيل فجأة. و كان أكثرهم اهتماما جديا ولو أنه ليس بمصيب فيما ذهب اليه جماعة من محبى الامام و المتعاطفين مع الثورة، لكنهم مشفقون على الامام بتوجهه للعراق.. و أقلهم اكتراثا المعارضون بطبيعة الحال... و سنبين بواعث الجميع، فنذكر فى هذا الفصل المشفقين و الفصل الثالث سيكون للمعارضى و قد تلافينا [۵۷] نقل نص قول كل مشفق أو معارض واكتفينا بمجمل آراء كل جماعة، مع ذكر النص ان تحتم نقله.. [صفحه ۷۹]

من هم المشفقون و خلاصة ارائهم

من حيث تعيينهم. فهم: محمدبن الحنفية، الذى قدم من المدينة الى مكة قبل الرحيل بقليل. و كذلك حبر الأمة عبدالله بن عباس و عبدالله بن جعفر الطيار - فى محاولة تأخرت الى ما بعد الخروج بمدة قصيرة - و منهم أم المؤمنين السيدة أم سلمة. و المسور بن مخرمة فى رسالته، و لم ننقلها خوف الاطالة، و عبدالله بن جعدة فى رسالة بيد ولده، و أبوبكر المخزومى و جابر بن عبدالله الانصارى و قد سجلت كتب التاريخ ما جاء عنهم. تسجيلات متناثرة غير مجتمعة و قد ذكر الطبرى و ابن الأثير شيئا عمن اسميناهم بالمشفقين و بجماعة المعارضين [۵۸] بيد أن التاريخ الجامع لكليهما هو كتاب فضيلة الشيخ القرشى [۵۹] .على أننا لم نتابع الشيخ الفاضل فى عد من عدهم مشفقين، كعمرو بن سعيد الأشدق و ان صح ما رواه الشيخ عنه - ذلك لأن له من المواقف المتعددة ما ينفى عنه صفة الاشفاق، ثم ينفى كونه مؤمنا بجهاد الامام الذى امتاز به الباقون. و كعبد الله بن الزبير الذى نعتبره غير مشفق، و لا معارض بنفس الوقت، لما سنذكره فى صفحات تالية فى الفصل الرابع من هذا الباب.أما خلاصة آرائهم: فهى اجماعهم على ضرب الوجود الأموى، و مكافحته بجهاد لابد منه، لكن دون أن يكون بواسطة العراقيين، الكوفيين، فمنهم من اقترح أخذ البيعة بمكة. و الذهاب لليمن، و مراسلة الأمصار و دعوة شعوبها. و منهم من اكتفى بأن لايتجه الركب الى العراق و بكلمة نقول عنهم: [صفحه ۸۰] انهم مع الامام فى رفض البيعة و الجهاد، ولكنهم يختلفون باختيار العراق كقاعدة للثورة [۶۰] .

دوافعهم لاتخاذهم موقعهم

علاوة على توفر المبررات لأغلب المشفقين بالقعود و التخلف عن الواجب كأم سلمة التى هى امرأة غير مأمورة بالجهاد، و كمحمد بن الحنفية، و عبدالله بن جعفر، و جابربن عبدالله الأنصارى و الذين سنذكر أعذارهم فى الفصل الرابع، فان ثمة بواعث دفعتهم لما ذهبوا اليه من ثنى الامام عن العراق الى بلد آخر يقيم فيه، أو بأخذ البيعة من أهليه هو ذلك الواقع المشهود للأمويين الذين ليكترثون بسفك دماء أزكى لأزكياء، و ذلك الجو المرعب الذى ازال مفهوم الأمن فى أعظم أماكن الأمن التى خصها الله بالأمان و الحرمة والسلام و القدسية..و ان الدافع الملح بشدة، كان يتمثل بما أثر عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من تنبوات حقيقية بشتى

جوانب مستقبل الأمة و البشرية، و منها التنبؤات الخاصة بالنهاية المجيدة لولده و ريحانته الحسين (ع) مع رهطه و عصبة أصحابه فى بقعة وسط العراق... لذا كانوا يثنونه عن العراق و يذكرون له ما قاله الحق بلسان جده الرسول حيث قال: «يقتل ولدى الحسين بأرض العراق» و حيث قال «مالى و ليزيد، لابارك الله فى يزيد!!!حتى قالت أمسلمة مثلا «يا بنى لاتحزنى بخروجك الى العراق، فانى سمعت جدك رسول‌الله (ص) يقول: يقتل ولدى الحسين بأرض العراق، فى أرض يقال لها كربلا، و عندى تربتك فى قارورة دفعها الى النبى».و أكثر هولاء كانوا ممن عاصر النبى و سمع منه. و هى حقائق لابد أن تقع، [صفحه ۸۱] و هم مؤمنون يقينا بالمال اليها بحكم تصديقهم كل ما يأتى عن الرسول الأعظم، فهم لم يعارضوا أو يؤاخذوا الامام بمستوى تكذيب أنباء جده فضلا عن تخطئة شخص الامام لكنهم أرادوا احتمال ترك الامام للعراق بالذات أو تأجيل السفر اليه.. فهم لا يطيقون معاصرة مجرى الحديث بمرأى و مسمع و مشاهدة منهم عيانية لمقدماته، و الحقيقة انهم لايطيقون أنباء النبى من فمه الزكى، او من بعضهم البعض. فكيف بهم و هم يرون مصاديق الحديث فيلمسونه لمس اليد؟ فبالضبط هم على جانب كبير من الايمان بأنه ليس غيرالحسين للجهاد الجبار الرسالى الذى يحتاجه الظرف الراهن يومذاك، لكنهم يعجزون عن مجاراة الأحداث و تحمل وقع الأخبار المترتبة، و شنائع جرائم أهل البغى و الانحراف، فيعتقدون مجرد اعتقاد باحتمال العدول عن العراق و لو فى تلك الفترة الزمنية فقط.فم يقينيون مؤمنون بأن التنبؤات عن الوحى للرسول (ص) صادقة لا ريب فيها، و عارفون بالله، و أن قدره لابد أن يأخذ مجراه.. و هذا هو سر مادعاهم الى مواقفهم التى اشتهروا بها.و اذا كان هذا هو السر المكشوف بعد تأمل بسيط، و كان الأمر بهذه المثابة، فما معنى الضلال و التضليل الذى قام به بعض الكتاب قديما و حديثا؟ و هم يستغلون عبارات و بادرات المشفقين و المعارضين من أجل اثبات خطأ الامام بخروجه. أمن أجل اثبات استمرار العصبية و الجهل و النصب؟. و يخطئون الحركة، فيمنحون أنفسهم صفة الوصاية على الأمة الاسلامية منذ ذلك العصر لحد الآن، ويمنحون أنفسهم صفة الاجتهاد و ملكة التمييز بين الخطأ من التشريعات و الصواب من مواقف محض شرعية.. لكنهم لايفقهون.. انهم كأنهم يتسامون على أحاديث و أعمال أبناء الأنبياء، لاسيما سليل سيد المرسلين.و الأجدر بأولئك الجهلة أن يؤاخذوا الامام - ان استطاعوا - بأحاديث [صفحه ۸۲] جدة (ص) بقضية حركته و مقتله، لا بما قاله المشفق، أو المعارض المغرض، و أنى لهم بذلك فأحاديث النبى (ص) بصدد مقتل ولده صريحة الدلالة على وجوب الجهاد يومذاك وجوبا لامحيص عنه و لامناص منه و أنى لهم بتلك المؤاخذة الرعناء المرفوضة و اللااسلامية؟. فو سجلوا الأحاديث المثبتة - و هو الأجدر بهم - لانكشف أيضا مدى تعصبهم و ارادة تضليلهم للناس، و ينقضى الأمر و يحسم النزاع.

موقف الامام منهم

هذه لمحة هنا و ترى المزيد فى التحليل بشأن أحاديث التنبؤات فى كتابنا حكمة رأى الحسين.. لم تكن الحركة رغبة شخصية لقائدها، أو مجرد انفعالات نفسية حتى يحتمل تأثير العواطف لتغيير الاتجاه الى نحو ما، أو هدف ما، ليس هناك أحد يحتمل ذلك سواء من المشفقين أو المعارضين بل لا يمكن لأحد أن يلوى الركب ويثنى قائده. أما موقف الامام مما طرحه الذين أشفقوا فما كان متسما بالردود المطولة و الحوار، أو الكلام المسهب، الذى يوضح الواقع و يكشف الكثير مما أغفه الكثير، بل اتسم موقفه بكلمات موجزة رد بها على البعض منهم، و أهمل رسالة البعض الآخر، ثم بسط القول أحيانا فقال ان جده الرسول (ص) أمره، و قد جاءه فى الرؤيا فاستنفره و قال: «شاء الله أن يراك قتيلا» و قال تارة لمن رجح له، البقاء فى مكة:«ان أبى حدثنى أن بها - أى بمكة - كبشأ يستحل حرمتها. فما أحب أن أكون ذلك الكبش» بمعنى أن مكة لم تعد آمنة كما أراد الله، ثم انه لايسلم من الكفر أينما ذهب و استقر و قد أجاب بعض المقترحين بقوله: «أنظر فيما قلت» أو كان يقول: «أتخير الله فى ذلك» و تارة يجبيب من يجد ابقاء العائلة المشرفة: «قد شاء الله أن يراهن سبايا» و تارة يؤكد لا بدية و حتمية الاصطدام مع العدو الأرعن كما أكد لأم سلمة، بل كرر ذلك فى جملة كلام له: «.. والله ليعتدون [صفحه ۸۳] على كما اعتدت اليهود فى السبت [۶۱] أى كما اعتدت اليهود على أحكام الله و حدوده

التی جعلها علیهم فی یوم سبتهم.انها أجوبهٔ توحی بجهاد حتمی مؤکد بحیث لو افترضنا جدلا أن الامام لم یتحرک، فان الأمویهٔ تعتدی عیه بغیهٔ قتله، بناءا علی کونه المجسد للاسلام و الممثل الشخصی للرسول (ص) فیستحیل سکوته مع وجوده حیا، بلا حرکهٔ حیویهٔ و جهاد رسالی لضرب الأمویهٔ، و الأمویون لایثقون بأنه یقعد صامتا عن واجب صمیمی - یتقدیر أنه یقعد -.و علیه فالفائد الأمین هذا، یفضل منطلقاته الرسالیهٔ علی النزعهٔ العاطفیهٔ و آراء المشفقین اذ لیس ثمهٔ مجال للاشفاق فی میادین صرامهٔ الحق، و الاغلاظ علی المنحرفین من أهل البغی و الباطل، فلا مکان للعاطفهٔ فی صفحات جبروت الجهاد علی المسؤول، کما و أن المشفق أو العاطفی لا-رقم له فی تسلسل قائمهٔ عمال اعلاء کلمهٔالله تبارک و تعالی..هذا، و الامام وثیق الصلهٔ بالسماء، لایتعامل الا معها ولایتفاعل الا مع مبادیء دین السماء و فکر جده سیدالمرسلین.

المشفقون و الانصار

یعد الانصار من الذین لایجهلون ما قاله الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم، فمنهم من سمعه یقول (کأنس الکاهلی) و غیره. فهم علی بینهٔ من مصیر الأمهٔ، و مآل الحکم و موقف الطاهرین لا سیما موقف الامام الحسین. فأحادیث لتنبؤات وافرهٔ لدیهم، لکنها لم تثبطهم أو توحی بالتراجع «القعود، أو الاشفاق علی الامام أو العطف لأنه خارج لمصیر یرتقبه و واجب رسالی اسلامی فما هو بخارج أشرا و لابطرا.کلا لم توح لهم بذلک و لم یستفیذوا منها مجرد حلول المهالک حین حصولها، [صفحه ۸۴] بل استمدوا منها روحا و معنی کانوا منهما علی یقین و رمقوا السماء و نظروا فی مدی المراد، و عظمهٔ الأبعاد، فوجدوا أنهم علی خطیر الأهداف یرکبون و الی أجل الغایات ینهضون و علی أقدس فرائض الله یمضون..فقد استفادوا و استلهموا و أثمروا من الأحادیث ما هو الخلیق بهم و ما هم به قمینون دون أن یجعلوها مبررا لقعودهم، فهی انما یجب أن تکون حافزا باعثا علی الاسهام، و منطلقا لتدعیم الحرکهٔ. و فعلا قد قام الأنصار بجعل الأحادیث مطیهٔ لهم، و وقودا لطاقات مواصلهٔ نشاطهم و وظائفهم فضلا عن کلمات الحسین علیه السلام التی سمعوها کجواب للمشفق بمناسبهٔ أو أخری، فهی تصریحات أخذت مکانها فی قلوب الأنصار لشحذ الهمم و تصعید المعنویات لأن کلمات الرسول (ص) و سبطه الحسین (ع) تفید التعبئهٔ و الاعداد، بل ان کلمات الرسول (ص) منذ سنوات، یجب أن تجند الناس لنصرهٔ الحسین منذ سنین، استعدادا و انتصارا لکفاح الفساد الذی سیخرج علیه الامام الحسین (ع) کما أحسن الأنصار صنعا - فمنهم من کان مترقبا منذ عهد الرسول (ص) و منهم من کان منتظرا من عهد الامام علی (ع) و منهم من أعد نفس فی عهد السبط الحسن (ع).فالأحادیث تضم افادات جمهٔ و جلیلهٔ، والجواب یدعو الی الوقوف علیا للمسیر علی ضوء نور هداها.. و هذا بالضبط هو عین ما مضی علیه الصحابی الجلیل المعمر الطاعن بالسن، (أنس الکاهلی) [۶۲] ذلک الذی رافق الرکب حتی موقع مرابطهٔ الأنصار فیالأرض المبارکهٔ کربلاء و هو رجل قد احتجبت عیناه بطول حاجبیه، مقوس الظهر أعلن ما سمعه من فم الرسول (ص) من حدیث بشأن جهاد سبطه الحسن (ع) و مقتله [۶۳] و أصر علی شهر سیفه مهما کان الثمن باهظا و مهما عذر مثله من الطاعنین بالسن.و سنذکر ذلک الصحابی المبدئی فیما بعد، بالضبط حین نذکر ما اهتدی به [صفحه ۸۵] للنصرهٔ کل من المجاهد زهیر بن القین البجلی و ابن عمه، حیث سمع زهیر حدیثا نبویا عن سلمان المحمدی سمعه من النبی فکان دافعا لهفذا هو شأن الأنصار و سماعهم للأحادیث الشریفهٔ التی کانت الدافع للمشفق و مادهٔ قوله أخیانا.. أما مسألهٔ العاطفهٔ و الاشفاق فالأنصار لایعرفون عاطفهٔ و لاشفقهٔ طالما کان الحب کل الحب - وای حب - وقودا و لهیبا یمضی بهم حقبا. فهم علی رأی الامام العظیم لاعاطفهٔ تجاه نفس تسمو الی علیین، و ترمق السماء بعین و بعین تنظر الأرض و ما ساد بها أو یسود من فساد فالمشفق یتذرع بمبرر الشفقهٔ الضعیف، و یقعد بعامل العاطفهٔ وحدها.فالأنصار یشفقون علی الامام بنصرهم له، بمعنی أنهم یشفقون علی مبادیء الاسلام و ممثلی رسول الاسلام، فیسیرون قدما و لایریدون البقاء فینتظرون أخبار مقتله بسوا الرکبان - کما صرح أحدهم -.

المعارضون بلا مسؤولیهٔ

اشاره

فی ذلک الوقت کان بعض الأفراد من البارزین قد التقوا بالامام، فتکلموا معه بما عزم علیه، بلا سابق علم منهم، و قد أسمیناهم بالمعارضین نظرا لخلاصة آرائهم و مرادهم، و قد کانوا من غیر الأسرة المحمدیة، اذ لم یذهب مذهبهم أحد من الهاشمیین، کابن الحنفیة فی جماعة المشفقین، و کابن عباس و من یتصل بهم بصلة عظیمة کأم سلمة، فالمعارضون خالون حتی من هاشمی واحد أو قریب الصلة بالهاشمیین..

من هم المعارضون و خلاصة آرائهم

سبقت الاشارة الی المصادر التاریخیة عند ذکرنا للمشفقین، فراجع.لیس ثمة فرد بمستوی الامام، حتی تکون معارضته ذات بال ثم ان [صفحه ۸۶] المعارض لم یتظاهر بصلابة المعارضة، و انما کان یتظاهر بالنصح و اعطاء الرای و یخفی ما لم یکن یخفی. و تتمثل هذه الجماعة بعبد الله بن عمر، و ابیواقد اللیثی و أبیسلمة بن عبدالرحمن، و یعد معها کذلک عمرو بن سعید الأشدق، و ذکر الشیخ أن منم أبوسعید و کذلک سعید من المسیب ثم ذکر النصوص التاریخیة للجمیع، و بینهم عمرة بنت عبدالرحمن «و هی محبة اللأمویین» دعاها لکتابة رسالة الی الامام سماعها من عائشة حدیث مقتل عن النبی (ص) و توقعت أن تثنی الامام عن حرب الأمویین. فالمعارضون «جمیعا» اتخذوا من موقفهم معارضة الجهاد بالذات، بأی شکل من اشکاله، و مهما کانت میول کل واحد منهم.فخلاصة آرائهم هی: تحبیذ و ترجیح القعود للامام، بل مبایعة یزید کما اقترح ابن عمر، و اهمال مکافحة معنی الوجود الأموی، أو ضرب کیان ذلک الوجود. فعارضوا «بوصفهم ناصحین» أداء فریضة الجهاد جملة و تفصیلا.. بعکس المشفقین الذین راموا ارجاء الجهاد او اتخاذ شکل آخر له، مع اهمال العراق فقط، و لیس الثنی عن الکوفة و اهمال العراق، رغم کونها افادة اغفلت حتمیة قدر الله سبحانه بضوء النبأ القدسی.. و هکذا نجد المعارض یجع من النبأ ذریعة للمعارضة، و هذا هو الغباء و البلادة و الجهل الکامل اولا: بوجوب الجهاد و بظرف سیادة الفساد، و ثانیا: النبأ لایخطیء و لایکذب، و معنی المعارضة هو اما محاولة تکذیب خبرالرسول، أو محاولة تکذیب و قوعه، و ثالثا: ان ذلک الغباء حال دون کشف کنه مقصود الحدیث الشریف، اذ لیس المقصود ممن یرویه ان یعارض، بل المقصود و المأمول أن ینصره..فأی مذهب کان النا یذهبون و یؤولون النصوص الشریفة؟؟ و أی جهالات عمیاء کانت تستحوذ فتفقدهم الصواب بعد أن «تبین الرشد من الغی»؟؟ و أی عقل یصادق علی مذهب من لا یذهب فی السبیل المسؤول علی الصراط السوی المستقیم؟؟ للجواب علی ذلک و غیره نطلب قلیل التأمل و بعض الانصاف [صفحه ۸۷]

بواعث المعارضة

من المفروغ منه ان الذین عارضوا کانوا یحاولون الحیلولة دون مشروع رسالی جسیم، و یقابلون بصلف لامباشر اماما محمدیا عظیما، و علیه فلا بد من دوافع داخلیة دعتهم لوقاحة أبطنوها بنصیحة. و فیما یلی عرض لما ظهر واضحا:أولا: کان یطغی علی أکثرهم نزعة المیل عن خط أهل البیت الرامی الی اتخاذ اجراءات بالغة الحسم، فی مواقف الخطر علی رسالة الاسلام بحیث لو قصدوها «الاجراءات» رمیا للهدف فلایخیب السهم، و هذا ما لا یرغب به أکثرهم بتفاوت فی شدة الرغبة هذه.ثانیا: و علیه فالخشیة قائمة عند أولئک من احتمال حلول دولة الحق و العدالة بأفول قیصریة أمیة، و کسرویة بنی سفیان، فالحسین هذا امتداد جده الأعظم و أبیه الأکرم، و و بالضبط کل الاسلام، فی مرحلته العملیة و واجهته التطبیقیة، فیحز ذلک بنفس من له مصالح معرضة للزوال.ثالثا: بتقدیر أن الامام سوف لایمسک بأزمة الحکم، فان خروجه المشفوع بتقدیم القرابین لله، سوف یغیر وجه الواقع فیفضح المفاسد الأمویة و یهتک

الستائر و ما هو مخبوء تحتها..رابعا: أرادوا بما قالوه و بادروا له أن يظهروا بمظهر المتحسس، الذى يشعر بالمسؤولية بمنظار خطورة الظروف. لكن المسؤولية الحقة تكمن فى التفكير بأمور الأمة و بحال كل فرد مسلم و مسلمة، و هذا واجب أناطه الرسول (ص) بالجميع و ليس فقط بلبارزين. فكيف لايكون البارز مسؤولا حقا بمنظار وضع الحلول لا بالاهمال و ترك الامور و الظروف الى نفسا. فان أحب أحدهم أن يظهر بصورة المسلم الواعى للواقع فقد أثبت مستواه غير اللائق بالعيش بين ظهرانى أمة ذات شريعة تأبى الانحراف، فيقتضى مراقبة الحكم لتصحيح سلوك الحاكمين أو الاطاحة بعروشهم... و صحيح ان الأزمة مستحكمة، و الحسين (ع) بعظمته يدرك ذلك، و يرى وجوب قهر الأزمات و ضربها كيلا تبقى مستحكمة، [صفحه ۸۸] و المسؤول من اذا عرف الصعوبة فاقتحمها، طالما يترتب على تركها حطام الأمة و الفكر، فليس المحبذ للترك و الاهمال بمستوى المسؤلية المطلوبة اسلاميا.خامسا: ان المعارض بحكم ضعف مؤكد فى ايمانه، و خور بنفسيته، و تداع فى ارادته، لايتمكن من الجهاد و تأدية الواجب المفروض عليه فرضا لا-اختيار له فيه و لا اجتهاد مزعوم يتحكم به.. فلكى ينفى عنه عار الجبن و خوف السيف و خشية الجيوش، كان عليه ان يبدى نفيه للحاجة للجهاد.. بل أراد من الامام ان يبايع يزيد كما اقترح عبدالله بن عمر!!!.سادسا: ان المعارض، لما كان شخصا بارزا معروفا، فهو مدان غدا من قبل الناس لتخلفه. ولكى لايبقى ملامة و لاعتاب عليه نراه قد أسرع منذ البداية لتبرير قعوده طالما استساغ معارضة الامام نفسه بسابق تصريح علنى أمامه فظن انه ترك سابقة ذهنية لايهام اللائم بأنها تسعفه فتنهض بموقفه المتمثل بتخلفه.سابعا: قد يحسب المعارض يومذاك، أن لكلامه حسابا بحيث يوثر على بعض من له نية نصرة الحسين، فيفت فى عضدهم، كمحفز لترك الأمر، و مستفز مذكر بدعة العيش و هنائه الرغيد. فانه و ان كان لذلك من تأثير على الضعيف بفعل عوامل الشيطنة، فانه لا «سلطان له على الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون». ۹۹:۱۶.ثامنا: مهد بعضهم لاستساغة سماع الناس بيعته ليزيد، و كيف يدهش الناس عجبا من مبايعته ليزيد طالما اقترح على الامام - هذا العظيم بعين كل الأمة و البشر، سليل سيد الرسل - أن يبايع ذلك المخلوق بالذات!.و هكذا، فتلك هى البواعث اللارسالية و غيرها مما قد نغفل او يخفى. و تلك هى، متفرقة او مجتمعة - بتفاوت أفراد المعارضين - كانت العلل وداء المواقف التى وقفوها.. و من المؤسف - و ما يجز فى النفس - ان منهم من لم [صفحه ۸۹] يكتف بالمعارضة بل لقد بايع كالعبد الرقيق الذليل؟! و الى هنا فلا-أسف اذ قل حل العار، ولكن الأسف يكمن فى أن ذلك الجيل كان أقرب الأجيال لعصر خاتم الأنبياء جد الحسين (ع) «ولكم فى رسول الله أسوة حسنة»... فأين هذه الأسوة و مكانها من عمل أو قول؟! و أين الاقتداء و القدوة فبهداهم اقتده..» و يبدو جلية واضحة.. فمن يبلغ بلادة و غباء فينكر أن الرسول صلى الله عليه و سلم قد مهد للتجنيد فى ثورة ولده الحبيب على الباطل و الشر - سلفا - بحركة مجيدة ضحيتها الحسين (ع) و أنذر بعطائها و أبعادها «حسين منى و أنا من حسين» كأنه يدعو لأن ينخرط تحت رايته من ينخرط بباعث ذاتى، و بحكم خلوص الهدف و عظمته بمنطق النبى (ص).

موقف الامام ازاء آرائهم

و حق للامام الحسين (ع) أن يتأسف ويلتاع بحزن شديد ولوعة ثقيلة الوطأة!. فيرثى لأولئك و آرائهم، ثم يهملم و ينبذهم على سواء، و هو الحريص على مستقبل هذه الأمة، و قوام أفكار دينها.. المستقبل الذى أناط الله بأيدى أولئك «القوم» فأحسن اصطفاء غيرهم... المستقبل الذى لو افترضنا توقفه على أمثالم لكان الاسلام أثرا بعد عين..ولئك الذين تمتعوا بجهل للرسالة ذى أبعاد و حملوا فوقه تبعات مترتبة «واحدة اثر الاخرى» دون ان تفلت احداها او تفوت، حتى تسعى بهم حثيثا لحب الجبت و الطاغوت!!! فأولئك من الذين لايملكون ارادة صيانة أى مستقبل غير مستقبل الفشل، و لايتمتعون بأى ادراك سليم لما آلت اليه الاوضاع من امراض.فبماذا يجيبهم الامام، و ما موقفه من كل منهم و هم على ما هم عليه من ضيق العقلية؟!! لقد أهمل بعضهم، و بسط القول مع البعض الآخر، فقد أهمل أبا و اقد الليثى، الذى لم يكن محبا للامام، فعارض خوفا على ملك بنى أمية، فلم يعتن به الامام و أعرض عنه كما ذكر القرشى معتمدا على تاريخ ابن الأثير، [صفحه ۹۰] و تاريخ ابن عساكر و تاريخ الاسلام للذهبى.و بماذا يجيب ابن عمر، صاحب اقتراح الصلح

بمبايعة يزيد؟!! لقد تسامح الامام فرد عليه موحيا له أن جهاده و مصرعه لايختلف عن سنة الأنبياء و الرسل، كنبى الله يحيى بن زكريا عليهماالسلام، ثم شبه يزيد و الأموية بالمفسدين من بنى اسرائيل حين قال لابن عمر صاحب النصحية الامسؤولة:«أما تعلم ياعبدالله، أن من هوان الدنيا على الله تعالى أنه أتى برأس يحيى بن زكريا عليه‌السلام الى بغى من بغايا بنى اسرائيل، و الرأس ينطق بالحجة عليهم؟.. أما تعلم أن بنى اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس سبعين نبيا ثم يجلسون فى أسواقهم يبيعون و يشترون كلهم كأنهم لم يصنعوا شيئا، فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر؟!!» ثم ختم الامام بقوله: «اتق الله يا أبا عبدالرحمن، و لا تدعن نصرتى [۶۴] .. «و جدير بالقارىء النبيه ان يكشف شيئا آخر، غير تلك المقارنة و المشابهة بين الامام و يحيى، و بين يزيد و قتلة يحيى بن بنى اسرائيل، و هو تقديم الدليل واضحا على أن وجوب حرب الأموية هو بمستوى وجوب حرب بنى اسرائيل المفسدين دونما فرق، لأن كلا من هؤلاء و هؤلاء لايتورع عن سفك دماء الأزكياء من الانبياء و ابناء الأنبياء، بلا حساب أو تخرج.. و بتقديمه لماهية الأموية و نظيرها من عتاة اسرائيل، كان الامام قد انتهى الى اقامة الحجة – على كل مستمع – ناصرا أو ممتنعا – الحجة فى وجب الجهاد بلا هوادة و بلا تأخر، الأمر الذى يفسر لنا منطق ختم الامام جوابه الشريف بدعوة المخاطب «ابن عمر» بقوله: «اتق الله يا أبا عبدالرحمن و لا تدعن نصرتى» دعوة هائدة جاءت بعد بيان للحقائق بطريق المشابهة.. فهو لم يدعه جبرا ولكن حذره التقصير بجنب الله سبحانه، و ان لم يكن ثمة جدوى و لا تقوى تكفل له العدول [صفحه ۹۱] عن المعارضة بحكم تأصيل بواعثها... و للامام جواب آخر لابن عمر اذ قال له مرة «لو كان أبوك عمر بن الخطاب حيا لنصرنى [۶۵] ... و هناك غيره مما سنذكره فيما بعد..على أن الامام لم يكن ليعتد بأحدهم حتى يقدم له جوابه المناسب، و انما تكلم بما يناسب الشخص و باعثه الداعى لرأيه، متجنبا الاطالة مع من لاثقة فى اهتدائهم للتجارة الرابحة رساليا... و يقول المرحوم السيد عبدالرزاق المقرم عن موقف الامام فى جواب كل من يطرح رأيه، انه «لم يسعه المصارحة بما عنده من العلم بمصير امره لكن من قابله، لأن الحقائق كما هى لا تفاض لأى متطلب بعد تفاوت المراتب، و اختلاف الأوعية سعة وضيقا. فكان عليه‌السلام يجيب كل واحد بما يسعه ظرفه و تتحمله معرفته» [۶۶] .

المعارضون و صلابة ثلة الانصار

و اذا كان بعض من لهم نية سابقة تلاشى أثرها بفعل سذاجة اقتناع الناوى برجحان القعود و بيعة يزيد، فان هذا التراجع مما يريح الامام القائد من مشقة تصفية ضعاف النفوس، و اذا كان غرض المعارض هو ذلك من جملة أغراض أخرى، فلم يصب هدفه الرئيسى، و هو ايقاع الردة «مثلا» بكبار عمالقة العقيدة لأنهم ليسوا جديدين فى الجهاد و لا هم قريبو عهد بالدين الاسلامى الحنيف، بل هم على سابق اتخاذ للرأى و اقرار للنهج على طريق المجد، و سوف لا ولن يتراجعوا عنه بأى تأثير، مهما بهظت الأثمان..و لقد كان تنازل نصير ما، و احتمال تراجعه بمستوى المستحيل، نظرا لقوة التعبئة و تمام التوطين، و منتهى الاستعداد للافتداء و التفانى، و بحكم تحكم المفعول العقائدى و تملك الزم الخطير من الطاقات المدعون باليقين المقاوم، بناء على الأصالة المتسم بها ذلك اليقين. [صفحه ۹۲] أما المعارض فليس نصيبه من الدعوة للنصرة سوى السخرية و الاستخفاف بايمانه.فكيف لا يقاتل النصير يزيد، و هو جاهز منذ سنوات لمقاتلة معاوية، بل قاتله فى صفين؟.و كيف يسكت صمتا عن مفاسد تكاد تحيق بأخص خصائص القرآن و الاسلام؟؟ أم كيف «بعد كل ذلك» يبايع يدا، ليصانع حكما قوامه الفسق المعلن و الفجور المبين؟!. انها لجرائم قوية يدعوه المعارض اليها.. و انها لاحدى الكبر!!!.يقول الأستاذ عباس العقاد: «و أعجب شىء ان يطلب الى الحسين بن على (ع) أن يبايع مثل هذا الرجل و يزكيه أمام المسلمين، و يشهد له عندهم أنه نعم الخليفة المأمول صاحب الحق فى الخلافة و صاحب القدرة عليها..» [۶۷] .لا-غرو لافعجائب سلسلة لاتنتهى حلقاتها، فالعقاد تراه يعجب، و يذهب فيتكلم بلهجة المتعجب فمن هو معاوية؟ و أنى له أخذ ولاية العهد ليزيد: «و كان اختياره لولاية العهد مساومة مكشوفة قبض كل مساهم فيها ثمن رضاه و معونته جهرة و علانية من المال و الولاية او المصانعة.» ثم أضاف حقيقة أكيدة بقوله: «ولو قبضوا مثل هذا الثمن ليبايعوا وليا للعهد شرا من يزيد لما همهم أن يبايعوه و ان تعطلت حدود الدين

و تقوضت معالم الأخلاق.» [۶۸] .و عليه، فالمعارض، و هو المبايع كذلك، ينتظر رحمة يزيد.. و تزداد المكافات حسب مواقفه و آرائه!. و كان لكل منهم أجره عند سيده.. و لاخوف عليهم و لا هم يحزنون خلال حياتهم!!! و لعمرك ان متاع الحياة الدنيا لقليل.. و اذا وقعت زيارة عزرائيل وافدا بأمر ربه.. بالموت.. «هنالك يخسر المبطلون!.» [صفحه ۹۳] و نستزيد القراء علما ببالغ الرقى العقائدى الذى تسلق اليه رجالات الحسين حينما ننقل المفارقد فى النظرة لشخص الامام، نظرة الضعفاء التى عرضها العقاد و وصفها بالنفعية و نظرة الأنصار التى هى على العكس من ذلك تماما فالعقاد يؤسفه من ينظرون بعين النفع و المصالح الدنيا حينما يقول:«كذلك لا يقال ان «الوراثة المشروعة» [۶۹] فى الممالك كان لها شأن يرجح بيزيد على الحسين فى ميزان العروبة و الاسلام، فقد كان توريث معاوية ابنه على غير وصية معروفة من السلف، بدعة هرقلية كما سماها المسلمون فى ذلك الزمان. و لم يكن معقولا ان العزب فى صدر الاسلام يوجبون طاعة يزيد لانه ابن معاوية و هم لم يوجبوا طاعة آل النبى فى أمر الخلافة لأنهم قرابة محمد عليه‌السلام [۷۰] ثم يردف العقاد بلهجة العجب المؤلة فيقول أيضا:«فقد شاءت عجائب التاريخ اذن ان نقيم بين ذينك الخصمين قضية تتضح فيها النزعة النفعية على نحو لم تتضحه قط فى أمثال ـ من القضايا.» [۷۱] .و كتتمة لكلام العقاد هذا، نقول: و بالمقابل فان من عجائب التاريخ اتضاح النزعة العقائدية للأنصار بلا أدنى نفعية، و اتضاح البواعث الذاتية المتسامية على نحو لم يتضح قط فى أمثالهم من الجند. و ليس هذا تتمة فحسب بل كان هذا ما أراد العقاد أن يتوصل اليه، بمعرض مقارنته «بين ذينك الخصمين»و بعد فآراء المعارضين و اقتراح الصلح و البيعة «بالأخص» ليس الا «مساومة مكشوفة» بنظر الجند، اذ القضية محض رسالية، بعيدة البعد كله عن الأمزجة و الانفعالات الشخصية، حتى يتم «صلح» و يهون الأمر..ان القضية بنظر الأنصار، تحتاج الى حلول و علاج، لايتوفر الا عند المبادىء الاسلامية و مواقف الشرع العظيمة، و لا أمين على تلك المبادىء غير [صفحه ۹۴] وحيد عصره، حجة الله فى الأرض على خلقه، و و قائدهم و القضية قضية بون شاسع و فارق كبير بين الطرفين، فالحسين هو الحسين، أما يزيد فبين قوسين، و علامة استفهام بمثابة الحكم عليه.. و عند الأنصار أن اجراء و رأى ضد الارادة الحسينية فى ذلك الظرف بخصوص تلك القضية، معناه طوفان شعلة المبادى و نور الحقائق على سطح مياه المستنقع الأموى الى حين، ثم غرقها فلا تجد لها أثرا. «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، و يأبى الله الا ان يتم نوره و لو كره الكافرون.» ۹:۳۲.

الذين تخلفوا و قعدوا

اشاره

فى هذا الفصل نشير الى من تخلفوا من البارزين، و منهم المعذور، و منهم المجهول عذره، و منهم المتعمد فلا عذر له، ثم نشير الى موقف الامام ممن تعمد القعود، و هو الاهمال، ثم نذكر قضية النهوض و النهضة فى روع الأنصار متتبعين ذلك على التوالى.

فئة المعذورين و فئة اللا معذورين

نبتدىء بمن لا ـ حرج عليهم و لا ـ جناح، نظرا للمعاذير التى اضطرتهم، و هم القسم الأول حسب التفصيل التالى:القسم الأول: يتمثل بعدد من جماعة المشفقين، و هم:أ - محمدبن الحنفية: و قد ذكر بأنه كان مصابا بمرض فى كفيه يمنعه فيحول دون تمكنه من ممارسة مستلزمات الجهاد. و لهذا السر جعل الامام الحسين، محمدا، عينا له على عدوه فى المدينة، وسلمه وصيته المذكورة قبل صفحات..:و قد حز بنفس محمد عدم تمكنه حتى من مرافقة الركب من المدينة الى مكة، لكنه أجبر نفسه على الوصول اليها فدخلها فى ساعات متأخرة حيث كاد الركب [صفحه ۹۵] أن ينطلق منها مغادرا فالتقى للمرة الأخيرة بأخيه الامام، و قد ذكرنا أنه ممن اقترحوا الجهاد فى غير العراق، فهو من المشفقين.و عندما رجع لم يكن على ضعف، أو جبن، اذ أنه هو الذى شهد مع من شهد لهم التاريخ

بشدة الباس و قوة الجنان، و هو ابن أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب (ع) و اخو الحسن و الحسين، و قد أسهم بحروب و معارك تحت رايـة أبيه، حتى كان الامام على يقـذف به فى لهوات الحرب [۷۲] بحيث تقدم له مرة أحد المغرضين فسأله عن سبب دفع أبيه له فى سوح مرارة الجهاد دون الحسن أو الحسين، و أراد السائل أن يستفزه ليكره أخويه كما توقع بغشم.. لكن محمدا أجابه بما خيب أمله، و الروايـة معروفـة، اذ قال ما معناه: اننى يـد أبى و الحسـنان عينا أبى فهو يدفع عن عينيه بيده.ب - عبدالله بن جعفر بن أبى‌طالب: و قد كان يومـذاک فاقـد البصـر، فحز بنفسه التخلف عن سـبط الرسول، مما دعاه للتضـحية بأعز ما لـديه، بفلـذة كبـده، حيث أرسل وليـده محمـدا و عونا لنصره الحسين، نظرا لاستحالتها عليه [صـفحه ۹۶] شخصـيا.. و كان محمـد وعون قـد اغتنماها فرصـة، لا سعادة من دونها...ج - جابر بن عبدالله الأنصارى: و هو ذلک الصحابى المخلص الذى كان مسنا كما كان فاقدا للبصر أيضا. و هو من أوائل من زار مواقع صرعى المجـد و المبادىء بكربلاء عقب الاستشهاد بأربعين يوما تقريبا، و كان يقوده فى زيارته لسيد الشهداء مولى كان له..القسم الثانى: و لما كان من ذكرناهم آنفا معذورين لا جناح عليهم، سيما و هم من جماعة المشـفقين، فنحن نجد أن بين نفس الجماعة أفرادا لم نطلع لهم على عـذر، و هم.۱- (حبر الأمة) عبـد الله بن عباس: الـذى كان مؤمنا دونما ريب بمسعى الامام. و مأثور التاريخ منه يأيـد ذلک، أما لماذا قعـد؟؟ و هل ثمة ما منعه؟؟ و ماذا عن محتملات موقفه؟؟؟ كل ذلک مما لا يمكن البت فيه لفقدان أبسط و ماذا عن محتملات موقفه؟؟؟ كل ذلک مما لا يمكن البت فيه لفقدان أبسط اللمسات و المقدمات التى قد يقوم عليها استنتاج واضـح. أما مـا نسب لابـن عبـاس من قول و هو: «استشارنى الحسين فى الخروج. فقلت: «لولاـ أن يزرى بى و بک لنشبت يـدى فى رأسک». [۷۳] .فهو قول يحتاج الى وقفه و تأمل فالامام الحسين لم يكن متحيرا أو غير مستقر على رأى حتى يستشير.. انه على بينه من أمر ربه و واقع أمته، و ما تحتاجه و ما ينبغى فعله. فكلمة «استشارنى» غير مناسبة حتى لسياق الرواية و طبيعة جواب ابن عباس (لاحظ جوابه لترى عدم تجانسه مع طبيعة الاستشارة).فالامام الحسين صلوات الله عليه كان عازما مصمما على أمر كان مفعولا، و لهذا رد على ابن عباس بالقول: «لأن أقتل بمكانه كذا و كذا، أحب الى من أن أستحل حرمتها - يعنى مكمة - فقال ابن عباس: «و كان ذلک الذى سلى نفسـى عنه [۷۴] ... [صـفحه ۹۷] فهـذا العزم لايحتـاج صـاحبه الى مشير، و لاـ معنى للمشورة و لربما طرح الامام سؤالا على ابن عباس و افتتح معه حديثا، فجاء ابن عباس فيما بعد لينعته بالاستشارة، و لعل الكلمة زائدة أو مضافة. ذلک لأنها مع منافاتها لمقام الامام و عزمه فى ذلک الظرف فهى شاذة لا تتفق و طبيعـة الطرح و سـياق الروايـة و ختام الروايـة بقول ابن عباس: «و كان ذلک الذى سلى نفسـى عنه» أى حتميـة المآل و المصير بما لا مفر منه، لايعطى مبررا موضوعيا لبقاء ابن عباس أو تخلفه؛ لأن تأكـده من حتميـة مقتل الامام لا يشكل مسوغا لاهماله واجبا شرعيا و فريضة كبرى، و لا يدعو لراحة الضمير و تسليه النفس؟!..و بتقدير كون ابن عباس أعمى فاقدا للبصر يومـذاک فان التكليف ساقط عنه قطعا و نحن لنعرف الا أنه قد توفى و هو أعمى، ولكنه لى كان أعمى أيام ثورة الامام؟ ام عمى بصره بعدها؟!. لا نعلم ذلک ولكننا نتعجب من زوال لهم عن كاهل ابن عباس من وجهة و من رأيه: بأن قتل الحسين خارج مكـة لابأس به من جهـة ثانيـة، فتأمل..۲ - المسـور بـن مخرمـة: و هـو من المشـفقين. لم نجـد بشـأنه شـيئا، و أمره الى ربه..۳- ابوبكر المخزومى. ۴- عبــدالله بـن جعـده: ترى هـل كانـا كـبيرين فى السـن، و فى عجز يحـول دون نهوضــهما؟؟ ام ثمـة مـبرر آخر؟؟؟ ام ماذا؟؟؟أما نحن فنقول: ان كل من تخلف بلا عذر يعد فى تقصير جسيم- و لو كان مشـفقا -.القسم الثالث: و هم المعارضون جميعا، كأبى واقـد الليثى، و أبى سـلمة بن عبد الرحمن، و ابن عمر... الخ، و قد تعرضـنا لهم بشـىء من الاطالة، بسبب كونهم من البارزين، و ممن يدعون المعرفة و المسؤولية، ثم لصلة القضية بالموضوع المبتنى للبيان عن التحرک الذاتى لأنصار الامام، و القعود و التخلف من قبل الآخرين. لا تجد مهما تبحث أى مسوغ أو عذر لموقفهم التخلفى، و لا أى مبرر [صفحه ۹۸] رسالى، او مقدمات مشروعة تسعف فى التخريج الشرعى لهم، و الحق انک لتعجز عن تقديم علل لموقف المعارضة بالذات، الموسومة ظاهرا بالنصحية و نحن انما أسمينا الحالة «معارضة» لا «نصيحة» بناء على ماهية النصيحة، و حصيلتها، مشفوعة بتخلفهم الى الأبد، فى حين أن الناصح، يقترح ثم لا ينفک عن الواجب لا سيما ورائـده ابن رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم.فبعجزهم عن تفسير معنى المعارضـة و مبرر التخلف، نكون قد

انتهينا للحكم على انحراف واقعى و تفكير مفاهيمى حاصل عند المعارضين.و قبل الاكتفاء بذلك، نطلع على رأى رخيص سجله بعض من كتب من المسلمين اذ عجزوا عن تفسير ما اتخذه المعارضون و لم يحظوا بتخريج شرعى لموقفهم، فأدى بهم الامر الى اللجوء للتلاعب بالمصطلحات و معانيها فقالوا – زعما -: انهم تخلفوا اجتهادا منهم!! فبرروا تخلفهم بأنه من باب الاجتهاد!!! و قد يطول بنا المقام معهم ولكن قد نفى بالغرض حين نكتفى بما يلى:أولا: لا توجد نصوص فى شريعة الاسلام، بمثابة مقدمات استند عليا و اعتد بها أى من المعارضين فى رأيه و فى قعوده، و لما لم تسعفه الشريعة، فكذلك لم تنهض بمدعى المتذرع بالاجتهاد، و هل قوام الاجتهاد غيرالنصوص الشرعية؟؟ و اذن فالمعارض ليس مجتهدا، بل طرح رأيا شخصيا، و هوى نفسيا، و بنفس الوقت نجد الزاعم بالاجتهاد قد وقع أسير الرأى الاعتباطى و الهوى...ثانيا: كانت مجمل الآراء – السطحية الشخصية – متفقة على عدة أمور و هى:۱- انتفاء الحاجة للجهاد: فمن أين استنبط هذا الراى أو الحكم لو نعت بالاجتهاد؟۲- التنازل ليزيد و مبايعته: و هذا يلفت النظر الى انه ليس فى الاسلام – كمبادىء – أدنى تسامح فيه، فابن الاجتهاد؟. [صفحه ۹۹] ۳ - انهم ركنوا الى الأرض فثبطت عزئمهم.. فى حين أن المجتهد اما أن يرى فى خصوص الجهاد رأيا، فيختبر صحته بطرحه، لا- أن يطرحه بصفة النفاذ و عدم التخطئة، بناء على أن الاجتهاد يحتمل الصواب و الخطأ فلو كان خاطئا لزمه الانخراط فلا يتخلف، كذلك بشأن قضية البيعة ليزيد، و كذلك بشأن التخلف حيث لو اجتهد بأنه غير مقيد بمساهمته أو أنه غير محب للحرب، لزمه الاقرار بحاجة الجهاد و الكفر بالبيعة المذكورة لكنهم انكشفوا على حقيقتهم، و ذلك أن آراءهم كلها أفادت أنهم على تجاهل بالواقع، و فى اندفاع جلى بأنهم قدموا المبرر على القعود أولا و الخضوع فيما بعد ليزيد ثانيا... و هذا لعمرك ليس اجتهادا بل هوى قوامه نية سابقة مدعومة بالاصرار على الرأى حتى لو كان خاطئا، بل حتى لو كان لا مشروعا.۴ - بتقدير كونهم، بمستوى الاجتهاد فبصوابهم قد أخطأوا الامام فى وقت وقوف الحقائق ضد ذلك.. أما أنهم اخطأوا فلهم «أجر واحد» كما ذهب بعض من كتب، فهذا زعم يأتى به فى وقت فيه المفاهيم قد شوهت، لأنه عين التكلف و فرض الرأى، بلا اجتهاد و لا ورع، و هو لا ينهض بحجة أو يسعف فى موقف منحرف. فقد يصح الأجر الواحد لمن اجتهد فأخطأ و أقر بخطئه أولا، أو لم يعلم به، بمعنى أنه غير متعمد و لا مصر ثانيا، و أنه يبقى فلا ينشق بتأخره بعد تخطئة رأيه أو اجتهاده ثالثا او يتوب فينيب و يلحق فلا يتأخر رابعا... كل ذلك على أساس أن الاجتهاد وفق ما أراد الله او بأحكامه أو بما هو منه و لو و على سبيله من أجل رضاه، سبحانه و تعالى.۵ - ولكى نزيد القراء – بمختلف مذاهبهم – أكبر تأكيد على مهزلة الزعم الرخيص بالاجتهاد، نلمح – و التوسيع بعد صفحات – الى كلام دار بين ابن عمر و الامام الذى تألم لما يطرحه ابن عمر، حتى تساهل و صارحه الامام بقوله:هل أنا على خطأ؟ فيندهش ابن عمر و يرد بحرج، مبررا رأيه بخشية مقتل الامام فقط و سنذكر الرواية بذكرنا لما فى روع الأنصار فلاحظا جيدا... و هل [صفحه ۱۰۰] الامام كان بحر وجه لا يتوقع القتل فضلا عن أنه يستقينه؟؟ و هل هذا اجتهاد فى مقابل ما جاء عن النبى (ص).. و ليس على المجتهد المعتد بقدرته أن يتكلم بما لديه مما هو رفيع المستوى يصلح لأن يكون اجتهادا فى مقابل النص، لا سيما و الامام يفتح له باب الحديث بتساؤله المتسامح..۶ - و أكثر من ذلك، فان عبدالله بن عمرو بن العاص هو بمن تخلف فى حين أنهم رووا عنه آراء تنص على سمو الحركة و الجهاد بصراحة و لم ينضم أو يلتحق – و بعد قليل نورد آراءه فى ثلاث روايات من مصادرها – و سنؤكد حقيقة أن الاجتهاد المزعوم، محاولة ممن كتب للتموية و التضليل، حيث سنذكر رأى معاوية بمثل ابن عمر (و ذلك بذكرنا لاهمال الامام من تعمد التخلف). على أن من استعمل هذا الزعم قد أساء احترام مبادىء الدين النحنيف و مفاهيمه، بجعله قيم لمفهوم الاجتهاد على ذلك الشكل من المهانة، و هو على ما هو عليه من الكرامة و القوامة على مضامين الشريعة العصماء فقد زهدوا بالمفهوم حتى جعلوه صفة لمعاوية فألبسوه مسوح المجتهد فى كل ما أسفرت عنه سيرته و وحشيه أفعاله، حتى توصل مجتهدا لتنصيب يزيد و توريثه المسلمين ملكا عضوضا!!! و أى نكاية بالفكر الاسلامى و الأمة أكبر من منح معاوية صفة الوصاية على كل شىء و الاجتهاد بالتمرد على وصى الرسول، ثم التصرف كل يوم و ليلة بشؤون العباد طوال عقود من السنين [۷۵] ؟؟؟ ألم يكن للاجتهاد حد؟؟ ألم نر أن الله بعظمته قد حدد كلى شىء فقدره؟ أو تصل الحدود و المفاهيم المقيدة شرعا الى يد معاوية فيطلق لها

الحرية بعد أن يتحرر منها فيتصرف كيفما شاء و ليس هو على شيء، حتى تصل الحدد و حريتها الى يد يزيد فيرثها ملكا يتوارث على سنة سنها و قررها من قبل أبوسفيان؟؟؟ما أروع الاجتهاد على تلك الطريقة لمن لا يرون الاسلام و النبوة و الامامة الا ملكا عليهم باحرازه لهم؟؟؟ و ما أجل الاجتهاد على الطريقة الأموية بعين [صفحه ۱۰۱] بعض الكتاب المأجورين.القسم الرابع: و تخلف غير أولئك آخرون و هم من البارزين أيضا، لكنهم ليسوا ممن اشفقوا و لا ممن عارضوا و نشير هنا الى كل من عبدالله بن الزبير، و عبدالله بن عمرو بن العاص، لحصول روايات تدعونا للتحدث عنهم.ابن الزبير: و هو موتور منذ زمان. اما الآن فبسبب التفكك الذى أصاب تكتله عندما دخل الامام و برهطه و صحبه مكة، و بقى ابن الزبير على مضض، يتمنى لو خرج الامام عنها عله يحظى بناس يحيطون به و يلتفون من حوله، ليمهد لثورة ينتويها.، فهل نيته هذه دعته للتخلف عن ثورة محض مبدئية؟؟ و هل يظن أن ثورته بمستوى عال من الرسالية حتى يفضلها و يتخلف عن ركب الرسالة المقدس؟!..ذكر التاريخ أنه - فى مرة - رجح للامام أن يجيب الكوفة فيغادر اليها، و زعم بأنه لو كان له من الجند كالكوفيين لما أبطا عن استجابة طلبهم. بيد أن الامام يدرك مرمى ابن الزبير و الكوفيين معا.و جاء فى التاريخ أن ابن الزبير أحس بأن البعض قد أدركوا أغراضه بمكة، كابن عباس، الذى طرح على الامام فكرة الجهاد بمكة، فلما استيأس، خرج من عند الامام، و هو كاسف الوجه، يعيش بالأسى، و يتعثر الخطى، فالتقى بابن الزبير الذى يعرف مبلغ سروره بخروج الامام فقال له ابن عباس:«لقد قرت عينك يا ابن الزبير، ثم أنشد -يا لك من قنبرة بمعمر خلالك الجو فبيضى والصفرىو نقرى ما شئت أن تنقرى قد ذهب الصياد عنك فابشرى«هذا الحسين يخرج الى العراق و يخليك و الحجاز...» [۷۶] .فخروج الامام يسهل نشاط ابن الزبير لجمع حشود من البشر حوله، بأساليبه [صفحه ۱۰۲] المتنوعة «و نقرى ما شئت أن تنقرى». فلما عرف أن واقعه انكشف أو كاد لجأ الى التظاهر بترجيح بقاء الامام بمكة، و تقدم مرة بعرض رخيص ضعيف القيمومة يتمثل برأيه فى سيطرة الامام على مكة..فيرده الامام، بطرح شيء من مكنون علمه بمستقبل مكة، فيقول:«ان ابى حدثنى أن بها كبشا يستحل حرمتها، فما أحب أن اكون أنا ذلك الكبش [۷۷] و يقول ابن الزبير للامام: «أما انك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الأمر ههنا ما خولف عليك ان شاء الله». و هكذا يتظاهر بعدم سروره، و نفى فرحه بمغادرة الحسين عليه السلام أرض مكة، غير أن الحسين، ذلك الامام العظيم الادراك، لا يغيب عنه ابن الزبير و من بمكة، كما لا يريد أن يلزم الناس قبل أن يكونوا من الجهاد على أساس، و رصانة تفكير و صلابة ايمان، و لا يريد الامام القائد، أن يقود أكباشا الى مذبح ليسوا منه على بينة، و خصوصا ممن كانوا على غير بينه من دين ربهم!!! كما أنه يمتنع عن اتخاذ من لا ثقة له بهم، و لا خلوص نية عندهم، فابن الزبير معلوم المواقف، مشهود العمل فى حرب الجمل.. و قد أوجز الامام بكلامه لمن كان حاضرا حين قال عن ابن الزبير: «ان هذا، ليس شيء يؤتاه من الدنيا أحب اليه من أن أخرج من الحجاز الى العراق، و قد علم أنه ليس له من الأمر معى شيء، و ان الناس لم يعدلوه بى، فود أنى خرجت منها لتخلو له [۷۸] .هذه حقيقة مؤكدة. لا سيما و ان ابن الزبير لا يصدق أن الامام يرضى بمكة، و أن - ابن الزبير - سيكون جنديا صغيرا من جنوده. و الحسين يعلم بأنه لا يرضى بالتجنيد تحت رايته بمكة (و لو أظهر ذلك).. و ان تجند فلفترة ثم ينشق بحتمية نفسية متأصلة على المخالفة. لذا لم يتجند فى الركب عند خروجه الى العراق. [صفحه ۱۰۳] و لو أسهم فهو أحرى بالمصادقة على ما قاله و أجدر به كداعية لرفض البيعة ليزيد، و كمكافح له و مجاهد. ولكنه تأخر و تخلف عن جهاد متمحض بالرسالية، موثرا التصور الواهم بأهليته كقائد مستقل يروم الاطاحة بعرش يزيد، فلم يمض الى حيث أصدق جهادا و أكثر اخلاصا، لعدم ضمانة تحصيل مصالحه الدنيا مع الامام، الذى يضرب بيد من حديد على أيدى النفعيين فيقومهم أو ينبذهم على سواء فيبقى «الذين لا يريدون علوا فى الأرض و لا فسادا ۲۸:۸۳. «و ابن الزبير يدرك ذلك بدوره «و قد علم أنه ليس له من الأمر معى شيء»و اخيرا فمع هذا الدليل التاريخى القاطع و ارهان الساطع على الموقف السلبى لابن الزبير، بل كرهه و بغضه لقائد الحركة الجهادية و زعيم الثورة سبط الرسول، كرهه - بتصريح حبر الأمة عبدالله بن عباس نفسه - فقد أماط عنه اللثام مرة أخرى، و ذلك فى رسالة بعث بها الى يزيد ردا على رسالة وجهها يزيد لابن عباس تستهدف استلطاف ابن عباس للحيلولة دون تحرك ابن الزبير، و ثنى عزم الامام الحسين عن جهاده، رد عليه ابن عباس بما يلى:«أما بعد فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق

الحسين و ابن الزبير بمكة فاما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأى و هواه يكاتمنا مع ذلك أضغانا يسرها فى صدره، يورى علينا ورى الزناد، لا فك الله أسيرها، فار أفى أمره ما انت راء. و أما الحسين فانه لما نزل مكة و ترك حرم جده... و... الى آخر [۷۹] الرسالة التى ندد فيها بيزيد، و نفى كون الامام الحسين يبغى الفتنة حسبما نعته و أتهمه بها دونما وعى لاستعمال المفردات اللغوية و المصطلحات القرآنية فى مناسباتها.و على هذا الاساس فان ابن الزبير. لا يمكن ادراج اسمه فى قائمة المشفقين و لا فى قائمة المعارضين، اذ أن أية كلمة له مما نقلناه أو لم نكثرت بنقله و أية [صفحه ۱۰۴] رواية لاتفيد كونه مع احدى الفئتين. بقى اذن السؤال عما اذا كان مؤيدا لجهاد الامام أم لا. و للحقيقة نقول: انه لم يكن مؤيدا الامام بكل ما لكلمة التأييد من معنى علما بأننا لا ننكر تأييده النسبى لكل من يناهض يزيد و يحاربه، لا بغية اسقاطه و التخلص منه، و انما بغية اضعاف شوكة يزيد ليأتى هو - ابن الزبير - فيستولى على الحكم بواسطة حركة يحضرها و هو و شيك النهوض بها حبا بالوصول للسلطة. فهو اذن لم يؤيد ثورة الامام بلواحقها و انتصاراتها المرتقبة و المحتملة، و انما أحب ذهاب الامام للعراق، كى تخلو له الحجاز بدليل تصريح ابن عباس له وجها لوجه.و عليه فلم يكن مشفقا و لا معارضا و لا مؤيدا، بالمعنى الكامل الذى تنطوى عليه كل كلمة من تلك الكلمات الثلاث، و انما كان فى حقيقة موقفه من شخص الحسين عليه‌السلام، كارها و مبغضا، أو «يكاتمنا مع ذلك اضغانا يسرها فى صدره» حسبما عبر حبر الأمة، و أما موقفه من الحركة المجاهدة، فهو موقف الحيرة و الاضطراب، اذ يجهل أبعاد ثورة الامام السبط، كما يخشى ما تسفر عنه مبادرة الجهاد الحسينية هذه.عبدالله بن عمرو بن العاص: هذا هو المتخلف عما هو مؤمن به بشكل تام. و قد صرح بايمانه ذلك أكثر من مرة فى روايات مختلفة دونها التاريخ، و قال كلمته من دون أن يفعل وفقها و بموجبها لا وفق ارادة الامام و لا بموجب مبادىء الاسلام، و هو الأخلق به..تيقن الناس (و منهم ابن عمرو بن العاص) بمقتل الامام المسبوق - بداهة - بجهاد مسؤول فقال افرزدق:و كان اهل ذلك الزمان يقولون ذلك الأمر (أى تاكيد مقتل ابن رسول الله) و ينتظرونه فى كل يوم و ليلة. و كان عبدالله ابن عمرو (بن العاص) يقول: لا [صفحه ۱۰۵] تبلغ الشجرة و لا النخلة و لا الصغيرة حتى يظهر هذا الأمر قال (الفرزدق) قلت له (لابن عمرو) فما يمنعك أن تبيع الوهط قال: فقال لى: لعنة الله على فلان (يعنى معاوية) و عليك... الى آخر الرواية [۸۰] .و الوهط حائط يملكه ابن عمرو فى الطائف. و قد أراد الفرزدق بقوله ما يمنعك أن تفدى الحسين بملكك و انت على يقن بجهاده المرتقب. ولعله أراد أيضا أين يبين شدة احتفاظ ابن عمرو بملكه ثم تعلقه بمتاع الحياة مما يمنعه من السعى لرضى الله تبارك و تعالى.و كان قد وصل الفرزدق مكة، بعد أن التقى بركب الامام فى الطريق فالتقى بابن عمرو بن العاص و تحادثا بما ذكرنا. و هناك محادثة ينقلها الطبرى أيضا عن الفرزدق عندما دخل على ابن عمرو فروى قوله: «فسألنى (ابن عمرو بن العاص) فاخبرته بلقاء الحسين بن على فقال لى: و يلك فهلا تبعته، فوالله ليملكن و لا يجوز السلاح فيه و لا فى أصحابه، قال فهممت والله ان ألحق به، و وقع فى قلبى مقالته ثم ذكرت الأنبياء و قتلهم فصدنى ذلك عن اللحاق بهم فقدمت على أهلى [۸۱] .. الخ..و لما عرف الفرزدق مقتل لامام لعن ابن عمرو بن العاص، و قيل انه لقيه فتلاعنا معا..... و ثمة رواية تاريخية ثالثة يرويها الذهبى فى (سير أعلام النبلاء) تعطى نفس المعنى بشأن ابن عمرو، و تمتاز عن الثانية بذكر أن الفرزدق قد لحق بالامام و لم يدرك الأمر. و هى مروية عنه. قال الفرزدق:«لما خرج الحسين لقيت عبدالله ابن عمرو (ابن العاص)، فقلت: ان هذا [صفحه ۱۰۶] (الحسين) قد خرج فما ترى؟ قالى أرى أن تخرج معه، فانك ان أردت الدنيا أصبتها، و ان أردت الآخرة أصبتها، فرحلت نحوه، فلما كنت فى بعض الطريق (بمضى أيام) بلغنى قتله فرجعت الى عبدالله و قلت له أين ما ذكرت؟ قال كان رايا رأيته» و يعقب الذهبى بقوله: «و هذا يدل على تصويب عبدالله بن عمرو للحسين فى مسيره [۸۲] .و نحن ها هنا لا نقدم الدليل على صوابية سير الامام و حركته، و لم نستشهد بها على حقيقة خافية. فلو أن مئات المعارضين و غير المستصوبين، قالوا، لما قلت قيمة الحركة و انما ذكرنا ذلك بغية الاطلاع على ما كان يضمره بعض المتخلفين كابن عمرو بن العاص و غيره.و قد تخلفوا و هم - ككل - على مثل ما عليه ابن عمرو، و بالرغم من يقينهم بصواب المجاهدة، كانوا قد لازموا الأرض، و الحق أن رأى الاسلام بعدم التصرف فى الحكم و المصير قد فرضه على كل من يقول: اننى من المسلمين بكلمة صدق و اخلاص أى أنهم فى يقين لا يشوبه سوى ما

يحول من كره لتحقيق الحقائق و عجز عن تحمل الأعباء، فتذرع بعضهم بما هو من العظائم و الأعاجيب!.فلو نظرنا لابن عمرو، و نظرائه، فماذا نقول عن الاجتهاد اذن؟؟؟ هل كان ابن عمرو مجتهدا، و هل يسمى مثله، و هو على ما هو عليه من رأى مجتهد؟؟؟ ما كنا نعتقد أن الجهل يقود الى وصف من يقول بما لا يفعل: انه مجتهد!! و لم يكن الأنصار يجهلون المبررات المصطنعة، و لا التظاهر بالأعذار مع اخفاء الحق. اذ لا ـ تأخر عن مقررات رسالة حان وقت أدائها و تنفيذها على يدحجة الله، و بعد طويل صبر على حلول وجوبها منذ السنوات المنصومة [صفحه ۱۰۷] و هكذا تخلف بارزون و مبرزون و هم يتفاوتون، فمنهم من أقر و سكت، و تظاهر بعكس ما أقر. و منهم - كابن عمرو - من سكت على اقراره، حتى اذا خرج الركب، لم يستطع حولا الا اظهار ما اضمر ثم لم يلتحق و كأنه ليس من المسلمين، و لم يقرأ فى كتاب الله المبين: «أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم؟» ۴۴:۲.«كبر مقتا عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون!» ۳:۶۱

اهمال الامام لمن تعمد التخلف

تجلى أخيرا أن الذين تخلفوا بتعمد، لفقدانهم الأعذار، مع ابدائهم المواقف السلبية اللاشرعية، تجلى أنهم قد تركوا مسؤولية خطيرة، بحكم كونها مرتكزا لحفظ وصيانة ما دونها من مسؤليت الدين الحنيف، فقد أهملوا الحكم و تركوا رأى الله و رسوله الواضح بجلاء فى القرآن ثم السنة، ثم تجسيد الامام الحسين له عمليا... و تركوا الجهاد و كل متعقاته.و ذلك بمعنى أنهم قد تخلوا بالمرة عن تبيان الصراط السوى المستقيم للناس، لكى يتمسكوا به كعروة وثقى، فلا ـ قائم بالبيان غير الحسين و من معه و ليس للحق غير اهل بيت النبوة، فهم العروة الوثقى، فليس اذن للأمر الا أهله.... و لدليل على اهمال التخلفين للحكم الاسلامى أن معاوية اعترف بأن عبدالله بن عمر، لا ـ يعتنى بقضايا الحكم فطمأن. يزيد على ذلك بمعرض توصياته له و تحذيراته ممن يشكلون الخطر الداهم على الكيان الأمورى فمها قال له بشأن ابن عمر، هو:«فأما عبدالله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة، و اذا لم يبق أحد غيره بايعك...» [۸۳] «و لا يريد الخلافة لا أن تاتيه عفوا» أما من لا يرى للرواية [صفحه ۱۰۸] تلك من صحة التدليل على اهماله لمهمات الاسلام، أو يقدر كذب الرواية، فالرأى لم يبرح قائما بدلالات تدعمه، و هى مجمل مواقفه... و بعد: فما تدهورات الأمة الاسلامية، متقلبة من يد حكم الى شريد، الا لما وقع ابتداءا من اهمال هذه الأمة، لأكبر جوانب الحياة حساسية و أرقاها بنظرة الاسلام المبدئية اذ عليها، و بظلها يسود كل مبدأ لمتبقيات جوانب الحياة.. و ليس بخاف ذلك علينا و نحن نعيش هذا العصر الذى أسفر عن أنواع الحكام و السياسات!!و ان الظروف السياسية فى كل فترة لتؤكد لنا حقيقة أن ترك الجانب المذكور، بلا اكتراث له، مشفوعا بالخنوع و الخضوع و التخلى حتى عن المساهمة باللسان لجلاء شىء من الحق، كل ذلك يؤدى الى البعد الكبير عن ال و التقصير بجنب الدين الحنيف فمن الخطل ما يسمى بالعبادة و التنسك مع تطليق كامل المسؤوليات. هذا و ان المدعى بالعبادة أو المدعى عليه بها، طالما يحبه و يدنيه الحكم الفاسد و يرتضيه، و نحن نعلم اليوم بأن الاستعمار و أذنا به، لا يخشون مثله، و يسمونه بالملتزم بقشورالدين.و لم يطمئن معاوية منه فحسب، بل يفرح بمسرة و سعادة لأنه سيستعمل ابن عمر كغطاء و ستار من حيث يدرى و لا يدرى لاعاد النظرة عند الناس بأن حكم معاوية لايعادى الصالحين الأتقياء، و بلضبط نجد الاستعمار يرى نفس الرأى، و و لا يمس العابد المتنسك، فوجوده - حسبما يعتقد - يزيل نظرة الناس لمعاداته للدين..ترى هل التعبد لله يقود الى العبودية للسلطات الحاكمة؟ و هل التعبد و التنسك يبرران له مبايعة يزيد و أبيه أو أى كان حيث لا ـ يميز الفاسد من الصالح، فهما لديه سيان؟؟ أم هل يريد العابد أن يسمو بالعبادة على شخص السبط الحسين؟ألا ـ يعرف الحسين عبادة الله من حيث يجهلها كل ناسك، يلبس مسوح الرهبان؟ و هل العبادة - حق العبادة - تتمثل بممارسات فى رتبة معروفة [صفحه ۱۰۹] تقتضيه باقى العبادات؟!! لماذا هذا و العبادة تراعى مستقبل الناس و مستقبل دينهم؟؟ و كيف اذن سيضمن هذا المتعبد الجاهل ديمومة دينه بسلامة و دين قومه؟؟ فان كان ثمة متعبد خالص النية صادق القلب، فما كان له أن يكون، الا جنديا مجندا للاسلام تحت راية الامام الحسين سيد العباد، ولى الله و حجته الذى قام بأمره، فاظهر حق اله و أثبته من

دون تشويه، و الـذى بلغت عبادته به مبلغا، بحيث صلى بجنده وسط الميدان فى ساحة المعركة، والذى بلغ هو و رهطه و صحبه شأوا من العبادة لله وحده حين لبسوا الأكفان و كان طهورهم بدم يسيل بلا انقطاع فى سبيل بقاء الدين و المتدينين فليست العبادة اختفاءا و تهربا من الواجب، و خوفا من العمل و خشية من الناس. و لا تكون الممارسات حقا هى تلك العبادة مفهوما و أبعادا، بل هى «رهبانية ابتـدعوها مـا كتبناهـا عليهم الا ابتغاء رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها..» ۲۷:۵۷.و لو أن بن عمر و غيره أهملوا الأـمر و تركوه تمـاما لهان الخطب، و لقيل عنهم انهم رهبان عباد، لم يعلموا بالوقائع و الأحـداث و لم يتدخلوا بها حال سـماعهم لها. ولكنهم أيدوا و أرادوا الحكم القـائم، ثم تـدخلوا سلبيا، فتعـدوا الحـد - كمـا قلنا - و عارضوا التـدخل بايجابيته، بل - و هـذا أنكى وأمر - عارضوا شـخص الحسين (ع) بالذات، و هنا يكمن بيت قصيد المأساة...و بعد كل ما سبق، هل يثبت الزعم بكونهم اجتهدوا بالرغم من وضوح كونهم قـد أهلملوا الحق؟؟؟ و هـل باهمـال الحق اجتهـاد؟؟؟ و هنـا نشير الى خبـط عشواء بنموذج مماثـل لهـذه القضـية، حيث يكتب أحد المعاصرين - تقليـدا للأقـدمين - أن هؤلاء مجتهدون، ثم يذهب بمنطق العجب الى حد يقول فيه: ان تخلفهم لا بأس فيه طالما تجنبوا حرب الحسين (ع) «فلم ينصروا الباطل!» كأنه يلمس من مواقفهم اللامسؤولة استعدادهم لنصرة الباطل!!! هذا ما أفاده (محمد بن فتح الله بدران) حينما قال:«و هؤلاء (التخلفون) كان عدم خروجهم اجتهادا منهم، و هم ان قعدوا عما [صفحه ۱۱۰] رآه الحسين حقا، فلم ينصروا الباطل، و لا لوم عليهم فيما فعلوا» [۸۴] هذا هو كل ما توصل اليه الدكتور؟ فهو يشعر بتقصيرهم، و ليس بيده التغطية الا بتلك الالفـاظ المظللـة الفضـفاضة، و العبارات الخائرة التى لا تحمل نفسـها؟؟؟ أو هـذا ما تنتظره الأجيال المعاصـرة، من المعاصـرين الـذين يكتبون فلاـ ينتجون لهم الاـ التمويـة على مواقف كـار هى الجهـاد الـذين تهربوا منه، فيبررون مجرد تبرير بلاـ دليل و لا تفكير، ليتربى الجيل على القعود و تثبيط الهمم، و هو بحاجـة لحقائق و نتائج منصـفة و الى شـحذ الهمم بكشف المواقف صـراحة فيما تقارن، فيظهر لاـقوى ليكون نورا يستضاء به، و لتنطوى هـذه الصـفحة من الـدفاع عن جماعـة قعودا عن نصـرة الحق، فى اقوال اعتباطيـة ألقيت على عواهنها؟!!.. و لقـد أدرك الامام القائـد أن لا جدوى من كل أولئك و لا طائل فم يدعهم اكثر مما دعا العامة، عدا قوله لابن عمر «... اتق الله يا أبا عبدالرحمن و لا تدعن نصرتى..» لتكون حجة تدفع أعذار المشتكين.. و قد كان ذلك، لأنه لمس منهم الخور و التقاعس الفظيع، و خوفهم من المعمعة ولكن الامـام ذكرهم بأن الفتنـة سـتحل (قريبا من دارهم) اذ كرر خبر البيت الحرام و أنه يسـتحل حرمته كبش ما، أى ثمة مهالك و مجازر. ستشهدها مكة و فعلا وقعت، و شهدت مكة، و سجل التاريخ، ولكن التخلف عمدا لم ترهبه تلك الانباء فلم يرعو منهم أحـد أبـدا، طالمـا أنهم لا يخافون من وقائع لم يحـددها الامام و الخوف كل الخوف من حرب لاـضمان للعودة منها بسلام. و حركة محددة توشك مشاريعها و أعمالها الخطيرة أن تحل..و لمس اهمالهم لما أهملوه... فلم يسعه الا نبذهم على سواء و اهمالهم، ذلك أنه كان غير مستعد لدعوتهم التى ستفتح أبوابا لكلامهم، فيكثر الجدل و الحوار، فالقضية مصيرية، و ليس ثمة رأى لأحـد فيها يومذاك و لا لكاتب هذا اليوم. فالقضـية أنزه من أن تتداولها الألسن فتتلاعب بها الآراء و الأواء، لأن حتمية [صفحه ۱۱۱] أداء الواجب المقـدس تفرض الزاما امتثال كبير الأمـة و سـيدها الامام، فى جميع أعماله، دون لف أو دوران...غير أن الذى تسنى لهم من خلاله طرح آرائهم، ينحصـر فى عـدة أسباب منها أن السـماحة الحسـينية، والمعاملـة النبويـة و أخلاقها، لاظهار مدى عدم تحمل البعض لأضـخم المسؤليات و عجزهم عن مواجهـة خطوب الدهر و صروفه، و أن سبيلهم الوحيد هو اللجوء للخضوع و الصـمت، على حسـاب مـا يزعمونه من دين و تـدين... ثم ان الامام لم يردهم بعنيف الردود و خشن الأجوبـة بل ردهم بهـدوء و نزاهـة تحاكى نزاهة شخصه الشـريف... و هـذا سـر تجرئهم و تجـاوزهم بمنطقهم التعسفى أخيرا. و يجـدر القول بـأنه انمـا أهملهم الامام لصـعوبة القضـية عليهم، نظرا لما يكتنف القضايا و الأمور التى انيطت بجميع أهل البيت الرسالى، من عقائديـة صـرفة و مبدئيـة بحتـة، فلا مؤيـد لها و لا نصـير الا من رحمه ربه فرباه و امتحن قلبه و زكاه، و لذا فقد صـرح آل الرسول صلى الله عليه و عليم بأن حديثهم - و عملهم - صعب مستصـعب لاـ يحمله (أو يؤمن به) الاـ نبى مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن أمتحن الله قلبه للايمان [۸۵] .و واضح كنه النص الشـريف، فلاـ يحتمـل أمرهم الا نبى، لما له من تمحض رسالى و أمر صادر من السـماء الى رسول الله (ص) اليهم.... و عليه فالمؤمن لابـد له من

الدخول بمرحلة الامتحان الالهى العسير، کى يحظى بموقع فى نطاق أمرهم الصعب المستصعب، و الا فجوابهم «لا تبتلى بطريقتنا».. و قد اظهر مؤمنو كربلاء ما يخلب الألباب فيزيدك ايمانا على ايمان، لان الذين سلكوا الطريقة المحمدية العلوية ليسوا الا نخبة اختارتهم العقيدة ذاتيا و انتخبهم الرحمان فانتشلهم و عزز مكامن ايمانهم فاطعمهم يقينا و غذاهم برحيق الهدى، فما يبالون أين و متى يصيبهم الردى بعد جهاد قاهر ضد العدى.... أولئك هم الذين رآهم [صفحه ۱۱۲] الامام يستحقون ارساء سفينته ليحملهم بمركب الحق، و ليزفهم الى السماء... و قد أهمل - على أسى منه و قدر قدره - كل من تخلف بارزا أو من عامة الناس الكثيرين: «و ما أكثر النا ولو حرصت بمومنين..» ۱۰۳:۱۲

فريضة الجهاد فى روع الانصار

لقد كان الناس قريبى عهد بعصر النبى الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم. و رغم ذلك زلت بالكثيرين أقدامهم، بينما تسلق القليل مدارج السمو الاسلامى، و هم من حالف الذات على نصرة ابن نبى الله، ففاز من فاز ممن قيموا عهدهم القريب، و أدركوا الواقع، و نظروا للمستقبل بينما خاب من خاب...و جدير بنا ابراز شىء من معالم ثلة الأصحاب، مقارنا بعكسه لدى غيرهم كمسألة حب الامام الحسين عليه‌السلام، الحب الصادق، و عكسه الكاذب: الحب العملى، و عكسه اللفظى لمجرد، حسب تفاوت العقليات و النوايا فالأصحاب لا جدال فى حبهم الرفيع النزيه لقائدهم و نسبه الشامخ الطود و ما يمثله و يجسده، و لقد بلغ بهم ذلک الحب ذو الأصالة العقائدية، الى ما بلغوه من مواقع المرابطة فى ميدان كربلاء، ثم الى ما بلغوه من مقاعد الصدق فى السماء وفى جنة الفردوس، مع قائدهم الفاتح سيد شباب أهل الجنة....ذلک الحب الذى شكل أكبر الخطر على الوجود الأمورى، و الذى كان بذاته بمثابة نار تلهب ألسنتها عروش الظالمين، ذلک الحب، الذى ينبغى للمتكلم و الكاتب أن لا۔ يتورط فى وصفه، مها كان أديبا بليغا، اذ يخسر ملكة البيان و تسقط فصاحته و بلاغته دون ذلک كليلتين تافهتين..فحب الأصحاب علاوة على كونه نابعا من عقلية تحترم ذاتها، فانه حب منحهم - فوق ذلک - تفكيرا واسعا لبيبا يقدر المسؤوليات حق قدرها، و يتلقى دواعى الواجب الالهى بصدر واسع رحب...... بينما نعثر عند غيرهم على حب مجرد لفظى، و عقل ساذج يفكر بما لا يرضى، والذين تخلفوا عن عمد كلهم على [صفحه ۱۱۳] تلک الشاكلة.... و نظرا لتوفر رواية شاهدة مصادقة على ذلک فسننقلها عن ابن عمر، و هو أكثر الذين تخلفوا تسجيلا للروايات بذلك الموقف من قبل المؤرخين. قال ابن عمر بن الخطاب - فيما قاله للامام: «... و ادخل فى صلح القوم، و لا تغب عن وطنک، و حرم جدک رسول الله (ص)» ثم قال: «و لا تجعل لهؤلاء الذين لا خلاق لم على نفسک حجة» و الحق أن الحجة للحسين لا عليه، فهى له على الظالم و على من لاينصره ثم قال: فان يزيد بن معاوية عسى أن لايعيش الا قليلا فيكفيك الله أمره» و هذا هو منطق المتهاون فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، بل منطق لذى يثبط عن القيام به و يعلم الغيب فيبشر بأن يزيد لا يعيش الا قليلا، ثم يقضى حياته فى دوامة من الحزن الممض... فما كان من الامام الحسين الا أن زجره بقوة فقال:«أف لهذا الكلام أبدا ما دامت السماوات والارض! (ثم تساهل الامام، و لعله سخط عليه بقوله) أسألك يا عبدالله، أنا عندک على خطأ من امرى هذا؟؟؟ فان كنت عندک على خطأ ردنى فانى أخضع و أسمع و أطيع» فدهش ابن عمر و أجاب و هو آسف على تفريطه و اساءة الأدب: «اللهم لا، و لم يكن الله تعالى يجعل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على مثل يزيد بن معاوية لعنه الله، ولكن أخشى أن يضرب وجهک هذا الحسن الجميل بالسيوف، و ترى من هذه الأمة مالا تحب...» الى أخر كلامه و نهاية الرواية المطولة. [۸۶] .فيبدو اذن أنه يحب الامام، و يستصوب عمله فيتخذه بمستوى عقيدة أظهرها توا و لم يعد يضمرها فلماذا يا ترى ذلک اللف و الدوران. طالما انتقى الخطأ؟! انها عقلية تختلف فى الحب، عن عقلية النصير الحسينى، و انه حب لفظى لم يتخذ مكانه فى الميدان العملى، كما رأينا النصير الحسينى، الذى يفعلها [صفحه ۱۱۴] ضربات صادقة الايمان حبا باعتقاد متأصل، فالقول الآنف ليس على مستوى من المسؤولية: «ولكن أخشى أن يضرب وجهک هذا الحسن الجميل بالسيوف» و القول «و ترى من هذه الأمة ما لا تحب» منطق غير سليم و لا مستقيم، فقد ضربت

وجوه الأنبياء «الجميلة بالسيوف» و عذب أصحابهم بشتى الأساليب، فما سلم أحدهم من القتل و الحتوف. و هذه الأمة بهذا الواقع، تقدم المصاديق المتتابعة على حتمية التدهور و حلول الضعة، فهل يجد الحسين أكثر كرها من ذلك الواقع و كرها لمؤشرات المستقبل و كرها لموقف ساذج عند المسلمين، بل عند أبرز من فيهم؟؟.. فلو قعد الامام نفسه اذن - كما أمر ابن عمر - فعلى الاسلام السلام، كما قال سلام الله عليه لمروان بن الحكم قبلا...و يبدو بعد كل ذلك، مدى جهل الذين يزعمون، اجتهاد من تخلفوا عن عمد، فكلام ابن عمر السابق صريح الدلالة على يقينه بالصواب مع ابتعاد الدلالة على كونه ذا ملكة اجتهاد، بحكم افتقاره للمعاذير الشخصية المسوغة للتخلف.فقد كان لا يزال على رأيه، و كرر محاولته لثنى الامام عن الجهاد بلا جدوى، حتى أنه تذرع بعدة كلمات جاءت مضطربة حيث قال للامام:«ان جبريل أتى النبى (ص) فخيره بين الدنيا و الآخرة فاختار الآخرة و لم يختر الدنيا، و انكم بضعة من رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) كذلك يريد منكم... فأبى فاعتنقه و قال: أستودعك الله و السلام» [۸۷] او قال «استودعك الله من قتيل»و فى رواية أنه قال: «لا تخرج فان رسول الله صلى الله عليه (و آله) و سلم، خير بين الدنيا و الآخرة، فاختار الاخرة، و انك بضعة منه، و لا ـ تنالها، ثم [صفحه ۱۱۵] اعتنقه و بكى وودعه» [۸۸] .... انه لا ـ يعنى ما يقول، فهو مضطرب الحال، مضطرب السلوك و التعبير، و سترى كيف أنه يتجاهل و يتنكر و لا ـ يعنى ما يقول.فهو ينهى سبط الرسول (ص) عن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و عن الجهاد، زاعما أنه يريد الدنيا، و هو بهذا يريد تشويه مقصد الامام أولا، و السبق لتبرير تخلفه عن الخروج مع الامام، لأنه لا يريد الدنيا كالحسين (ع) ثانيا.ثم انه يظن أن يحمل السامع له و القارى عنه، على تصديق دعواه بأن الامام يطلب الدنيا و يتنبأ بأنه «لا ينالا» و بنفس الوقت يقول له: انك بضعة من الرسول الكريم!... و نحن لا ندرك مفهوم ابن عمر لبضعة النبى و امتداد النبوة فكيف يكون بضعة النبى يطلب الدنيا، و يخرج لحطامها؟ هذا ما ظهر من اضطراب فى منطقه الركيك.أما ما ظهر من اضطراب فى سلوكه، فهو البكاء اثناء التوديع، و هى ظاهرة لاتخلو من سر، و السر فى مشاعره أنه يحس بتقصيره ازاء الحسين السبط، بل بتقصيره ازاء الله و رسوله و فريضة الجهاد، اضافة الى تبريره لتخلفه و قعوده و تقصيره بمبررات واهية. فبكاؤه يأتى نتيجة للألم الذى يعتصره، و يقهر نفسه بالتخلف عن الحق بحيث تتولد - فى مثل هذه الحالة - حالات من الأسى و الحزن، تتفاقم فتتحول الى نوبات حادة من تأنيب الضمير، تبدو أعراضه بعدة أشكاللذا كان يبدو متقصدا بسلوكه أو غير متقصد أو خارجا عن ارادته و وعيه و شعوره يطلق لنفسه العنان تنفيسا عما يجيش بصدره من صراع وجدانى.و بقى فى تألمه من صرامة الامام بحيث قال مرة:«غلبنا (الحسين) بخروجه، و لعمرى لقد رأى فى أبيه و أخيه عبرة، و رأى [صفحه ۱۱۶] من الفتنة و خذلان الناس لهم ما كنان ينبغى ألا يتحرك» [۸۹] .هذا صحيح، ولكن الامام الحسين صلوات الله عليه راى فى الأنبياء و الاوصياء، و ما أنيط بهم، و رأى طبيعة ظروفهم و كثرة أعدائهم و قلة انصارهم ما كان ينبغى ان لا ـ يؤخره عن التحرك و الجهاد.. أما ابن عمر فضاقت نظرته حين ضاقت به الارض ليخرج من أزمته و حراجة موقفه المتمثل بتخلفه..فهل يا ترى أن جهاد الحسين وجهاد أبيه و أخيه من قبل مع قلة الناصر و حضور المتخاذل و كثرة العدو، لا يعد جهادا؟؟ أم ليس مفروضا و واجبا وجوبا عينيا؟؟أجل.. لكن المتهرب عنه لايملك حجة او عذرا و يظل يعيش الألم و الأسى، متذكرا تقصيره و تهربه من الجهاد بين يدى أهل بيت النبوة، و تظهر معالم الندم الكبير فى الأيام الأخيرة، او الساعات و اللحظات الأخيرة فابن عمر حينما قرب منه الموت، و احتضر صرح متالما بقوله:«ما أجد فى نفسى شيئا الا أنى لم أقاتل الفئة الباغية مع على بن أبى طالب» [۹۰] .فما أشد أساه حينما يتذكر كلام الحسين (ع)«اتق الله يا أبا عبدالرحمان و لا تدعن نصرتى!» كما ذكرنا.. و هكذا [صفحه ۱۱۷] تتضح المواقف فتنجلى الدوافع و المثبطات و بتجلى العقلية المتسامية التى كان يتمتع بها نصير الحسين، تحسن الاشارة بالمقابل الى العقلية التى هى على الضد فنلمح هنا أن مدار حديث المعارض، و منطق كلامه، كان بعيدا عن جعل الشريعة هى الحاكمة، ذات الكلمة الفاصلة الحاسمة فكلهم تجنبوا الحوار على ضوء دستور الاسلام لعلمهم بأن الحسين (ع) هو القيم عليه و المدرك له، و المعبر عنه بلسانه و يده، و تجنبوه لاستحالة مغالطة الامام هذا لو دار الحوار بمنطق الدستور و سنة جده الرسول (ص) و بالتالى فانهم ان فعلوا ذلك وقعت الحجة عليهم لتلزمهم ان كانوا يلتزمون ولو أن الحجة قائمة عليهم أولا و أخيرا فلجوءهم لأسلوب سموه النصيحة و الرأى

كـان تملصا و تخلصا من طوق حكم الدستور، الذى لا مناص منه و لا محيص عنه. و العقل المتفتح المستوعب، بين فى جلاء عن غيره، فهؤلاء غير أولئك بشتى السمتويات و من جميع الحيثيات....و بعد هذا فالقضية، فى روع الأنصار تبلغ شأوها من علو مرتقاها، و مدى رفعة علاها، بناءا على احرازهم العقل المبدئى الحصيف، و احساسهم بالحب العقائدى الرهيف اللذين أودعهما الله فى روعهم، فكمنا عندهم، ليكتنفاهم فى خطاهم عبر مسيرهم على طريق مناهضة أعداء الدين الحنيف... ففى روعهم ودائع الله سبحانه و تعالى، التى أودعها الله فى كتابه و سنة جد قائدهم نبى الله الاعظم، و بروعهم الاقتداء النزيه بالقدوة المثلى، و التمسك - دونما تخل - بالعروة الوثقى و هم الأسوة، حيثما كانت و مهما كان خطرها، اذ «ولكم فى رسول الله أسوة حسنة» و بروعهم ذلك مع غيره كثير من أوامر الأخذ و نواهى الرفض «ما أتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا» ۷:۵۹ فلا ـ آراء و لا ـ هراء أهواء، و القضايا لاتخضع لاختيار حتى المؤمن أو المؤمنة الصادقين، لانه «ما كان لمومن و لا مومنة اذا قضى الله و رسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة» [۹۱] . [صفحه ۱۱۸] ۳۶:۳۳. و ان اختار فقد فعل عكس الايمان و كان فى صف من لم يسمع أمر الله و ذلك الخسران المبين، و ان قيل بحصر الهجرة، و اغلاق بابها، أو تحديد معناها، فذلك ما يستحيل كونه فى باب الجهاد، و باب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و لا ـ مؤيد فى ذلك، كذلك أيضا فى مبدأ رفض موالاة من لا يوالون الله و يحادونه و فى تحريم اتخاذهم من دون أوليائه: عترة نبيه، بطانة أو وليجة.هذا كله و غيره كثير، كان فى روع الأنصار. فما بال غيرهم على غير اصغاء لصوت السماء، و انذار الرسول؟ و الكل كانوا فى عصر غير بعيد عن عهد نداءات النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و الكل - أنصارا و متخلفين - هم من ارعيل الأول و أبناء الرعيل الأول، فأين القرآن و السنة و مضامينهما؟؟؟أتذهب كلها سدى، بفعل مواقف السادرين جهلا، لتبقى خلفهم أثرا بعد عين ثم نلفق لهم؟!! كلا.. لأن الله لايغرب عنه شىء، و هو الذى قدر و قضى - بقاءا للرحمة التى أنزلها و أراد لها الديمومة للبشرية كافة - أن انتخب صفوته من نسل حبيبه محمد (ص) و الناس تنظر لهم بتفاوت فى الايمان.. و هذا الامام الحسين ينهض.. و «الله أعلم حيث يجعل رسالته» ۱۲۴:۶ فينهض حوله الذين «صدقوا ما عاهدوا الله عليه». و فى روعهم، مآل الدين و الأمة الى التقويض فى ظل حكم الأموية الهرقلية الكسروية.. و لما كان الله يأبى ذلك، فقد خرجوا ليذودوا عن حياض الدين، قبل تمكن الأموية من نفوس الأمة ككل، اذ استحوذ وجودها على عقو البعض، اذ كان من أهداف الأموية غلق باب الجهاد، و هدم صرح الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و بالتالى زحزحة أسس جميع أركان الكيان الاسلامى، كتمهيد لانقلاب جذرى.. [صفحه ۱۱۹] أجل، كان فى روعهم السير قدما، و بلا تأجيل يومل فيه موت يزيد، فما تأثروا بالقول «فان يزيد بن معاوية عسى أن لا يعيش الا قليلا فيكفيك الله أمره..»كلا و هيهات، فالرسالة موكلة برجال مصطفين، لا الى محتملات الزمن، والله لا يكفى شر العوادى بمعزل عن البذل فى سبيله سبحانه، اذ عسى أن يعيش يزيد.. كأبيه.. طويلا فما عسى أن يكون المستقبل للرسالة و الأمة؟!! انه لكلام رخيص.. فالله تبارك و تعالى يكرر ابتلاءه للأمة، و قد يطول كثيرا، اذ يملى للظالم، و يمتحن المظلوم لو كان مؤمنا. و لذا لم يكتف الانصار بالانكار القلبى، و مضض القلوب، فذلك ضعف ادراك و ارادة، و سوء ظن بالله «و ذلك أضعف الايمان» فهم من الايمان على أقواه و أصبه و أعلاه.فمنطلق المحتملات التى تقضى بالتوكل على الزمن، يفيد بأن الوقت عصيب متأزم، فهل يفت ذلك بعضد النصير؟؟ و الحق ان خطورة الموقف تفسر لماذا يكون أمرهم.هل البيت.. صعب مستصعب، فمذ لمس النصير شدة أزمة الظرف، ظهر أنه يملك قلبا امتحنه الله للايمان. فاحتمل عسير حلول الخطوب و ثقيل وقع الأحداث، و ذلك ما يلذ المؤمن المتصرف بعناد لله و تعصب لال الله كحق يعرض ذاته بذاته، و ذلك اروع ما يشتاقه المتفانى فداءا للحسين و وفاءا.. و بهذه المناسبة، يقول خالد محمد خالد: «و متى تكون التضحية، اذ لم تكن اليوم، و دين المسلمين يتحول الى «مزرعة أموية» و امجادهم العظيمة يستولى عليها مخلوق عابث... و مصايرهم الكبرى تمسك بها أيدى وصوليين جباة، و جلادين طغاة...؟!» [۹۲] .هذا و ان التضحية، قضية يتطلبها - و يطالب بها - دين الاسلام النحيف بما لا تساهل فيه من باب الجهاد، و الأدلة على ذلك ليست قاصرة، و حسبنا نقل ما جاء فى كتاب الاستراتيجية العسكرية الاسلامية كلمحة فحسب، نصها: [صفحه ۱۲۰] «و التقصير فى الجهاد - فوق أنه اخلال بواجب دينى، مستوجب لغضب الله، لان الاسلام أعتبره

عاملا يؤدى الى التهلكة و الفساد و الذلة و اختلال نظام الاسلام»«و كذلك اعتبر الاسلام التثبيط و التعويق و التخلف و التقاعس عن الجهاد بريمة دينية تستحق عقوبة الله و غضبه و سخطه، و جريمة سياسية تعطى أولى الامر حق مؤاخذة أصحابها بالشدة و القسوة» [۹۳] يعنى مواخذتهم، لا سيما عند اثبات الجهاد بمشروعيته و النص عليه، و سمو وجهته، و نزاهة أساليبه الخ.. و هذا ما أظهره الذين تخلفوا عن أن الامام الحكيم لم يتخذ الاجراءات الصارمة بحقهم لعدم مناسبة ذلك مع الظرف الذى يمر به، و استغناءا عنهم، و حفظا و حرصا على المسلك الثورى و المسعى الرسالى الذى يميز من يقف بجانب الحق و من يقف بجانب غيره..و لعل عدم مؤاخذة الامام القائد لهم و كشف حقائقهم، أغرت بعض المسلمين، فسمح له ضميره أن يقول و يكتب ما فيه الضلال و التمويه، و استغل الموقف فقال متجرءا على الله و رسوله و آله: ان الحسين أخطا، و لم يقل ذلك الا بدافع التعصب و الغروب، و لنترك العقاد يقول عن أولئك و أمثالهم:«و كان خليقا بهؤلاء ان يذكروا أن مسألة العقيدة الدينية فى نفس الحسين، لم تكن مسألة مزاج أو مساومة - الى آخر قوله [۹۴] ..... و بمكان قبل ذلك قال أيضا «ان القول بصواب الحسين معناه القول ببطلان تلك الدولة، و التماس العذر له معناه القاء الذنب عليها. و ليس بخاف على أحد كيف ينسى الحياء و تبتذل القرائح فى تنزيه السلطان القائم و تأثيم السلطان الذاهب فليس الحكم على صواب الحسين أو على خطئه اذن بالأمر الذى يرجع فيه الى أولئك الصنائع المتزلفين الذين يرهبون سيف الدولة القائمة. و يغنمون من عطائها، و لا [صفحه ۱۲۱] لصنائع مثلهم يرهبون سيفا غير ذلك و يغنمون من عطاء غير ذلك العطاء.» [۹۵] .أرأيت كيف يغتنم بعض الكتاب، آراء بعض الصنائع - كما ذكرهم العقاد، فيركبون ركابهم؟ و هم لا ينظرون باعتبار لمن تخلف، و لا ينظرون الحسينية باعظام الى من تجند والى ما فى نفسه، وفى نفسه و فى روعه من ايمان بالقضية الحسينيه العادلة؟!! أولئك ممن لا يمكنهم اعطاء الرأى الصائب لو سألهم السائل عمن تخلف تهربا من المسؤوليات أو عن غيره لأنهم مغرضون، و قد قال خالد محمد خالد، عن محاولات المعارضة و الاشفاق:«كل تلك المحاولات الحريصة على سلامته و حياته، لم تلن له قناة. و لم توهن له عزما...!!»«ذلك أن القضية التى خرج البطل حاملا لواءها لم تكن قضية شخصية تتعلق بحق الخلافة... أو ترجع الى عداوة شخصية يضمرها ليزيد... كما أنها لم تكن قضية طموح يستحوذ على صاحبه و يرفعه الى المغامرة التى يستوى فيها احتمال الربح و الخسران...«كانت القضية أجل، و أسمى، و أعظم...«كانت قضية الاسلام و مصيره، و المسلمين و مصيرهم... و اذا صمت المسلمون جميعهم تجاه هذا الباطل الذى أنكره البعض بلسانه و ينكره الجميع بقلوبهم، فمعنى ذلك، أن الاسلام قد كف عن انجاب الرجال!!.. «معناه أن المسلمين قد فقدوا أهلية الانتماء لهذا الدين العظيم. و معناه أيضا ان مصير الاسلام و المسلمين معا قد أمسى معلقا بالقوة الباطشة فمن غلب، ركب.. و لم يعد للقرآن و لا للحقيقة سلطان «هذه هى القضية فى روع الحسين». «و بهذا المنطق أصر على الخروج»..و الى هنا يبدو كافيا ابراز مجمل معالم الشخصيات التى ناصرت الامام [صفحه ۱۲۲] الحسين و شايعته، مع ايضاح عن الشخصيات المتخلفة، و بواعثهم بالجملة، أو أفرادا. و لعلنا أطلنا نسبيا، بل لقد أبطا الركب الحسينى، و ذلك بسبب الضجة الساذجة من صدور الآراء غير الناضحة لمن تلكموا....و يتحرك الركب فى مسيرته التاريخية المجيدة تلك المسيرة التى لم يقض عليها تقادم الزمن و تعاقب الحقب، رغم عوادى العدى...ثم انطلق بقيادته و بجنوده.، و لحقه حفنة ناس بنية نيل المنافع الدنيا... فانسحب بعضهم كباقى الذين تخلفوا... و بعضهم تملص فى الطريق كما سيظهر..«فالناس عبيد الدنيا و الدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت به معايشهم. فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون».

ملحق

من الجدير بنا تسجيل هذا الخطاب التاريخى للامام الحسين عليه‌السلام و قد رواه ابن شعبة الحرانى فى «تحف العقول. عن آل الرسول». و قد آثرنا ذكره لما فيه من ملازمة موضوعية مع منهج هذه الدراسة، و قد سبق أن وعدنا بستجنله، فى معرض حديثنا عن أهل المدينة المنورة. و الحق ان الروابط وثيقة بين الدوافع الذاتية و مضمون هذا الخطاب الذى أورده فضيلة الشيخ القرشى فى الجزء

الاول من كتابه (حياة الامام الحسين) مدرجا اياه ضمن تراث الامام و عطائه الثقافى الثر مشيرا الى كونه ألقاه على المهاجرين و الأنصار فى المدينة، بيد أننا لا ندرى فيما اذا كان زمن القائه هو فى تلك الفترة العصيبة التى مرت بها الأمة أيام كان الامام يتجهز مجتهدا فى اعادة العزة لها و ايقاظها من طويل سباتها. ولو تأكدنا من أن الخطاب هذا جاء فى تلك الفترة و قبيل مغادرة الامام للمدينة لكنا و ضعناه ضمن البحث فى الموقع المناسب و لكان لنا رأى غير ما ذهبنا اليه هناك بقليل اختلاف. [صفحه ۱۲۳] و بتقدير القائه آنذاك، فهل صدع به على رؤوس جماهير غفيرة أم كان مع عدد محدود، زيادة فى التحفظ من مبادرات العدو الذى لا يألو جهدا فى معارضة قد تسفر عن انتهاك حرمة مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم مختلفة نهرا من الدم...و على كل حال فان هذا الخطاب قد سمعه أهل المدينة، فشكل درسا حسينيا عن قضايا الأمة و سبل الحفاظ عليها جهادا حتما بمثابة الأداة الفعالة لمنح الأمة القابلية على الحصانة التى تبقيا فى ديمومة الوجود و الصيانة..و فيما يلى النص الكامل [۹۶] للخطاب فتأمل مضمون الدعوة الحرة للبذل و العطاء قال عليه‌السلام:«اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أولياءه من سوء ثنائه على الأحبار اذ يقول: «لولا ينهاهم الربانيون و الأحبار عن قولهم الاثم» [۹۷] و قال: «لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل – الى قوله – لبئس ما كانوا يفعلون [۹۸] و انما عاب الله ذلك عليهم لانهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر و الفساد فلا ينهونهم عن ذلك، رغبة فيما كانوا ينالون منهم، و رهبة مما يحذرون، والله يقول: «فلا تخشوا الناس واخشونى» [۹۹] و قال: «المومنون و المومنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر» [۱۰۰] فبدأ الله بالأمر بالمعروف و النهى عن المنكر فريضة منه، أن الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر دعاء الى الاسلام مع رد المظالم و المخالفة، و قسمة الفىء و الغنائم، و أخذ الصدقات من [صفحه ۱۲۴] مواضعها فى حقها ثم أنتم أيتها العصابة، عصابة بالعلم مشهورة و بالخير مذكورة، و بالنصيحة معروفة، و بالله فى أنفس الناس مهابة. يهابكم الشريف و يكرمكم الضعيف و يؤثركم من لا فضل لكم عليه و لا يد لكم عنده، تشفعون فى الحوائج اذا امتنعت من طلابها، و تمشون فى الطريق بهيبة الملوك و كرامة الأكابر أليس كل ذلك انما نلتموه بما يرجى عندكم من القيام بحق الله. و ان كنتم من أكثر حقه تقصرون، فاستخففتم بحق الائمة؟. فأما حق الضعفاء فضيعتم، و أما حقكم بزعمكم فطلبتم. فلا مالا بذلتموه و لا نفسا خاطرتم بها للذى خلقها، و لا عشيرة عاديتموها فى ذات الله.! انتم تتمنون على الله جنته و مجاورة رسله و أمانا من عذابه. لقد خشيت عليكم أيها المتمنون أن تحل بكم نقمة من نقماته لأنكم بلغتم من كرامة الله منزلة فضلتم بها، و من يعرف بالله لا تكرمون، و أنتم بالله فى عباده تكرمون و قد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون!، و ذمة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم محقورة، و العمى و البكم و الزمن فى المدائن مهملة لا ترحمون، و لا فى منزلتكم تعملون و لا من عمل فيها تعينون، و بالادهان و المصانعة عند الظلمة تأمنون، كل ذلك مما أمركم الله به من النهى و التناهى و أنتم عنه غافلون. و أنتم أعظم الناس مصيبة لما غلبتم عليه من منازل العلماء لو كنتم تسمون ذلك بأن مجارى الأمور و الأحكام على أيدى العلماء بالله الأمناء على حلاله و حرامه، فأنتم المسلوبون تلك المنزلة و ما سلبتم ذلك الا بتفرقكم عن الحق و اختلافكم فى السنة بعد البينة الواضحة، و لو صبرتم على الأذى و تحملتم المؤونة فى ذات الله كانت أمور الله عليكم ترد، و عنكم تصدر، و اليكم ترجع ولكنكم مكنتم الظلمة من منزلتكم، و استسلمتم أمور الله فى أيديهم، يعملون بالشبهات، و يسيرون فى الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت، و اعجابكم بالحياة التى هى مفارقتكم، فأسلمتم الضعفاء فى أيديهم فمن بين مستعبد مقهور، و بين مستضعف على معيشته مغلوب، يتقلبون فى الملك بآرائهم و يستشعرون الخزى بأهوائهم اقتداءا بالأشراء و جرأة على الجبار، فى كل بلد منهم على منبره [صفحه ۱۲۵] خطيب مصقع فالأرض لهم شاغرة و أيديهم فيها مبسوطة، والناس لهم حول لا يدفعون يد لامس، فمن بين جبار عنيد و ذى سطوة على الضعفة شديد، مطاع لايعرف المبدىء المعيد!!! فيما عجبا و مالى لا اعجب و الأرض من غاش غشوم، و متصدق ظلوم، و عامل على المؤمنين بهم غير رحيم، فالله الحكم فيما فيه تنازعنا، والقاضى بحكمه فيما شجر بيننا»ثم انه أضاف مؤكدا المنطلق المبدئى فى المقطع الاخير، ليكشف عن عمق الباعث المتمحض فى الرسالية فقال سلام الله تعالى عليه مناجيا ربه سبحانه:«اللهم انك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافسا فى سلطان و لا التماسا من فضول الحطام، ولكن لنرى

المعالم من دينك، و نظهر الاصلاح فى بلادك، و يأمن المظلومون من عبادك و يعمل بفرائضك و سننك و أحكامك.» ثم توجه للحضور المستمعين باصغاء قائلا: فانكم ان لم تنصرونا و تنصفونا قوى الظلمة عليكم و عملوا فى اطفاء نور نبيكم، حسبنا الله، عليه توكلنا و اليه أنبنا و اليه المصير.» [۱۰۱] .و تتضح - بجلاء - أبعد النظرة الحسينية فى استدراج المسلمين الى استرجاع حقوقهم، و استهاضهم لاسترداد كامل عزتهم المسحوقة. فمن بداية النص حتى نهايته لانكاد نعثر على تفاوت أو اختلاف فى العرض بالأسلوب الواحد من أجل الغرض الواحد. فظاهرة التناسب ملحوظة فى سياق هذا الخطاب الذى هو من أروع الدروس التربوية للمجاهدين خلال مرحلة التعبئة و الاعداد.و ان تسليط الضوء على هذه الثروة كان بغية الاستفادة منها لأمر لابد [صفحه ۱۲۶] منه - ان شاء الله - ولكننا الان لا نملك يدا لذلك، و حسبنا التذكير الى عام خلوه من أى لون من ألوان الاجبار أو الاغراء، بل هو ملىء بالموضوعية و مترجم للظاهرات الواقعية، و من ثم تتخلله الدعوة النزيهة الى تلبية نداء السماء بوجوب اتخاذ الاجراءات المناسبة ضد الذين انحرفوا بكراسيهم و أخذوا يديرونها حيثما تدور أجسادهم و أهوائهم لا حيثما يدور الحق.. و المهاجرون و الأنصار بيد أن (أكرمكم عند الله أتقاكم) و أتقاكم أكثركم عملا بطاعة الله فانما هى دعوة مبدئية بناء على قاعدة الأمر بالمعروف، و انطلاقا من باب النهى عن المنكر وصولا الى ساحة الجهاد المفروض، تحقيقا لرضى الرحمان سبحانه و تعالى... [صفحه ۱۲۹]

معالم الدوافع الذاتية اثناء المسيرة فى الطريق

توطئة

فى هذا القسم نبحث ببيان جلى، حالات الدوافع الذاتية، التى وقعت فى الطريق، حسبما دون التاريخ من روايات، و على صوء حوادث و مراحل وقوف الركب فى الطريق، منذ الانطلاقة المجيدة من مكة، حتى حط الرحال وسط العراق على رمال كربلاء. الحالات كانت من ارفعة و المكانة - من حيث التحرك الذاتى - قد تكفت بتصفية الركب من جميع ذوى النفوس الخائرة، أو الايمان الضعيف، أو المنافع الدنيوية، و تكفلت بابراز الأنصار العمالقة فى مواقف بمنتهى الصبر و الصرامة، أو السلوك الذاتى، حتى كأنهم نسوا الدنيا جملة و تفصيلا، و كأنهم خلقوا لما هم مقدمون عليه ماضون اليه، و قد انضم اليهم كثير من البواسل فى الطريق و التحق آخرون.والحالات الكبيرة هذه من حالات الدوافع الذاتية، تبلغ اكثر من عشرين حالة رفيعة المضمون و النتائج، و لم ندرجا متسلسله حسب ما سلسلها التاريخ، أو حسب المراحل التى مربها الموكب - كمناطق و اسماء مواقع الطريق - بل فصلناها ما أمكن فى فصول، وبوبنا الفصول بأبواب.فعقيب صدور أوامر الامام الحسين عليه‌السلام، بالمغادرة و الرحيل فى ذلك الطريق الطويل كان رهط من بنى هاشم، آل الرسول الأعظم قد شدوا الرحال، كما فعل أيضا أوثق الأنصار الأوفياء، اذ أسرجوا الخيل - لمن كان منهم يملك ذلك - ثم تجهز من لا- يملك مركبة للسير على مار رزقه الله من رجلين تجودان عليه بمثابة جواد يمتطيه، و قد أشرنا فى حالة أخيرة الى ظاهرة المشاة و متاعب الدرب الطويل.و هرع الناس.. و تجمهرت جماهير غفيرة لتشهد، الرحيل الحسينى من مكة، مهبط الوحى الأمين على سيد المرسلين. و أى رحيل كان ذلك الرحيل؟ و ماذا فى روع الناس ياترى عن السبط الحسين و معنى رحيله؟؟؟ بماذا فكروا، أو [صفحه ۱۳۰] احتملوا فتوقعوا و أى مذهب ذهبوا؟؟؟ على كل حال فقد أظهرت سمات الوجوه بما ميز أساها. و لم يغفل التاريخ حزن المكيين و الناس أجمعين - كما فى الصواعق المحرقة لابن حجر و غيره حسب ما ذكر الشيخ القرشى -لماذا الحزن و الأسى؟ و باب الأسوة الحسنة مفتوح على مصراعيه! و باب الاقتداء مباح للداخلين!!. لابد ثمة من دواع نفسية لحزن تتمثل بالتقصير و التفريط فى جنب الله، و ارادة شريعته و صفوة أمنائه...لقد تم تجهيز الركب كاملا و حضر الرهط و الأنصار، ليكون التحرك المرتقب سريعا فى ذلك اليوم المشهود و هو الثامن من ذى الحجة سنة ستين للجهرة.و هنا يجدر بنا ذكر الفئات التى بدأت بمبتدأ تحرك قافلة الجهاد، و هم المومنون و غيرهم من اللامؤمنين، كما يلى:أولا: نخبة المجاهدين المدنيين، و هم الذين نهضوا من قلب المدينة المنورة.ثانيا:

عصبة المجاهدين المكيين، و هم الذين رافقوا الامام من بطن مكة المكرمة.ثالثا: ثلة المجاهدين الكوفيين، و هم الذين قدموا من الكوفة للامام، كبرير بن خضير الهمداني و كالمخلصين الذين قاموا بدور حمل آخر رسالة من المبعوث الحسيني فى الكوفة، و كان على رأسهم البطل العنيد، عابس بن شبيب الشاكرى الهمدانى، و مولاه، المجاهد شوذب، و البطل قيس بن مشهر الصيداوى، و غيرهم ممن وجد من الكوفيين.رابعا: رفاق الدرب الطويل، و على رأسهم شباب آل محمد و الفتيان الهاشميون، و أهل الأعباء، و حملة الثقل الرسالى، فتلك الفئات قد مثلت صنف الايمان كله، و هم المؤمنون حقا.خامسا: حفنة من الناس كانت من الايمان على ضعف، و هؤلاء رافقوا [صفحه ۱۳۱] المسيرة و ما لبثوا أن انسحبوا بفعل ما رأوا و سمعوا فى الطريق مما نأتى على ذكره، و بفعل انحسار أفق تفكيرهم بقلة ادراكهم و خور عزيمتهم، و بالتالى ضعف الايمان عندهم الذى تحكم بخطى سيرهم اذ لم يمنحهم الكفاءة و الأهلية للاندفاع قدما..سادسا: فئات و عناصر سلبية و انتهازية، تشبثت بأطراف الركب تبغى المصالح لذاتية قد أخذت النزعة النفعية استقرارها بين جوانحها.. مما يفسر سرعة تراجعهم فيما بعد الى الخلف و هم يجمجمون، فيتم التخلص منهم و تصفية وجودهم فى المسيرة، فعل حوادث الطريق و بفعل منهج الامام الذى انتهجه بشكل مقصود لتصفية الحساب معهم و مع غيرهم من الضعفاء ممن لا يرضاهم الله، و خشية بقائهم الذى قد يحيق بشية من الأهداف أو يشوه معالم المسيرة و الثورة. و هؤلاء هم حثالة البشر، و هم من أكثر المرافقين عددا بلا اعداد أو اعتداد، بحيث خرج الركب و ظهر خلفه عدد كأنه جيش كبير كامل، بينما الأنصار يشكلون جبهة صغيرة لا جيشا بالنظرة المألوفة. و أولئك هم اللامؤمنون... تلك هى صورة الركب قبيل وقوع حالات الدوافع الذاتية الكبرى فى الطريق...و من الضرورى تفهم بعض النقاط بخصوص حركة الامام كاذهاب الى الكوفة - بدعوة اهلها من مخلصين و ضعفاء - ليس معناه أن الحركة الحقة لم تقع لولا تلك الدعوة و قد قال احد الكتاب و هو يؤكد هذه المسألة:«لم يكن للحسين بد من أن يقاوم حتى لو لم يدعه من العراق داع، و لم يأته من الكوفة كتاب.. كل ما صنعته وفود الكوفة و كتبها اليه أنها عجلت خروجه.» [۱۰۲] .«أجل ما كن (الحسين) ليدع دين الله و دنيا الناس ألعوبة بيد يزيد.. بل [صفحه ۱۳۲] كان سيبشر بالمقاومة و يخلق ظروفها المواتية، ثم يضرب ضربته العادلة و سواء دعاه أهل الكوفة أم لم يدعوه، فلقد كان يهتدى الى مسؤولياته بنور ايمانه و بصوت ضميره، و ليس بتحريض قوة خارجية». [۱۰۳] .«و لما كان الامام الحسين عليه‌السلام لايعترف بمعاوية بالأمس فكيف يكون اذن، و المستخلف اليوم يزيد.» [۱۰۴] ان خروجه من المدينة الى مكة، و رفضه البيعة ليزيد يشكلان اعلانا لمبدأ المقاومة»اى أن من الضرورى تفهم كون الحركة الحسينية المضادة للأموية، و المناهضة لمعالم الجاهلية المستحدثه، كونها حركة حق متربصة منذ زمان للعبة الباطل و لهو المبطلين.فهى ثورة حقائق رصد الايمان لها كبريات طاقاته... و هى أقدم من وقت مباشرتها.. بل هى سابقة على تحقيق خطواتها، مكنونة فى ضمير الغيب، عند أمناء الرحمان على دستور القرآن...و ما دمنا لا ننوى التعمق ببيان أهميتها - لعدم المناسبة هنا - فنكتفى بمقتطفات من كلمات العقاد الذى قال فيما قال:«خروج الحسين من مكة الى العراق حركة لا يسهل الحكم عليها بمقياس الحوادث اليومية، لأنها حركة من أندر حركات التاريخ فى باب الدعوة الدينية أو الدعوة السياسية. لا تتكرر كل يوم و لا يقوم بها كل رجل.. الخ»هى حركة لا يأتى بها الا رجال خلقوا لأمثالها فلا تخطر لغيرهم على بال، [صفحه ۱۳۳] لأنها تعلو على حكم الواقع القريب الذى يتوخاه فى مقاصده سالك الطريق اللاحب و الدرب المطروق.هى حركد فذة يقدم عليها رجال أفذاذ، من اللغو أن ندينهم بما يعمله رجال من غير هذا المعدن و على غير هذه الوتيرة.. لأنهم يحسون و يفهمون و يطلبون غير الذى يحسه و يفهمه و يطلبه أولئك الرجال...»«هى ليست ضربة مغامر من مغامرى السياسة، و لا_ صفقة مساوم من مساومى التجارة و لا وسيلة متوسل ينزل على حكم الدنيا أو تنزل على حكمه، ولكنها وسيلة من يدين نفسه و يدين الدنيا برأى من الآراء هو مومن به و مومن بوجوب ايمان الناس به دون غيره.. الخ»و من أروع كلمات العقاد نفيه لقياس جهاد الامام المعظم، اذ لا_ يقاس يغره من ليس له شبيه أو مثيل أو نظير...فمن أين المعابير التى عمد اليها الذين كتبوا، لا سيما الذين جهلوا أو تعصبوا؟؟؟ و قد أتم العقاد:«هى حركة لا تقاس اذن بمقياس المغامرات و لا الصفقات، ولكنها تقاس بمقياسها الذى لا يتكرر و لا يستعاد على الطلب من كل رج او فى كل أوان» [۱۰۵] فكيف سمحت للبعض أنفسهم و ضمائرهم للنيل

من الحركة و قائدها من بعض القدامى المعاصرين للحركة و بعض المعاصرين لنا اليوم؟؟؟. [صفحه ۱۳۵]

المعالم الاولى للدوافع الذاتية

عند بدء الرحيل

اشاره

فى هذا الفصل عدة حالات، أولها رسالة الامام لبنى هاشم و طبيعة اسلوبها، و أبعد مضمونها، ثم حالتان قد استنتجناهما من طبيعة الخروج من مكة، و هما وثيقتا الصلة بالتحرك الذاتى، و نعرج على ذكر الاصطدام العسكرى الذى حصل خارج مكة، بعد محاولة عبدالله بن جعفر و رسالة و الى مكة لثنى الركب عن عزمه.. فهى اذن حالات خمس...

الامام يدعو بمنطق الفاتح المبدئى

كتب الامام القائد:«بسم الله الرحمن الرحيم.من الحسين بن على بن أبى‌طالب الى بنى هاشم. أما بعد من لحق بى فقد استشهد و من تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح و السلام...» [۱۰۶] انها الصراحة التامة، و الكشف الصادق و الأمين، لمصير و مستقبل الخروج معا. ليكون كل ملتحق على بينة من الأمر سواء قرأ أو سمع بها. و قيل ان من تأخر من الهاشميين - و هم قلة - لحقوا به و الحقيقة أن المراد أيضا من الرسالة بيان القضية و مدى مستواها لجميع الناس [صفحه ۱۳۶] بعد أن يسمعوا أو يتسامعوا بها. انها محاولة دعوة و تحريض، ولكن بأى منطق عميق اتسم هذا التحريض؟.. انه كما أن لا شبيه له، و أسلوب يغاير الأساليب، و دعوة تباين الدعوات، بالضبط كما أن الحسين و جهاده العظيم، و هو مأخوذ من عمق نظرته، و ابعاد دعوته فلم يرغب أحدا الا بأسمى ما يوجد، الا و هو المضى لله بصفة شهيد، ولكن أية شهادة هذه؟.. انها تضاهى النصرة المؤزر، و تحاكى الظفر بالفتح المبارك، الفتح المعروف بصفته العسكرية، والمنصوص عليه فى القرآن الكريم، بمعرض ذكر فتح مكة على يد جده الأعظم (ص)فالفتح العسكرى المبين، و الجديد من نوعه، يمنحه صفة (الفتح) بما يعقبه من ارساء لأسس كيان الدين و أركان الرسالة، كفتح مكة المكرمة.. أما هذا السير و التحرك الجهادى الشاق العسير فهو محاولة كبرى لفتح عظيم يعتبر الثانى من نوعه بعد فتح مكة، ذلك لان فتح مكة حقق الحق بضرب الأموية عصر الجاهلية، و أتى على الأموية و الجاهلية تماما. ولكن الأموية نشطت من جديد على حسابات معينة مرعية باسم الاسلام، فاستجدت تلك الجاهلية، و أعلنت اسمها الصريح «أموية» بلا قرينة أخرى. ثم كادت أن تحيق بمعالم الحق، فما كان لها غير سبط الفاتح الأول صلى الله عليه و آله و سلم، ليكون الفاتح الثانى، فيحقق ما اندرس من الحق، ثم يحقق ما كاد أن يندرس و ينطمس، فتحا مبينا بما سيتوصل اليه فى سيره من اعادة ارساء قواعد المبادىء العملاقة فى دين جده المصطفى، بعد أن انتقل الى الرفيق الأعلى بعد أن غرس أسمى معانى الشرعة فى القلوب، و الأخلاق النبوية فى النفوس، و أجرى الخلق السمح - خلق الاسلام - على الالسنة، و مشى فى شرايين الصحابة الأبرار الزكية... و فى الرسالة الكريمة أن من يريد اللحاق، أو من يروم البقاء فى الركب عليه أن يوطن النفس على تحقيق الفتح، و بالتوطين على الشهادة، وليفهم شهادته ماذا تضاهى و تحاكى، و بأى مستوى سيكون تسليم نفسه للشهادة.. ذلك لكى يتسنى له أن يمضى ذاتيا الى سواء السبيل بلا- تردد أو خوف أو احتمال للنجاة.. [صفحه ۱۳۷] انها رسالة كتبت بالأمس لرجال الأمس، و هى لرجال اليوم و غدا. بما تتحمله من صريح الدلائل، و صادق المعنى عما أعلنته. فلا مجال لجاهل أو متعصب أن يتخبط أو يفترى الكذب، لأن القضية، قد أضحت جلية، و الفتح - حسبما أراد الامام - بالضبط كالجهاد الذى له ممارسات متنوعة و أساليب مختلفة، و ليس معناه القتال بالسيف فقط، و كالعبادة غير المحدودة بمجرد أداء الفرائض فحسب.. و ليس معناه غزوة للخارج فاتحلال لاقليم أو فسحة أرض جغرافية، و لا خير بمثل هذا الفتح حين يكون الداخل - داخل بلاد المسلمين أحوج ما يكون للفتح لأنه فى

طريقه لنغلاق المبادیء التی يحاول ان يقتلها الجلادون...فالمدرك الفطن النبيه من يفوز بفك شيفرة هذه الرسالة و ألغازها. و لذلك أخذت تلعب دورها فی كلماتها النارية و عباراتها المصيرية لتلتهب النفوس المومنة شوقا و لتفزع القلوب الضعيفة تراجعا، بتأثير روعة بلاغة الامام و سديد منطقه.. ثم لحق بنو هاشم، و من سمع من عموم الناس المؤمنين، حبا بالشهادة المقدسة و بحوافز ذاتية للزحف المقدس «و من تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح!..»

الرحيل علنا بتحد و كفاءة

مما يلفت النظر، و يدعوا للوقوف هنيهة، هو أن الخروج كان علنا، فی وضح النهار، دونما تكتم أو سرية، و دونما تنكب عن الطريق العامة، و قد كان يمكن البدء بالخروج على حالة من الخفاء ليلا تحت جنح الظلام، بعد اتفاق مع جميع رجالات الاخلاص فقط، و لا حاجة لاحتمال عرقلة و عتداء - ولكن وقع فلا صدام غاشم سيأتی ذكره بعد صفحات - و انما بدأ الرحيل بتلك العلنية فلأسباب مهمة تخص النظرة للسلطة المحلية، و تخص الاعلام لعموم الناس.. فمن الأسباب، صراحة كون الامام لايخشى سلطان أی أمير أو وال. فالرحيل تحد للسلطة و اسقاط لاعتبارها و ايماء لبسطاء الناس حتى من تخلف، بأن الوالی لا أثر له أو قدر يعينه على التحكم بمقدورات جهاد جبار، فهو لا شیء بمنظار قائد [صفحه ۱۳۸] الحقيقة و طلابها. و هذا كله شكل بعض الدوافع للوالی ببعث مفرزة شرطة لتصطدم مع القافلة حالما وصله نبأ الرحيل...و ثمة أسباب اعلامة، لحالة الرحيل العلنية.. منها نبذ من يخشى لمساهمة علنا، مجاملة للسلطة و محاباة لها أو خوفا منها. فهذا اذن لا يملك بيده مقبض سيف ضارب للسلطة المركزية.. و منها أن تلك العلنية التامة تشكل حجة على من يخفی رأسه، كما يتجاهل القضية، أو من سيتذرع - فيما بعد - بأنه لا يعلم. و لو علم فلا فائدة بعد اذ بعد الركب، أو من سيحتج بالخروج المكتوم بابتعاد الجند، فيعتبره استغناء عن النصرة و اهمالا للناس جميعا بلا مراعاة لهم..و منها سهولة قدوم بعض المخلصين الأفذاذ ممن لا يعلموم وقت المغادرة لو كتمت، فيسمع و يبادر للانضمام من البداية لئلا يتأخر، أو أنه يسرع لينضم خارج مكة، بينما الكتمان قد يبقی ذلك المخلص فی مكانه النائی و هو على نية و علو همة قبل الاسهام.. فحالة المغادرة العلنية ذات قوة تستمدها من القوة الكلية للمسير نحو الهدف الأخير و كيفية بدء المسير تستمد كفاءتها من كفاءة منهج الامام القائد فی التحضير الذاتی، لتمنح رجال المصير كفاءة المسير، علنا أو سرا أو بأی حال، على أن «لا تأخذهم فی الله لومة لائم»

الكل يسيرون بلا تعهد و لا بيعة

لقد بلغوا شوطا فی المسير، فقطعوا مسافة طويلة، وابتعدوا عن مبانی مكة. أما نحن فنقف لنلتفت الى أمر مهم، حيث لم يقدم أحد ممن سار ما يوثق شخصه و توطينه على ما هو ذاهب اليه، و لم يأخذ الامام القائد أية تعهدات على كونهم معه الى النهاية، لأن ذلك يستدعی أخذ البيعة منهم، نظرا لكونهم يقدمون على أمر ذی نصب و احتمالت هرب، لاسيما و أخذ البيعة منهم، يعد موقفا مستساغا فلو تعذر أخذها من كل أهل مكة - كما سبقت الاشارة - فلم لا يأخذها ممن افقوه و رضوا بالسير وراءه، ثم لو تعذر أخذها منم بمكة فخارجها قد تسنى. [صفحه ۱۳۹] و الامام - بل كل نبيه يومذاك - يعلم أن فيمن سار أصنافا عديدة و فئات، و بناء على هذا، اتخذ الامام موقفا حكيما ذا أبعاد، و هو تجنب الزامهم بشكل تام، ذلك لأنهم عموما على قسمين:اما كاذب العزم، ذو غوائل، ماكر متخف... و اما صادق العزم مخلص بار وفی.أما الأول: فلا يهمه اعطاء العهد و الميثاق مع الله، ثم ينزعه كنزع البردة و الملبس، و الامام لا يلزم و لا يجبر أمثال هؤلاء الذين يحملون بذور التراجع و الهزيمة، و معنى أخذ البيعة و الميثاق اكراههم، و هم ينوون العودة بسلام ودعة.. اذن فلا حاجة لبيعة معرضة لهتك حرمتها بالنكث والنقض.ثم ان الامام من طبيعة لطفه و اشفاقه سلام الله عليه، تجنب أن يجمع عليهم جريمة من خطيئتين: الأولى: التخلف و التقاعس عن واجب الهی، و الثانية: هتك حرمة رعاها الله أشد الرعاية وشدد عليها فلا يغريهم بأن «يقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم» فضلا عن الجزاء العسير لترك الجهاد...اما الثانی: فقسم الأوفياء أهل

البصيرة، و ذوى الشهامة و النبل. و لما كان الامام يدرك كون ما لديهم من عزم و يعلم بوجود عصبة منهم شديدة البأس عند الخطوب، فليس ثمة حاجة لأخذ بيعة ممن ألزموا أنفسهم و عاهدوا الله و بايعوا الحق فصافحوه و بايعوه أنفسهم واتفقوا مع ما بدواخلهم و ذواتهم..ثم نعود لنقول، ان هناك حوادث و وقائع تاريخية، طالما يطلب الجنود فيها من قادتهم أن يأخذوا البيعة منهم فلماذا يا ترى لم يطلب أحد من هؤلاء البيعة؟!..أما القسم الثانى، ففى قرارة نفس كل منهم ثبات حتى الممات لاتساورهم أو تحالبهم خطرات الشيطان كى تفت فى عضد أحد منهم، فهم فى حسن ظن - بأنفسهم وثقة بذواتهم وفى روعهم جلال الجهاد.. و جمال مجد الاستشهاد فما [صفحه ۱۴۰] دواعيهم لطلب أخذ البيعة، و هم على استعداد لتسليم الروح و الدمو هكذا نجدموقف الامام و أنصاره و باقى السائرين.. و صحيح أن توثيق العهود أمر جديد بالاهتمام بيد أنه ليس مهما و لا جديرا بتلك الحركة حسب مارسمته و قررت انتهاجه من قبل نظرة القائد الفاتح.. فلا ايمان بالتشكيلات الظاهرية.. و لا اعتراف بالمعاملات التقليدية.. و لا اعتبار بالعلاقات الروتينية.. و لا وزن لما لا وزن له عند من يسهل نبذه كالنواة.و هكذا امتازت الحركة، و أحرزت أخص خصائص الحرية و التحريك الذاتى. و استقلت بهذا المعنى عن أى نظير ينافسها.، فالانصار هم الثقة و البيعة «رجال لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله.»

اصطدام مع شرطة السلطة

مضى وقت على الابتعاد من مكة، اذ فصل الركب، بينما كان الوالى الأموى عمرو بن سعيد الأشدق - قد استنفر شرطته، و جهز مفرزة من المرتزقة، و قاد تلك الحفنة من المسلمين أخوه - يحيى الأشدق - و قال لهم عمرو:«اطلبوه، اركبوا كل بعير بين السماء و الأرض فاطلبوه! فعجب الناس من قوله هذا». [۱۰۷] و كان هذا الاهتمام الزئد يستهدف كل رجال الركب، و لسوف يكون هذا الاصطدام، أول اختيار لقابليات من سار.و يصل الشرطة، و يستحيل تحقيق غرض انتهى تقرير الحسين لعكسه و ضده.. ولكن تقابل الطرفان و اقتصرت المناوشات بالسلاح الخفيف حيث أخرجوا السياط فهاجم الشرطة ركب الامام. فنالت الخيل و الابل ضربات بالمثل «فتدافع الفريقان و تضاربا بالسياط» [۱۰۸] . [صفحه ۱۴۱] و ظهر على البواسل شىء من الشدة و الاغلاظ يناسب بساطة اللقاء و الصدام.. و كان هذا الحدث ايذانا للضعفاء و نذير سوء لهم فى أول الطريق، فخيم الرعب عليهم و تأهب بعضهم للفرار لواذا، حالما يتطور الأمر الى شهر السلاح الثقيل، و تسمع رنات الحديد و صهيل الخيول المتصاعد.أما الانصار فكانوا يرون اللقاء، طارئا موقتا، جاء بفعل نوبات نفسية و انفعالات حدثت للوالى فحدث به لذلك العمل، جرأة على الله و رسوله.. و أخيرا فشلت المفرزة و ظهر عليا العجز، و اضطرب الوالى عمرو الأشدق لسماعه بالمجابهة الصارمة من قبل رجال الحسين عليه‌السلام، فأرسل للشرطة أمرا بالانسحاب كما ذكر الدينورى الذى قال: «فخاف ابن الاشدق - أن يتفاقم الأمر فأرسل الى صاحب شرطته يأمره بالانصراف.» [۱۰۹] .ولعجزهم و رجحان تراجعهم رأوا أن لا يعودوا بلا تعويض لفشلهم، ولو بالقول التمويهى الجاهلى، فنادوا افتراء على الله و رسوله بقولهم: «يا حسين ألا تتقى الله، تخرج من الجماعة و تفرق بين هذه الأمة!!!» و لا جدال فى حقيقة أنهم لا يعرفون معنى الجماعة.. و الفرقة.. و الأمة.. ألفاظ سمعوها فرددوها، و ليس لهم قطعا أى علم بحقوق و وضع الأمة، و واقعها الراهن، و مستقبلها. فبماذا يجيبهم الحق و لولم يستحقوا أى جواب؟ فالامام يروم مواصلة السير، و قد اكتفى بردهم و طردهم بمنطق أولى العزم من الانبياء كجده (ص) فتلا قئلا «لى عملى. و لكم عملكم. أنتم بريئون مما أعمل و أنا برىء مما تعملون» [۱۱۰] .

حالة و ثلاثة مواقف

فى هذه الحالة ظهرت ثلاثة مواقف، ففيها كان لحوق محمد و عون، ولدى عبدالله بن جعفر و انضمامهما، ثم لحوق ابن جعفر نفسه بهدف ثنى الامام عن [صفحه ۱۴۲] الذهاب للعراق، لا بهدف منع الجهاد بالذات، فهو من المشفقين. و سنرى كذلك موقفا من مواقف المعارضة اللامسؤولة من قبل الوالى عمرو بن سعيد...اجل، لحق محمد و عون بخالهما الامام الحسين، فاغتنماها فرصة حين

بعثهما والدهما برسالة الاشفاق التى جاء فى نهايتها «... ان هلكت اليوم طفىء نور الأرض، فانك علم المهتدين و رجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فانى فى أثر الكتاب والسلام». [۱۱۱] .بيد أنه بقى سائرا لم يتوقف، بحكم حقيقة أنه «علم المهتدين» ينشد السعى لبيان الهدى بسير أمين، فهو هدى الناس «و رجاء المؤمنين» فلا يطفؤ «نور الأرض» طالما أنه يطلق نورا فوق نور من أرض تقديم الضحايا و القرابين لرب العالمين. و بعد أن بعث عبدالله بن جعفر بولديه و رسالته، أسرع مبادرا الى والى مكة، و طلب منه عهدالله و ميثاقه فى عدم مضايقة الحسين اذا رجع الى مكة، و طلب منه كتابا فيه عهده للامام، فكتب، ثم تحرك ابن جعفر ليلحق بالركب - رغم فقدانه لبصره - و رافقه يحيى بن سعيد الذى كان على رأس المفرزة التى صادمت الركب.أما رسالة الوالى فظاهرة الدلالة على أنها معارضة للجهاد، و لا تخلو من سوء تربية و أدب و هذا نصها:«أما بعد فانى أسال الله أن يصدفك عما يوبقك و أن يهديك لما يرشدك. بلغنى أنك قد توجهت الى العراق، و انى أعيذك بالله من الشقاق. فانى أخاف عليك فيه الهلاك و قد بعثت اليك عبدالله بمن جعفر و يحيى بن سعيد، فأقبل الى معهما فان لك عندى الأمان و الصلة والود و حسن الجوار، لك الله على بذلك شهيد و كفيل و مراع و وكيل و السلام عليك». [۱۱۲] . [صفحه ۱۴۳] غير أن الامام لم يكن خائفا بمكة حتى خرج لجهاده المصيرى، ولكن تجنبه لعملية الاغتيال الشيطانية الشريرة، كان مهيئا و مسوغا لتعجيل الرحيل فقط. و هو لا يطلب أمانا من أحد، فهو الأمين و السلام هو الله...و وصل عبدالله بن جعفر و يحيى الأشدق و الكتاب برفقتهما و الح ابن جعفر على الامام بالرجوع و اتخاذ اتجاه غير العراق، أو رأى آخر، الا أن التراجع مستحى لأنه تأخير و تهاون عن أوامر الله و جده رسول الله كما كان يصرح...و أراد الامام أن يعرف الوالى زلاته و أخطاء لسانه الآثم و مواطن سوء أدبه، لأن الحسين لا يعرف الشقاق، و لا يخاف الا الله تعالى الذى منحهم مناصبهم و رتبهم فى مراتبهم و ائتمنهم على كتابه و سنة نبيه، فسار - بهذا المنطق الأساسى الذى كان يتحرك به أهل البيت - فكتب لذلك الوالى، رسالة جوابية هذا نصها:«أما بعد فانه لم يشاقق الله و رسوله من دعا الى الله عزوجل و عمل صالحا، و قال اننى من المسلمين، و قد دعوت الى الأمان و البر و الصلة، فخير الأمان أمان الله، و لن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه فى لدنيا، فنسأل الله مخافة فى الدنيا توجب لنا أمان يوم القيامة، فان كنت نويت بالكتاب صلتى و برى فجزيت خيرا فى الدنيا و الآخرة و السلام» [۱۱۳] .و من مضمون الرسالة يتبين مدى جهل الناس و اغترارهم و تكبرهم على الله و أبناء النبيين بتلاعبهم بالمفاهيم [۱۱۴] «فنسأل الله مخافة فى الدنيا توجب لنا أمانا يوم القيامة...» أجاب الحسين، عبدالله بن جعفر بكلمته الأخيرة حينما قال: [صفحه ۱۴۴] «انى رأيت رويا فيها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمرت فيها بأمر أناماض له على كان أولى. فقالا: (ابن جعفر و يحيى): فما تلك الرؤيا قال (ع): ما حدثت أحدا بها و ما أنا محدث أحدا حتى ألقى ربى.» [۱۱۵] .فلا داعى للأخذ والرد و كثرة الكلام بعد، فالمؤمن حقا يعرف حاجة الواقع للعمل على ضوء واجبات الرسالة، و موجبات الشارع...، و بعد ذلك أمر عبدالله بن جعفر ولديه محمدا وعونا بملازمة خالهما الامام بدلا منه، ليموض بذلك قصوره المتأتى عن فقدان بصره، و رجع و معه ابن الأشدق و الرسالة الحسينية برفقتهما...لقد أفاد جوابه لكل سامع من السائرين، أن الامام فى طريقه لمواجهة أمر ليس بالهين البسيط. و كذلك أفادت من مواقف كل من المشفقين و المعارضين. أما أمر النبى (ص) للامام فلم يذكره لأحد و ابقاؤه طى الكتمان يبدو مسألة محيرة جدا. ولكنها تحير الضعيف و المتردد فحسب، أما غيرهما فعلى العكس اذ يستمد منها قوة، و يتعبؤ كلما سمع من الامام كلاما أو حديثا. و عليه فهناك أمران لهما طريقان يسلكهما الانسان: «انا هديناه النجدين» يواصل النصير بقوة قلب «فانما هى احدى الحسنين». «فمن قبلنى بقبول الحق فالله أولى بالحق، و من رد على أصبر حتى ألقى الله» كما جاء فى خطابه البليغ بمكة...و نختم هذا الفصل بحالة تكررت من الامام القائد، و هى ذكره أثناء المسير لجهاد الأنبياء و الرسل، و لا سيما يحيى بن زكريا (ع) و مصيره خلال مرير جهاده، كأنه شبه نهايته المقدسة بنهاية النبى يحيى (ع) و قاتليه الامويين ببنى اسرئيل و لكن بأسوأ مثال و أنكى حال، بحكم دعائهم بالدين و تسميهم بالاسلام «و من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدى الى بغى من بغايا بنى اسرائيل...» كان ذلك يتكرر على لسانه الشريف فى الطريق، كما ذكر [صفحه ۱۴۵] التاريخ، ولكن الذين يسمعون كانوا يتفاوتون فى مداركهم لمعرفة المغزى المكنون: «لامناص من يوم خط بالقلم.. رضى الله رضانا

اهل البيت»

من حالات الانضمام للمسيرة فی الطريق

اشاره

نبين فی هذا الفصل اكثر حالات الانضمام من قبل بعض المهاجرين ثم انضمام جماعة اليمنيين، و انضمام مؤمن قوى من حى جهينة، و آخرين ضعاف، تقهقروا فيما بعد. و أخيرا كيفية انضمام البطل زهير بن القين البجلى، و ابن عمه سلمان بن مضارب، كل ذلك ببواعث ذاتية رائعة المثال، توقظ العقول الباحثة المتفحصة عن الحق و الحقيقة..و قد أرجأنا عرض كيفية انضمام نخبة من مخلصى الكوفة فى الطريق الى موضع مناسب و فيما يلى عرض للحالات الأربع الآنفة، بعناية يقتضيا البحث.

انضمام نخبة من البصرة

قرر جماعة من البصريين ان يلحقوا بالامام من البصرة الى مكة، بتأثير ورود رسالة الامام لرجالات و أقطاب هذا الاقليم. و قد سبق أن أشرنا للرسالة و نقلناها.غير أنه من الصعب جدا على المجاهدين أن يخرجوا ليلتحقوا، فالبصرة تحت حكم شديد الارهاب، و تسلط مستبد يقوم به الوالى الأموى عبيدالله بن زياد بن أبيه قبل ذهابه للكوفة. بل اكثر من ذلك فان حدود البصرة قد أغلقت بتأثير ورود رسالة الامام و رسوله المجاهد (سليمن بن رزين) الذى قبض عليه بطريقة عادية (اذ اشتبه المنذر بن الجارود فشك بصدق الرسول و ظن أنه اختيار و احتيال من ابن زياد له، فصارح ابن زياد و سلمه الرسول، بسذاجة و قلة بصيرة)!!!. [صفحه ۱۴۶] فقدمه ابن زياد ليقتله، و ليؤكد للناس صدق عزمه على التنكيل بهم بعد عودته من سفره. و تقدم البطل صابرا محتسبا، صامدا أمام سيف الجلاد..و اطمأن ابن زياد الى أنه قد تم له ادخال الرعب و الفزع فى قلوب البصريين، و خلف أخا له يدعى عثمان بمكانه، و غادر البصرة الى الكوفة بأوامر من يزيد و بدوافع من سرجون النصرانى المستشار السياسى للبلاط الأموى.فكيف يتمكن أى مجاهد من الخروج و العيون قد وضعت على الحدود، لمراقبة من يخرج بلا اذن من السلطة للقبض عليه؟؟؟و قد كانت رسالة الامام لاتتضمن دعوة اجبارية، كما يضطر احدهم الى تلبية دعوته. و لا تتضمن من الاغراء ما يلح على المرء أن يبلغ مناه، أى أن خطر لخروج و عبء المسير يبرر اهمال الأمر، و التعذر من تلبية نداء الحق الحسينى..غير أن المومن بقضية تسخو دونها دماء و ارواح الرجال، لا يعرف المبرر أو لذريعة و لا التعذر، كما أنه لا يعرف خوفا و لا رعبا و لا فزعا.. و قد كانوا رجالا - و ليسوا كالرجال - كان على رأسهم المجاهد العنيد (يزيد بن نبيط العبدى) الذى كان هو و جماعته و أعداد كبيرة، يجتمعون فى البصرة، ببيت امرأة موالية لآل الرسول الأعظم (ص ۹ تدعى مارية بنت منقذ [۱۱۶] .. و كان ابن نبيط من المتشددين بالاخلاص و الولاية للرسول و آله الاطهار (كما جاء عن العسقلانى فى الاصابة، و عن أبى جعفر الطبرى) و كان له عشرة أولاد، انتدب منهم للجهاد (عبدالله، و عبيدالله)...ثم نوى تحريض جمع من أصحاب بلاـ اجبار و لا اغراء كطريقته هو الآخر، حيث قام على رؤوس جمع ببيت مارية فتكلم باختصار قائلا:«انى قد أزمعت على الخروج، و أنا خارج، فمن يخرج معى.» [صفحه ۱۴۷] فتضامن معه عدد، و قال آخرون: «انا نخاف عليك أصحاب ابن زياد» ذلك لأن حدود البصرة قد أقيمت عليها المراصد للقبض على من يخرج ولكنه تحدى مخاطر السلطة، غير مكترث لعائق، و لا حاسب للخوف حسابه، مقابل لقاء الامام و الجهاد بين يديه، و أكد تحديه و قراره النهائى بقوله:«انى والله لو لقد استوت أخفافها بالجدد لهان على طلب من طلبنى.» [۱۱۷] . ثم انطلق مع جماعته، و غادرو بلاـ تردد ولاـ عودة. وهم: عامر بن مسلم العبدى، و مولى عامر، و سيف بن مالك العبدى، و الأدهم بن أمية العبدى فكانت عدتهم سبعة مع ابن نبيط نفسه و ولديه [۱۱۸] ... و قد كانت لهم صفحات مجيدة بيضاء فى سوح الجهاد و ميادين العمل لاعلاء كلمة الله و راية الاسلام... (و سنطالع دروسا عنهم فى الكتاب التالى: الوعى الرسالى لأنصار

الحسين).و المدهش أن أولئك السبعة كلهم لم تصل اليهم رسالة واحدة، و لم تقصد فردا واحدا منهم أبدا... و انما تسامعوا بالرساء فتأهبوا، و قد تركوا ابن الحدود أولاً و في وقت أوعز فيه ابن زياد بن أبيه، لأخيه في البصرة أن يتشدد بوضع النظارة وبث العيون، فاظحت المهمة عسيرة شاقة، ولكنهم اسقطوا اى اعتبار يقف حائلا دون جهادهم فجازفوا بصلابة، و حدابهم حاديهم في الطريق و كان الحادي خالص نواياهم، و كان نشيدهم الحب الوفي لأسمى عقيدة و أقوى امام... و ألحت بهم رغبة الوصول سريعا بسلام، فسحقوا جميع الاعتبارات القانونية الصادرة من أنظمة الحكم الارهابي و عبروا الحدود فواصلوا نحو الامام و هم يغنون أغاني العقيدة، و أنا شيد صرامة الايمان بتراتيل لآيات من القرآن!. [صفحه ۱۴۸] ثم بلغوا رحل الامام و ركبه في منطقة يقال لها - الابطح من مكة - و حين التقوا بشخص الحسين (ع) و ما ان رآه ابن نبيط حتى هش اليه مسرورا و قال لشدة سعادته و اغتباطه: «بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا - السلام عليك يا ابن رسول الله - فسلم عليه و جلس اليه و أخبره بالذي جاء له فدعا له الحسين بخير -» [۱۱۹] «ثم ضم رحله الى رحل الحسين عليه السلام» [۱۲۰] ..و هكذا نلمس بالغ الانس عندهم و الفرح، بحيث يعبر كبيرهم بشوقه الكبير بهذه الاية: «بفضل الله و برحمته فليفرحوا» ۵۸:۱۰. و حرى بهم أن يفرحوا، و جدير بمثلهم أن لا يحزنوا منذ يومهم ذاك «فلاخوف عليهم و لاهم يحزنون». ۶۹:۵.«و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم» ۱۷۰:۳.

انضمام جماعة من اليمن

و وصلت المسيرة الى منطقة تدعى ب «التنعيم» فمرت على ركب الامام قافلة تحث الخطى، مكونة من الجمال و الابل حاملات البضائع يصحبها حراسها و هم مجموعة رجال... انها تحمل هدايا باهظة الثمن من «الورس و الحلل» قد بعثها و الى اليمن - بجيرين يسار - الى سيدة يزيد بن معاوية - فهي اموال طائلة تمثل اقل الحقوق المسروقة من الأمة المسلمة قد رام والي اليمن ارضاء الحاكم يزيد بها، لا سيما و تقتضى ذلك مناسبة اعتلائه دست الحكم فليقدم له ما يهواه من الهدايا.واستوقف الامام تلك القافلة برجالها ليطرح السؤال: ما هذه؟ و من أين مصدرها، و الى أين موردها؟ فأجابوه انها من اليمن ليزيد... فضرب الامم عليها [صفحه ۱۴۹] يدا من حديد و صادرها جميعا، بحكم انها محرمة على آل ابي سفيان، و من يدور في فلكهم من غاصبي الحقوق و منتهكي الحرمات.. و الامام والذين آمنوا أحق بها، و أولى ثم أولى، و ان لم يكن الامام محتاجا اليها..فهو القيم و الوصي على كل شيء، ان شاء المرء اعتماد التفكير بضوء الفكر الاسلامي.. و استهدف الامام بذلك تسجيلا لبطلان أى تصرف لأنظمة الحكم الغاشم بمقدرات الأمة. و كان ذلك هو الهدف الأصيل الداعي لمبادرته بعملية المصادرة، و ليست الحاجة للمال، و لقد حاول الحجة السيد مهدى بحرالعلوم تنزيه الامام عن المصادرة و أنه «أسمى و أرفع» من فعل ذلك، فهو ينفي وقوع مصادرة الأموال [۱۲۱] بينما سبق «في زمن حكم معاوية»أن صادر الامام قافلة قبل هذه، جاءت من اليمن في طريقها الى معاوية [۱۲۲] .. و قد كان ذلك اعرابا عن أنه حقيق بالتصرف بالحقوق على الأوجه المحقة، و أنه الحاكم و الامام الوصي على الأمة من الله وجده الرسول بلا منازع، و أنه انما يهلك المتنازعون، ففي سبيل احراز التيجان المرصعة و العروش المتصدعة.. و أما رجال القافلة أنفسهم، و موقف الحسين بعدما صادر الممتلكات تماما، فانه منحهم حرية اختيار طريق ذى نجدين بلا اغراء و لا اكراه فقال:«لا اكرهكم، من أحب أن يمضى معنا الى العراق أوفيناه كراءه «أى أجرته» و أحسنا صحبته، و من أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا، أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض... [۱۲۳] الخ.فأحب بعضهم «حب الخير عن ذكر ربه.. حب المال و أجور سيره من اليمن [صفحه ۱۵۰] فاستلمها و هرب لواذا، بينهما لم يهتم الباقي بالمال، و لم يأبه بالدنيا، فأحب الخير مشفوعا بذكر ربه و أحب صحبة ابن رسول الله (ص) و الاسهام بجهاده «فبقى بعضهم مع الحسين (ع) و ذهب آخرون».و غير خفي أن الجميع قد فهموا الأمر، و أنه رفض للأموية و أن الحق يتحدى باطلها و يصرخ صرخته بوجهها.أما الذين آثروا الصحبة فليسوا بغفلة عن معنى المصادرة، و معنى اقتراح الامام، و معنى الحاكم الجديد، و فوضى الأمة، و أزمة الواق، و مغزى تحرك آل الرسول و لماذا كان بالاتجاه هذا، نحو العراق، لا سيما و قد اختلطوا برجال الركب.هذا و قد شدد

الامام شرط الاختيار، فالذى يمضى، معناه أنه يلازم الى حيث الهدف المنشود و المكان المقصود: «معنا الى العراق»، لا أن يذهب معهم ثم ينسحب، أى ليوطن نفسه من أجل تحقيق كامل الأهداف السامية. أما الذى لا يرغب بالذهاب فليأخذ أجوره و ليرجع من هاهنا «يفارقنا من مكاننا هذا» كيلا يترك فى نفس أحدهم، حب الذهاب على ضعف و مضض، فان حلت الخطوب انهزم بهمة و هروب.انه لموقف رسالى قد أدى الى انخراط عدد منهم فى صفوف أصلب السائرين بأسلوب حصيف رزين، و منطق سليم حكيم: «لا أكرهكم».فتلك هى المجموعة التى انضمت على غير ميعاد بمقدمها و لقائها، و بلا سابقة نية للجهاد و الانتماء للحركة الحسينية، بل كانوا على سابق ايمان و لا شك [۱۲۴] [صفحه ۱۵۱] و أنت تلاحظ رائعة الأمر، بوعد اعطاء الأجور نقدا لمن يريد الرجوع، و خلاف ذلك لمن أرادوا الانتماء، فلم يغرهم الامام، و لم يقدم اليهم أجورهم فى مكانهم ذاك كيلا يقال: انه أغرى بعض قومه و جندهم، بل لعلهم لم ينالوا الاـ تلك الأجور التى لا تحسب بالارقام و العملات النقدية الدنيوية، أولئك يؤتون أجرهم مرتين.. بل أكثر فان «الله يضاعف لمن يشاء».

مؤمن حى جهينة

ما زال السير مستمرا، و سيتحتم المرور على دود المدينة، لأن الطريق الذى يعتاد سلوكه يحاذى المدينة. و هناك يقع حى «جهينة» و منازلها و مياهها فى مكان يقال له: «وادى الصفراء» و هو واد كثير النخل و الزرع فوق ينبع مما يلى المدينة.و تسرب الخبر بين منازل الحى، مما أدى الى لحوق عدد من الأعراب بالركب الحسينى، و كان بينهم أحد كبار المؤمنين من ذلك الحى و هو مجمع بن زياد بن عمرو الجهنى الذى قال عنه العسقلانى فى الاصابة: مجمع بن زياد بن عمرو بن كعب بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن كلب بن مودعة الجهنى.. قال ابن عبد البر فى الاستيعاب: «شهد بدرا واحدا» [۱۲۵] أى أنه صحابى جليل بناء على ذلك. و قد ذكره السيد الزنجانى عن الحدائق الوردية.. و قال:«كان مجمع فى منازل جهينة حول المدينة، فلما خرج الحسين من مكة الى العراق مر الحسين بهم و تبعه مجمع بن زياد فيمن تبعه من الأعراب [۱۲۶] .. الخ» [صفحه ۱۵۲] و نرى الأخبار تقول: ان كل من تبعه من الأعراب قد انفضوا [۱۲۷] ، و قد ذكر السيد الزنجانى أنه لم يبق سوى مجمع الجهنى، و لكننا رأيناه قبل ذلك قد سجل اسما هو: (عباد بن المهاجر الجهنى) [۱۲۸] . و أنه انضم من جهينة أيضا و أنه من شهداء كربلاء. و على كل حال فلاـ نستكثر أو نستهين بحالات و أشخاص و مواقف كانت لمن لحقوا و صبروا و رابطوا، من تلقاء أنفسهم.

انضمام زهير البجلى و ابن عمه

ثمة قافلة صغيرة، قادمة من مكة متخذة نفس اتجاه الركب الحسينى، تتابع الركب حثيثا، و تباريه عن بعد بشكل مقصود متعمد و ليس عفويا.. و قد استهدف رجالها كما جاء على لسان أحدهم، فيما بعد: حب الاطلاع على ما سيجرى للامام. أى لم تكن أدنى نية لأحدهم فى نصرة الحق، نظرا لميولهم العثمانية، أى تأييد للقول بأن عثمان قتل الامام على، و هو رأى أموى معروف... أما رجال تلك القافلة فهم من سكنة الكوفة، عادوا اليها بعد تعجيلهم أداء الحج، ليروا ما يكون حبا بالتفرج و الاطلاع فحسب. و هم أفراد من قبيلة (بجيلة) و أفراد من قبيلة (فزارة) و على رأس الجميع كبيرهم المقدم عليهم (زهير ابن القين البجلى)..و كان زهير و جماعته يتجنبون أثناء سيرهم أى لقاء بالامام، بل تجنبوا الاقتراب من ركبه، و سايروه عن بعد، لأنهم - على حد تعبير المؤرخين - يكرهون ذلك. «كان زهيرا كارها للحسين».. و ما زالوا على حالتهم من السير حتى وصلوا الى مرحلة فى الطريق الصحراوى هى منطقة للاستراحة، حتمت قربهم للركب دون ارادتهم، فاناخوا الابل، و حطوا الرحال فى منطقة أشبه ما تكون بمضيق نسبة لسعة باقى الطريق، تعرف باسم «زرود» نزلها ركب [صفحه ۱۵۳] الثورة، و نزلوا هم الى الشمال منها. و لما علم الامام بنزول تلك القافلة على مقربة من هناك، و عرف أن زهير بن القين البجلى، أحد رجالها و كبيرها، أرسل من يستدعيه للحضور. فلما وصل الرسول و أبلغه، دهش زهير عجبا «و

كان يتغدى مع جماعته» فأسقط ما فى أيديهم و وجموا كأن على رؤوسهم الطير، اذ انهم على كره منه، فكيف يدعوهم؟!! و سادت فترة صمت، بفعل الانبهار و البهتة، و جمد الدم بعروق زهير فلم ينبس ببنت شفة.. ثم انطلقت زوجته الصالحة لتمزق الصمت الرهيب، و تسحق هيبته الخرساء التى عقدت الألسنة كرها أو حياء، فقالت (دلهم بنت عمرو) [۱۲۹] :«سبحان الله! أيبعث اليك ابن بنت رسول الله ثم لا تأتيه؟. لولا أتيته فسمعت كلامه». و لم تكن هذه المرأة الصالحة عثمانية النزوع و الميول، و لا متعاطفة مع الأموية، أو كارهة لآل بيت نبيها. فهى صالحة ناصحة، يتجلى ذلك بقولها هذا الذى ساعد زهيرا على سرعة النهوض قبل التأخر و اساءة الأدب، فليسمع ما يقول الامام. و هكذا فقد ذهب على مضض مع لهفة عارمة للسماع، ورافقه للمثول بين يدى الامام القائد، أحد الرجال (ابراهيم بن سعيد).ثم ما لبث أن عاد من عند الامام الحسين... ولكن ما أسرع العودة، و أعجب مظهر العائد، فقد كان مسرعا متعجلا بالرجوع الى الركب الحسينى مرة أخرى و أخيرة... أقبل بهمة و اهتمام قرير العين، ترتسم على وجهه المتهلل خطوط السعادة، فتلحظ على سحنته معالم البشر و الأنس... ها هو ذا يراه أصحابه من فزارة و بجيلة، فيبهتون.. فالقوة و الاعتداد و الاهتمام من مظاهر رجوعه، و لم تكن من مظاهر ذهابه، يرونه و قد لاحت عليه غبطة صميمية غير عادية صادرة من أعماقه، ورأوه يجسدها بالفعل و القول، اذ باشر بنقل رحله [صفحه ۱۵۴] و أمر بحمل ما يتعلق به الى حيث ركب ابن رسول الله و فدائيوه و حواريوه..فلو حضر الموقف العجيب أحد من المشركين أو الفكرة أو الناصبين، لقالوا عن الامام الحسين: ان هو الا ساحر يريد أن يفتنكم بسحره هذا، كما قيل لجده المصطفى (ص) و الأنبياء من قبل، حال ممارساتهم للدعوة، و حين ينقلب اليهم بعض الأفراد، بفجأة و اعجاب بهم و بدعوتهم.. ولكن لا داعى للتعجب، و لا غرابة، فالحسين هو الهدى و دليل الحق لكل من أتيحت له الحظوة و سعادة الآخرة، بعد أن غطى عليه الجهل و الغفلة و الخلاف و أزمات الفتن، كزهير الذى اكتسحه التيار المعادى المغرض.. والحق، ان ذلك الموقف لقوى الدلالة على حقيقة أن التذكير بالغ النفع للهداية «فذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين».فيما ذا ذكره و هداه؟. ثم ما الذى دار فى اللقاء من حوار؟. لا ندرك ذلك، غير أن ثمة معالم تنفيد المبصر المدرك أن الامام تحدث عن مقتله المقدس، و تنبأ به أمام زهير، و أنه ذكره بحديث لسلمان الفارسى قد نسيه زهير، و ليس أكثر من ذلك. ولكن ما أعظم مضمون ذلك و أسماء، و ان لم يتحفنا التاريخ بأكثر منه أو يزيدنا بقليل آخر!.جاء عن (دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبرى) برواية ابراهيم بن سعيد الذى رافق زهيرا للحضور - فقط -: ان الامام (ع) قال عن نفسه متنبئا: «انه يقتل فى كربلاء، و أن رأسه الشريف يحمله زجر بن قيس الى يزيد يرجو نواله فلا يعطيه شيئا.» [۱۳۰] .و بعد ذلك.. جاءت الذكرى: «لقد بشره بالشهادة و الفوز بالجنة، و ذكره بحديث طالت عليه الأيام فنساه» [۱۳۱] .. و سمع زهير ذلك الحديث فاستبصر و ستفاق من غشيته و غفلته، و لكى يلبى نداء ابن رسول الله، نداء الله و رسوله. [صفحه ۱۵۵] عاد ليحمل متاعه و رحله، و ليحمل الحديث الى أصحابه، و يقف ليدعوهم به رغم تلهفه للرجوع حيث لا رجوع لأنه آخر العهد منه بهم، فقال: «من أحب منكم أن يتبعنى، و الا فهو آخر عهد منى.» ثم قال: «سأحدثكم حديثا» و أصغى جماعته رجالا و نساء ليسمعوا ما سيقوله هذا الذى عاود الايمان الصادق طرق باب قلبه..«... انى سأحدثكم حديثا أنا غزونا - بلنجر - من بلاد الخزر [۱۳۲] ففتح الله علينا، و أصبنا غنائم ففرحنا، فقال لنا سلمان الفارسى رحمة الله عليه: أفرحتم بما فتح الله عليكم و أصبتم من الغنائم؟ قلنا: نعم، قال: اذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم.» [۱۳۳] ..فالمعروف أن جند الغزو، المنتصر الفاتح، يكون شديد الشوق لمغانم الحرب و تركات المعركة، فتذكر سلمان الفارسى [۱۳۴] حقيقة الفتح، و المغنم الحقيقى المخلد بلا زوال، فصدع بدعوته مغتنما فرصة تلهف الجند و انكبابهم على الغنائم فى ساعة لهفة الفتح العارمة، و لذة النصر العالية، و نشوة الغلبة و الفوز. فعقب سلمان عليها بتوجيه الأنظار الى ألذ و أعظم من ذلك الفتح و المغنم، بكثير جدا، بل الى المغنم الحقيقى، بحكم صدق الهدف و خلوص النية و سمو التأدية..و لعمر الله فقد كان التوجيه صريحا، كبير الدلالة على نزاهة الاندفاع و البواعث الذاتية، خاليا من كل ما يشين المسير، و قد جاء التوجيه بمحله و وقته، فبالغ بالأثر حتى احتقر ذلك الفتح و المغنم من احتقر.. و لا يغرب عن البال كون هذا التوجيه لا يستوعبه كاملا، الا مؤمن قوى و لا يستبصر بنوره [صفحه ۱۵۶] فيستفيد هداه الا مدرك قوى الارادة. فلا مكنة للضعيف أن يتأثر

يذكراه لأنه لا ينبعث ذاتيا و بوحى منه، ليدخل نطاق المومنين و يقف على خط النار.. لذا، لم يستجب من جماعته لحديثه الذى حدثهم به، سوى ابن عمه البطل (سلمان بن مضارب البجلى) [۱۳۵] لأنهم رأوا فى القضية موتا و قتلا و صورا لأبواب قبور مفتوحة.. فأبواب الحياة الدنيا بوجه هذه الثورة - بمفهوم ذوى الأطماع - مغلقة..و يكاد يغادر زهير و ابن عمه فساطيط قومه الى القائد الفاتح، الى غنيمة الدنيا و الآخرة، فرنين الكلمات يصك الآذان: «.. فكونوا أشد فرحا بقتالكم معه مما أصبتم من غنائم!.» فما الغنائم الا متاع الحياة الدنيا، و الآخرة خير لمن تقى..«من أحب منكم أن يتبعنى و الا فهو آخر عهدى منى». أو قال مختتما «فأما أنا فأستودعكم الله». [۱۳۶] .و قبل أن يغادر مع ابن عمه، التفت الى زوجته النجيبة صاحبة الكلمة النصوحة فأكد حب الخير لها حينما أكد توديعه لها الى الأبد بطلاقه لكل الدنيا و أنه لا يسهل عليه تركها أو طلاقها، فقال لها بلطف: «الحقى بأهلك فانى لا أحب أن يصيبك بسببى الا خير، لأنى أفديه (ابن الرسول) و أقيه بنفسى». «و سلمها الى بنى عمومتها».. ولكن هل ترتبك فتقهر؟. أتكره ذلك له؟. أتبكى على حالها و حاله؟. أتلوذ بالصمت القاتل اذ لا تجد ما تقول فتعبس مولية؟. كلا لا هذا و لا ذاك، فقد أثبتت حقيقة أنها مؤمنة صالحة من زمرة ذوات التقى..فآمنت بأن زهيرا على خير، ذاهبا الى خير فلا قهر و لا ضير، و لا بد أن [صفحه ۱۵۷] كلامها له من كلام المؤمنات، اذ كان يتعهدها بالخير كما قال، فطلبت منه أن لا ينساها فى أبديته و قالت كلمتها الأخرى و سجلت النقطة الثانية لها فى الموقف، حينما نطقت على يقين بكلمة الوداع: كان الله عونا و معينا.. خار الله لك، أسألك أن تذكرنى فى القيامة عند جد الحسين عليه‌السلام [۱۳۷] .. «الركب الحسينى يواصل المسيرة الظافرة نحو الفتح المبين..» فقد تحرك باتجاهه الطبيعى نحو الشمال بينا اتخذ جماعة (فزارة و بجيلة) رجا زهيرة منحى آخر نحو مقصدهم..و تجرد الاشارة الى أن كثيرين من الناس و الأعراب كانوا ينضمون فى الطريق الى الركب كلما مر الركب بمنطقة أو فساطيط قوم و قبيلة... و كان منهم من بقى معهم و هم قليل و منهم من تقهقر هربا..«و تابعت القافلة سيرها، كاسبة هذا النصير الجديد (أقصد زهيرا) و بقيت تنتظم رجالا آخرين كانوا ينضمون اليها خلال عبورها بقارهم و خيامهم عبر الطريق الطويل.» [۱۳۸] «و مضى - الامام - فى صحبة أهله و خاصته. والنصير الجديد و العظيم «زهير بن القين».» [۱۳۹] .و نذكر هنا أيضا أن الامام (ع) كتب رسالة لمخلصى الكوفة أثناء الطريق و بعثها بيد المجاهد المبدئى الشاب (قيس بن مسهر الصيداوى) من منطقة الحاجز من بطن ذى الرمة قبيل بلوغ منطقة (زرود) نبه فيها الى كونه قد اتجه نحو الكوفة و عليهم و على كل أهلها أن يلزموا أمرهم و يتمسكوا بقضيتهم...و هذا هو النص الكامل للرسالة الحسينية، نذكره لصلة أسلوبها الحكيم مع بحثنا: [صفحه ۱۵۸] بسم الله الرحمن الرحيم«من الحسين بن على، الى اخوانه من المؤمنين و المسلمين. سلام عليكم، فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو...أما بعد: فان كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبرنى فيه بحسن رأيكم و اجتماع ملئكم على نصرنا، و الطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع و أن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر. و قد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية، فاذا قدم عليكم رسولى فاكتموا أمركم و جدوا، فانى قادم عليكم فى أيامى هذه ان شاء الله و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته» [۱۴۰] .و من خلال وقفة تأميلة بهذا النص التاريخى نستشف القيمة الرسالية الى تكمن فيه، اذ لا دعوة قسرية، و لا ترغيبات اغرائية...و هذا هو منهج الامام الحسين القائد.. هذا هو الصراط الحسينى السوى سواء على الصعيد النظرى أم على الصعيد العملى، كما هو ملحوظ فى الخطوط البيانية المرسومة، منذ بدء انطلاق المسيرة الحسينية الخالدة حتى النهاية.و قد أبلغ البطل قيس الصيداوى رسالته بطريقة ما - لم يسمح المجال لنقل كيفية ابلاغها. و قد ذكرنا الموضوع بكتاب مبعوث الامام الحسين ثم كان أن تحرك سرا عدد من الكوفيين لاستقبال الامام و ركبه. و قد نجحوا رغم المخاطر و انضموا اليه. و سنذكرهم فى بداية الباب الثالث.. فحالات الانضمام باخلاص و اقدام كانت تسر عصبة الأنصار، فيستبشرون بالذين لحقوا و بالذين لم يلحقوا بهم بعد، لتقوية تضامن الثوار.. [صفحه ۱۵۹]

معالم الخطر اثناء الطريق

المعالم غير المباشرة

اشاره

نذكر فی هذا الفصل حالات الدوافع رغم حدس معالم الخطر. و هی غير المعالم المباشرة المؤكدة التی ستكون مواضيع الفصل الثانی. و فيما يلی نبين المعالم غير المباشرة التی حصلت بين التحذير من الكوفة و التوقع الشديد لما سيجری..

الفرزدق يحمل خبرا

يعتبر أول ما وصل عن الكوفة، هو خبر الفرزدق، لكنه لا يقاس بخبر استشهاد المبعوث الحسينی مثلا. و منطقة «الصفاح» هی التی جمعت الفرزدق و ركب الامام [۱۴۱] . حينما كان قادما من الكوفة مع أمه لتأدية فريضة الحج..قال افرزدق للامام سلام الله عليه: «بأبی أنت و أمی يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج؟» فأجابه بأسلوب الحكيم: «لو لم أعجل لأخذت.» فلم يطل معه. ثم سأله الامام عن أوضاع الكوفة، فقال افرزدق: «قلوب الناس معك و سيوفهم مع بنی أمية... و أضاف قائلا: «.. و القضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. و ربنا كل يوم هو فی شأن..» فصادق الامام على ما تنزله و تقتضيه ارادة السماء فقال: [صفحه ۱۶۰] «صدقت. لله الأمر من قبل و من بعد، يفعل الله ما يشاء و كل يوم ربنا فی شأن، ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، و هو المستعان على أداء الشكر، و ان حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته و التقوی سريرته.» [۱۴۲] .. و أردف عليه‌السلام قائلا:لئن تكن الدنيا تعد نفيسة فدار ثواب الله أعلى و أنبلو ان كانت الأبدان للموت أنشئت فقتل امریء بالسيف فی الله أفضلو ان كانت الأرزاق شيئا مقدرا فقلة سعی المرء فی الرزق أجملو ان كانت الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل؟!!ففهم الفرزدق صرامة الامام و عزمه المقدام على المضی حتی الفتح الأكبر، فما كان منه بعد ذلك الا الانصراف. فسأله عن بعض المسائل الشرعية الخاصة بالحج، فاجابه الامام سلام الله عليه، فتحرك الفرزدق «ثم سلم عليه و انصرف.»و ثمة حالة ثانية تخص شخص الفرزدق. فقد روی فقال سألنی الامام بقوله: من أنت؟ فقلت أنا أمرؤ من العرب» و أضاف قوله «فلا-والله ما فتشنی عن أكثر من ذلك» [۱۴۳] .وروی له الطبری بنفس المعنی، و الفرق باللفظ «فقلت له أنا امرؤ من العراق، قال فوالله ما فتشنی عن أكثر من ذلك و اكتفی بها منی.» [۱۴۴] .و نستفيد من ذلك.ن الامام كان يراعی البعض ممن يرغبون بالبقاء [صفحه ۱۶۱] مجهولی الهوية، مكتومی الشخصية، لئلا يقع احراج ما. فأدرك علة صيغة الجواب و سر تجنب الافصاح: «أنا رجل من العرب.» أو «أنا امرؤ من العراق.» كمن يقول أنا من بنی آدم و يسكت، فلم يدعه الامام للنصرة، بل ما كرر عليه و لا أحرجه، فسر الفرزدق بذلك بحيث قال ما قاله سابقا: «فلا واله ما فتشنی... الخ» و انه لأمر يوكد سلامة المسار و المسيرة، فلا يحرج الامام القائد من لا يريد النصرة أو لا يرغب بالوعد باللحوق أو ما الی ذلك..هذا و قد أشار القرشی الی أن الامام عرف الفرزدق و كناه بقوله:«من أين أقبلت يا أبا فراس؟» ولكن مصدره فی ذلك مما لا يعتد به [۱۴۵] اذ ليست الرواية مكررة أو أكثر اعتبارا من غيرها.. و على كل حال فان الامام لم يدع الفرزدق فيحرجه اذ المفروض أن معرفته له مدعاة لاستنفاره و مطالبته بالاسهام و تذكيره بواجبه. لكنه تركه و ذاته و ذهب الی سبيله ليلتقی بابن عمرو ابن العاص كما سبقت الاشارة.. والقاریء يلاحظ فعلا- فيقول: ان الفرزدق يومذاك. غيره يوم وقف يتحدی جبروت و استهتار عبد الملك بن مروان مفصحا عن شخص الامام السجاد علی بن الحسين زين العابدين (ع) عبر أبيات الشعر الشهيرة المعروفة [۱۴۶] ..فاللقاء بالفرزدق دل على وجد خطر مرتقب لا ريبة و لو أنه لم يرق الآن الی مستوی اليقين غير أنه هد من قوی النفعيين و بدد آمال المصلحيين فی حين ازداد النصير الحسينی ايمانا على ايمان، فاعتد و تعبا بمعنوياته الذاتية، و خطی الی الامام على طريق المواجهة الحتمية فی سبيل الله الذی لايخشون غيره، فهولاء [صفحه ۱۶۲] قد آمنوا و أطمأنت قلوبهم بذكره فتابعوا السير حثيثا بلا و جل فهم الذين قال لهم الناس: ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم ايمانا، و قالوا حسبنا الله و نعم الوكيل!» ۱۷۳:۳.

رغم كل الخطر

هنا سنطلع على حالتين أيضا، لكنهما مستقلتان تشيران لمعالم الخطر.الأولى: حيث كان الركب قد وصل (وادى العقيق).. و كان بشر بن غاب، من بنى أسد، قادما من العراق، فسأله الامام عن الأوضاع، فصرح ابن غالب بكون قلوب الناس معه و سيوفهم عليه مع بنى أمية.. فقال لامام الحسين سلام الله عليه: «صدقت يا أخا العرب. ان الله تبارك و تعالى، يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد.» [۱۴۷] .. فلا مناص من يوم خط بالقلم.و قد عرف كل من سمع فحوى القضية و مآل المصير، و ماذا ينتظر الركب ما بعد المسير.الثانية: اذ يصل الركب الى منطقة (ذات عرق). و قيل فى (الثعلبية) يتقدم رجل.عرابى يعرف ب (أبى هرة) فيسلم على الامام و يقول - كما قال الأولون -: «يا ابن رسول الله ما أخرجك من حرم الله و حرم جدك (ص)؟؟!! فكلامه هو الآخر عن غير بصيرة أو اعتبار لكل ما هو بعيد المدى... و على كل حال فقد أجابه الامام، و سمع الأعرابى حسب وعيه و قدرته و قابليته.. أجابه بقوله: «يا أبا هرة، ان بى أمية اخذوا مالى فصبرت، و شتموا عرضى فصبرت، و طلبوا دمى فهربت. و أيم الله يا أبا هرة لتقتلنى الفئة الباغية، و ليلبسهم الله ذلا شاملا، و سيفا قاطعا، و ليسلطن عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ اذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت فى أموالهم و دمائهم» [۱۴۸] . [صفحه ۱۶۳] وانصرف الامام، و هو ملتاع حزين من هؤلاء الناس الذين لايملكون و عيا لنصرة الحق آثروا العافية و كرهوا الجهاد فى سبيل الله.» [۱۴۹] .تلك الحالة، تفيد كل فرد من السائرين حسب نواياه.. انها تستفزه أو تثبط عزيمته، فتؤثر بتفاوت فى كل واحد حسب مبتغاه..

لا يخفى على الامر

و هنا كذلك سنطلع على حالتين، أو ثلاث حالات، اذ قد يصح الشك بأولاها.الأولى: قيل ان الامام وصل بركبه ماء من (مياه العرب) و قد كان هناك عبدالله بن مطيع العدوى. الذى طب من الامام ألا يواصل مسعاه خشية قتله، اذ لا يهاب آل أبى سفيان أحدا أبدا، فرفض الامام عرض العدوى و تركه و انصرف [۱۵۰] ..و نحن نشك بوقوع لقاء العدوى هذا. لأنه سبق و ذكرنا أنه لاقى الامام فى الطريق بين المدينة و مكة، عندما خرج الامام من المدينة. و اذن فاما أن نصادق على ذلك اللقاء و يسقط هذا، و اما أن يكون العكس و الأخذ بالروايتين معا و المصادقة عليهما يستلزم الكثير من التروى و النظر الممعن...الثانية: و من معالم الخطر وصول خبر اغلاق حدود بعض المناطق، و سد أبواب الطريق الرئيسية عدا طريق مكة للآتين منها دون الذاهبين اليها.. و هنا رواية تقول: ان الامام سأل بعض الأعراب فصرحوا بأنهم لا يعلمون. غير أنهم لايستطيعون دخولا أو خروجا: «والله ما ندرى غير أنا لانستطيع أن نلج و لا أن نخرج..». لأن ابن زياد أمر أن لا يخرج و لا يلج أحد «ما بين واقصة الى [صفحه ۱۶۴] طريق الشام الى طريق البصرة. [۱۵۱] «فما على الضعيف الا أن يستجيب لضعفه و ما على القوى الا أن يحسب لأكثر من ذلك الخطر حسابه، فيعد و يتعبأ ليكفل اصابة الهدف و الفتح...الثالثة: مروا بمنطقة (بطن العقبة)، فلقيهم أحد مشايخ العرب (قيل من بنى عكرمة، يدعى عمر ابن لوذان). و قد تقدم للامام ليطرح رأيا فى القضية، بناء على الخطر المحدق كأن الخطرم برر للصمت و التراجع!!! و لم يختلف رأيه عمن سبقه من ذوى الآراء الأولين... فأجابه الامام مبينا كونه ليس على غفلة من الأمور و معضلات الأوضاع، بل على بينة من ربه مهما كذبوه أو آخذوه أو لاموه.. فقال عليه‌السلام كلمة الفصل بلهجة الحسم، للكف عن الآراء اللامسؤولية.«يا عبدالله، انه ليس يخفى على الرأى. و ان الله تعالى لا يغلب على امره.» [۱۵۲] و أضاف بحسب رواية أخرى: «والله لا يدعونى (أى بنى أمية) حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى!. فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرق الأمم» [۱۵۳] .. و قيل - فى رواية ثالثة - أنه قال: «انه لا يخفى على ما ذكرت، ولكن الله عز و جل لا يغلب على أمره... ثم ارتحل [۱۵۴] ...أو قال: لايخفى على شىء مما ذكرت، ولكنى صابر محتسب الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا..» [۱۵۵] .فالأمر من الله، بالاتكال على الله، و هو الى الله.. والله لا يغلب على أمره ولكن أكثر الناس لا يفقهون. و ان خفى البسيط أو المهم على عقول الناس، فانه [صفحه ۱۶۵] لايخفى عن الامام القائد شىء مهما كان بسيطا أو خطيرا. فخطوط المستقبل مرسومة أمام ناظريه بجلاء لا غموض فيه و لا ابهام و لا خفاء، فهو من هو على خلقه و

اصطفائه و حجيته.. يقول عنه الشيخ أحمد فهمى محمد – الحامى الشرعى بالجيزة «مصر»:«ألامام الحسين عليه‌السلام، ممن طهره الله تعالى و زكاه، و صفى طبعه و اسناه، و هذب شيمه و نقاه، الى ما خصه الله عزوجل به من الهام نفسى، و وحى قلبى، و ما حباه الله من فراسته و ذكائه يكشف الله عز شأنه بذلك كله ما يقدم عليه، الى صفاء سريرة، و نقاء فطرة، هما أثر من آثار صلته بصفوة خلقه جده – رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فانه عليه‌السلام، انما أقدم بما أقدم عليه و هو مقدر لكل أمر خطره، عارف بما يؤول اليه أمره، نصاحة حس و بسالة نفس..» [۱۵۶] فجدير بالمرء أن يتورع قبل أن يقدم على كلام فيه سخط الله الذى لا راد لما قضاه، من أجل تقويم الخطوط المنحرفة الملتوية الزائغة عن الحق و عدالة الصراط المستقيم... أن يتورع فينظر من جمعى الجهات و كل الحيثيات، لاسيما اذا كان المرموق شخص الامام، حيث انه لمن التحرج فى الدين أن يعارض شخصيته أو يؤاخذه كل من أمسك القلم و أدلى بالرأى الرخيص و الكلام التافه!.فالموقف ببطن العقبة، ترك أثره فى نفوس السائرين كل حسب حالة تفكيره و مستواه. أو رقيه العقائدى، فكلمة القائد الجوابية تفيد الاصرار على تنفيذ قرار الله و ارادة رسالته، و توحى باستشهاد محتمل بل مؤكد، فليستمع جيدا من سمع...

هاتف الحتمية

المنطقة الآن تدعى (الخزيمية) أقام فيها الركب بمختلف الرجا و أنواعهم «يوما وليلة» للاستراحة.. و فى هذا المكان سمعت الحوراء الطاهرة «زينب [صفحه ۱۶۶] بنت على عليهماالسلام» قولا دفعها لاخبار أخيها القائد. فقد سمعت صوتا أوجل قلبها فالتاعت منه بحزن شديد و أسى، و لم يكن الصوت صادرا عن شخص معين، و لا ـ كان قول انسان مميز، انه هاتف سمعته من أعماق الفضاء.. قالت لشقيقها الحسين: «انى سمعت هاتفا يقول:ألا يا عين فاحتفلى بجهد فمن يبكى على الشهداء بعدىعلى قوم تسوقهم المنايا بمقدار الى انجاز وعدى! [۱۵۷] .فهذا ايحاء للنهاية المفجعة.. لذا أكد لها أخوها العظيم بأنها الحتميات الرسالية: «يا أختاه، كل الذى قضى الله فهو كائن.» فلا مرد لما أراد، و وعد الله مما لا محنص عن انجازه. و أوامره تأخذ مجراها حتى و لو دنت المنايا و ساقت الركب. و هكذا فموقف (الخزيمية) هو الآخر قد خيب النفعى، ليعطى الآمال غيره ممن هدى الله...

رؤيا المصير

أما هنا فالمنطقة تدعى (الثعلبية) انتهى اليا السائرون فى وقت المساء، و لقد غطت عينا الامام سلام الله عليه فى لحظات من الكرى فشاهد رؤيا أثناءها، ففتح عينيه على أثرها، واسترجع قائلاـ انا لله و انا اليه راجعون... فهو و رهطه و أنصاره لابد الى الله راجعون، لاسيما و الرؤيا صريحة الدلالة:«رأيت فارسا وقف على، و هو يقول: أنتم تسيرون والمنايا تسرع بكم الى الجنة. فعلمت أن أنفسنا قد نعيت الينا.» وروى كلامه الشريف بلفظ آخر كالعادة... فبادر نجله الحبيب على الأكبر سلام الله عليه قائلا بتفاؤل: «يا أبه، أفلسنا على الحق؟. فأجابه الأب العظيم: «بلى يا بنى، والذى اليه مرجع العباد.» فعاود الأكبر و شدد من تفاؤله ثم تفانبه: «يا أبه، اذا لا نبالى [صفحه ۱۶۷] بالموت..» و ما كان من الأب القديس، الا أن شكر لنجعله عدم مبالاته بالفناء فى ذات الله من أجل الحق، بقوله:«جزاك الله يا بنى عنى خير ما جزى به ولدا عن والده» [۱۵۸] .و بديهى أن الشباب الهاشمى جميعا على صرامة فى الحق لا تتزعزع. فهم أهل الرسالة و ثقلها محمول على عواتقهم، فلا يهمهم ان وقعوا على الموت أو وقع الموت عليهم...تلك هى مجموعة الحالات التى أسميناها بغير المباشرة، نسبة للمباشر من الحالات الآتية.و لقد كانت كل واحدة منها بمثابة تنبيه و ايعاز، و استفزازات للأخطار، و تصفية و تمحيص، حتى أن بعض النفعيين أو ضعفاء النفوس كانوا ينسلون و يتقهقرون الى الوراء، فى كل حالة أو موقف، و فى كل مرحلة أو منطقة، أفرادا كانوا أو جماعات.و قد كان تلك المواقف، مبعثرة متفرقة، جمعناها تحت فصل واحد، بلا اعتبار للتسلسل، و قد لا تكون وفقا لتعاقب المناطق عبر الطريق.على أن التمحيص لم يكن كاملا، فما برح بعضهم يسير كأنه من الأنصار الأبطال... و سيتم كامل التصفية

فيما بعد... ذلک و ان الله ليس بغافل عما يعمل الظالمون، و سينتقى لضربهم أقوى عباده، و ينتخب أصلبهم ايمانا و يرشح أخلصهم اندفاعا:«و ليعلم الله الذين آمنوا منكم، و يتخذ منكم شهداء...والله لا يحب الظالمين..» [صفحه ۱۶۸]

المعالم المباشرة

اشاره

و فيه عدة حالات للتحرک الذاتى، هى الحالات المباشرة من المعالم. و تتلخص فيما يلى:خبر نكسة الكوفيين و مقتل المبعوث مسلم بن عقيل، ثم لقاء الركب لكتيبة عسكرية أموية قوامها ألف فارس. و لتلک الحالتين ما يتعلق بهما من أخريات.

نبأ خيانة الكوفيين و مقتل المبعوث الحسينى

بينما كانت الركائب تحث المسير ممعنة فى خطاها، اذ شوهد راكب متجه نحو الركب، مقبلا من جهة الكوفة.. و كان هذا الراكب يحمل أقسى الأخبار عن الكوفيين المتهوسين الذين انتكست حركتهم بخذلانهم المرير و جبنهم القاهر، الأمر الذى أفضى الى مقتل القائد الحسينى الذى ما عرفوا كيف يتجاوبون معه ليحتفظوا بأسمى الأهداف التى زعموا تبنيها باشرافه و هدى قيادته...و لاحظ الامام الرجل القادم، فمال لكى يلتقى به و يسأله عن الأوضاع الكوفية.. لكن الرجل - كما بدا - كان لا يملک القدرة على لقاء الامام بقساوة و أولاد مسلم بن عقيل معه.. لذا عدل عن اتجاهه الأول، راغبا عن الانضمام فى قافلة المجاهدين فتركه الامام و شأنه..فما كان من بعض السائرين الا أن انفصلوا عن المسيرة ليلحقوا ذلک الراكب فيسألوه. و عرف منهم رجلان (عبدالله بن سليمان الأسدى، و المنذر بن المشمعل الأسدى) و قد كان التحاقهما بالركب ابتداءا، فى الطريق من مكة بعد أداء الحج كانا قد تعجلا اللحوق بالمسيرة حبا بالاطلاع على شوونها.. و التقيا بالقادم [صفحه ۱۶۹] و حصلا على ما لديه من أخبار، ثم رجعا الى ركب الامام كى يخبراه [۱۵۹] .ولكنهما لم يبادرا بالكلام، حتى بلغ الركب منطقة ما، فحط الرحال للاستراحة، فدخلا على الامام ليصارحاه وحده، وقالا بتحفظ:«رحمک الله. ان عندنا خبرا، ان شئت حدثناک به علانية، و ان شئت سرا...»فالتفت الامام حوله، و لم يكن من حوله سوى شباب هاشم و أخلص الأنصار، فقال: «ما دون هؤلاء سر..» فأدليا بما لديهما و أخبراه بأوجع الأحداث، و أوقعها على القلوب!. و هكذا سمع الجميع نبأ استشهاد المبعوث: مسلم بن عقيل بن أبى‌طالب، ذلک العملاق العقائدى الكبير، فحزن الامام حتى استعبر و دمعت عينه و هو يقول:«رحم الله مسلما، فلقد صار الى روح الله و ريحانه و تحياته و رضوانه.. ثم أضاف قوله: أما انه قد قضى ما عليه و بقى ما علينا.. [۱۶۰] .»لقد أثار المحدث لوعة قلوب الشبيبة المحمدية الهاشمية، و قلوب الطاهرات المخدرات من نساء البيت النبوى المقدس، و التاع الأنصار من حزب الله جند الحسين.. و ترحم الجميع على مسلم والقتلى معه.. اولئک هم السابقون الأولون من شهداء الثورة الحسينية، الذين سبقت لهم من الله الحسنى...و يعتبر كلام الامام الآنف منطقا واضحا للاصرار على مواصلة سلوک الدرب الطويل... فمن أراد فليلحق و ليتابع.. و من لم يرد اذن فليرتد.. لأن الواجب الرسالى لم يكتمل أداؤه و هناک بقية لها رجال باقون اذ للحق رواد [صفحه ۱۷۰] و شهداء منهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا.» ۲۳:۳۳. «بقى ما علينا» اجل بقى ما علينا أيضا...

البعض بين التردد والاقدام

الموقف الآن يدعو الى حتمية الاستمرار.. ولكن البعض قد توقع رجوع الركب، أو توقعوا التأخر ريثما تضبط الأخبار ليحسن الاختيار، و بعضهم ما زال يتوقع الاستمرار باختلاف و تفاوت فى التأكيد و النفى، لأن كل واحد كان يفكر على نيته و شاكلته... بل لقد بدرت

من البعض آراء العودة و هم الضعفاء. فقد ذكر الطبرى أن الأسديين (و هما حاملا ـ الخبر) رغبا للامام بالرجوع، فروى قولهما و اعترافهما «فقلنا ننشدك الله فى نفسك [۱۶۱] ... الخ.» فهما يريدان منه أن يعود... و قيل ان شخصا قال للامام برجحان المضى و المواصلة الى الكوفة، آخذا بنظر الاعتبار كون الامام غير (مسلم) فالكوفة أسمع له و أطوع من (مسلم) على حد تعبيره... و هكذا فلا استبعاد لتلك الفوضى و صدورها قبل التأكد من رأى القائد. فهناك عناصر سلبية و عناصر قلقة، و التصحفية لم تتم بالكلية..ان للقائد رأيه.. فللحسين كلمته فى ذلك الأمر بلا خوض فى الآراء كما فعل الآخرون.. و له قوله الفصل، ان لم نقل بأن كل شيء كان معروفا لديه، و سابقا فى علمه قبل وضع خطته المنهجية و هدفه، و أنه على قديم علم بما سيؤول اليه الحال.. فعندما يقول لبنى عقيل - و هم اخوة مسلم و أولاده الشباب - ماذا ترون؟ فذلك لا يعنى أنه يستشيرهم. فالثورة الرسالية لاتتوقف عند مصرع واحد من أبطالها، أو فذ من أفذاذها، و لا يتحكم بها اخوانه و لا أولاده. [صفحه ۱۷۱] ولكنهم أجابوه بكلمة المضى، و أنهم لا ولن يتراجعوا عن جهاد قتل فيه مسلم.. فلا يرهبهم القتل. بل ان مقتل مسلم بذاته محفز لهم يحثهم على السير قدما. فكيف تتوقع جوابهم؟. التخلى و التراجع؟. أم الاقدام؟. «لا ـ والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق مسلم!..» و ليس الثأر منطلقهم الأساسى. و انما هو أسلوب تسويغ فى حينه، و بوقت فيه القلوب تقطر لوعة و أسى، قالوها من باب التأكيد على المضى حيث الحياة الحرة..أجل.. ان الامام له قوله الحاسم، لا سيما لمن يعيشون جوا من التردد و القلق، و لطالما كرر الايعازات المخيبة لآمال الضعفاء، ليقصيهم عن دائرة ركب المسيرة حرصا على النزاهة و تبيانا للتوقعات، و قطعا لدابر التفكير المنحرف..

قرار حتمية المواصلة

أعلن فى القرار عن استشهاد (المبعوث) و شيخ الثورة (هانى بن عروة) و المراسل الصامد (عبدالله بن يقطر)!. ثم أصدر انذارا لمن يود الانصراف من الرجال الضعاف.. و تحرك اللسان الكريم بنص القرار الشريف:«بسم الله الرحمن الرحيم.أما بعد، فانه قد أتانى خبر فظيع: قتل مسلم بن عقيل و هانىء بن عروة و عبدالل بن يقطر.. و قد خذلتنا شيعتنا [۱۶۲] فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف «فى غير حرج» ليس عليه ذمام [۱۶۳] . «قال ذلك لكى يبقى معه من هو عارف بالله و رسوله و أهل البيت، و من هو مخلص لعهد الله، وفى مستمسك بحبل الحق، متمسك بالقضية الكبرى. [صفحه ۱۷۲] .. فانسحبت مجاميع بشرية: زرافات و وحدانا.. حتى أن الأسديين قد انفصلا، و «انفض من حوله كثير من الأعراب الذين لحقوه فى الطريق [۱۶۴] » و يقول ابن طاووس: انه تفرق عنه «أهل الأطماع و الارتياب و بقى معه أهله و خير الأصحاب.» و يقول ابن الأثير «و انما فعل الامام ذلك، لأنه علم أن الأعراب ظنوا أنه يأتى بلدا قد استقامت له طاعة أهله [۱۶۵] ... الخ «لقد انضموا اليه على.مل فى النصر، أما الآن فالأمل فى الاستشهاد وحده [۱۶۶] «و بقى أقل أصحاب المصالح الذين سينسحبون تباعا..فالضعف و الجبن الى الوراء بلا عودة.. «فلينصرف فى غير حرج ليس عليه ذمام.» و أما الايمان فقوة باقية مرابطة ماكثة لله و لخير الناس و الأمة: «فأما الزبد فيذهب جفاء و أما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض..» ۱۷:۱۳.

مواجهة جيش أموى

فى منطقة (شراف) عين ماء عدب، أمر القائد أن يكثروا من ملء الماء.. ثم غادروا شراف..و اذ هم يسيرون سعيا، اذا بأحد الرجال يكبر الله، متوهما رؤية رؤوس نخيل الكوفة، كأنهم وصلوا البلاد. ولكن رجلا آخر نفى أن يكون ثمة نخيل بذلك المكان.. فأمعنوا النظر حتى تبينوا أنها رؤوس جيش و أسنة رماح ورايات قادمة ما زالت فى أول الظهور من أقصى الأفق..بادر قائد الركب العظيم و رجاله الى جبل أو مرتفع (ذو حسم) فجعلوه [صفحه ۱۷۳] خلفهم لمواجهة الجيش المعادى من جهة واحدة... و وصلت الكتيبة العسكرية الأموية.. و كانت بقيادة الحر بن يزيد الرياحى. و لاحظ الامام أتعاب أفراد الجيش و نصبهم و ظمأهم. كما أنهم طلبوا الماء منه، فلم يبخل و لم يمنع، بل أمر بسقيهم روح الأحرار الأطهار: «اسقوا القوم و أرووهم من الماء، و آرشفوا الخيل ترشيفا.» أى

اسقوهم، هم وخيلهم بلا- حرص على الماء.... و بعد ارتوائهم التفت الامام الحسين الى الحر الرياحى متسائلا: «ألنا أم علينا؟» فأجاب الرياحى بحياء: «بل عليك يا أبا عبدالله.» فردد الامام قول: لا حول و لا قوة الا بالله العظيم.... ثم حان وقت صلاة الظهر فقام مؤذن الحسين الحجاج بن مسروق الجعفى و نادى للصلاة.. خرج الامام بمظهر بسيط حسب وصف التاريخ: «ازار ورداء و نعلان.» و خطب الجيش بأول خطبه [۱۶۷] ثم تقدم ليصلى قائلا- للحر الرياحى بأن يصلى بأصحابه، فقال الرياحى: «لا- بل تصلى أنت و نصلى بصلاتك.»فصلى الحسين بهم جميعا.. (والموقف قد يطول الحديث عنه و لا مجال لتناوله بالتفصيل..) و نودى لصلاة العصر، فخطب الامام خطبته الثانية [۱۶۸] على الجيش الأمورى المكون غالبيته من جمهور أهل الكوفة بل كله.. فلم يجب أحد على خطابه الأول و لا على خطابه الثانى (و نحن لم ننقل نص الخطابين مكتفيين بالخطاب الثالث الذى سيأتى..)و تكلم الرياحى عقيب الخطاب الثانى، فصرح بأنه مأمور باقدام الركب والمجاهدين على أمير الكوفة الأمورى (ابن زياد ابن أبيه).. فزجره الامام الأبى بقوله: «الموت أدنى اليك من ذلك!» ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا، [صفحه ۱۷۴] وأركبت النسوة، فقال انصرفوا، فحال الجيش الأموى دونهم.. فصاح الامام بالرياحى: «ثكلتك أمك ما تريد؟.» و أطرق الرياحى برأسه، ثم لازم التأدب... ثم كرر بأنه يريد ادخاله على ابن زياد حسب الأوامر، فأكد له الامام أن ذلك من المستحيلات.. و وقع بينهما أخذ ورد فالامام يقول له «والله لا أتبعك.» و ارياحى مأمور يقول: «والله لا أدعك.».. «اذا والله لا أتبعك.». «اذا والله لا أدعك.». «بل والله لا أتبعك.» و كثر الكلام كما قيل حتى اضطر الرياحى للتحلى عن تطبيق الأوامر الأمويه، و اخذ يتابع سير الركب، على أن لايدخل الكوفة..فهل ينتظر الضعفاء و حفنة المصلحيين الذين بقوا مؤخرا اكثر من هذا المؤشر للخطر؟ و هل يحتاج الأقوياء و نخبة المجاهدين ما يعزز توطينهم أنفسهم و تعبئتهم؟

الامام يدعوا الجيش و يخطبه محتجا

و لم يفوت الحسين تلك الفرصة، فخطب القوم مرة ثانية كما ألمحنا. و لما ولوا منطقة (البيضة) خطب ثالثا، من أجل هدايتهم أو جعلهم على بينه من الحكم الفاسد، ان لم ينضم اليه أحد، فكان لتلك الخطب الثلاث تأثير ما، ظهر – بعد أيام – فى كربلاء، حيث تخلى عدد من أفراد الجيش الأموى الكبير الذى رابط هناك – و بضمنه جيش الرياحى – فمال بعضهم الى جهة الثوار الحسينيين، بل لقد مثل الحر الرياحى نفسه بين يدى الامام، مندفعا كغيره ببواعث ذاتية بحتة، و سنأتى على ذكر الجميع فى القسم الثالث..أما خطبة الحسين الداعية، فى منطقة البيضة. فهى بعد أن حمد الله و أثنى عليه قال مبلغا صادعا:«أيها الناس، ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله، يعمل فى عباد [صفحه ۱۷۵] الله بالاثم و العدوان، فلم يغير عليه بفعل و لا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله [۱۶۹] ... ألا و ان هولاء قد لزموا طاعة الشيطان، و تركوا طاعة الرحمان، و أظهروا الفساد و عطلوا الحدود، و استأثروا بالفىء و أحلوا حرام الله، و حرموا حلاله، و أنا أحق ممن غير. و قد أتتنى كتبكم، و قدمت على رسلكم ببيعتكم، أنكم لاتسلمونى و لا تخذلونى، فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم. فأنا الحسين بن على و ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... نفسى مع أنفسكم، و أهلى مع أهليكم، فلكم فى أسوة. و ان لم تفعلوا، و نقضتم عهدكم، و خلعتم بيعتى من أعناقكم، فلعمرى ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبى و أخى، وابن عمى مسلم، و المغرور من اغتربكم. فحظكم أخطأتم، و نصبكم ضيعتم، و من نكث فانما ينكث على نفسه، و سيغنى الله عنكم والسلام [۱۷۰] ...انه احتجاج موضوعى و دعوة هادئة، لا اكراه فيها و لا اغراء يعتريها.. لكنهم لا يفقهون الا قليلا.. فقد سمع الجميع، و أشفق الرياحى بقوله البرىء: «انى أذكرك الله فى نفسك، فانى أشهد لئن قاتلت لتقتلن.» أى ان قاتلت فيما بعد، لا يقصد مقاتلة جيشه، اذ لم يكن الحر مستعدا لقتال الامام أبدا.. و سخر الامام من التهديد بالقتل، فالقتل فى سبيل الله ليس بعار على فتيان مجد الاسلام حسب أبيات (أخى الأوس) فمضى الامام و صحبه و الكل يسمع نشيده العزيز:سأمضى و ما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقا و جاهد مسلماو آسى الرجال الصالحين بنفسه و فارق مثبورا و ودع مجرماأقدم نفسى، لا أريد بقاءها لتلقى خميسا فى الوغى و عرمرما [صفحه ۱۷۶] فان عشت لم

أنـدم و ان مت لم ألم كفى بك ذلا أن تعيش و ترغمافذعر الحر و اهتز، ثم تنحى عن المسار. و ظل يماشـى الركب عن بعد..و هكذا ننتهى من تناول معالم مواقف الخطر، و حالاته التى كانت وثيقـة الصلـة بنفوس السائرين فأبلغت فى التأثير بهم، و كانت مرتبطـة شـدة بتقصـى البحث لكيفية مجىء الأنصار، أو التحرك الذاتى بشانهم.. و لقد تحتاج معالم الخطر الى وقفة مهمة، لا يسع أن نقفها هنا فالى بحث حول الامـام الحسـين بالـذات ان شـاء الله...بيـد أن عرض هـذه المعـالم يكفى - لحـد هنـا - تبيانا لمئات البشـر ممن فروا هربا و تراجعوا لواذا، لا يلوون على شىء و لم يبق منهم الا قليل جدا سوف يتقهقرون كذلك..و يكفى تبيانا لعشرات الرجال من أهل البصائر و ذوى اليقين والتقى، الذين صمدوا و صبروا رغم الخطر بكل معالمه، و رغم هرب من هرب ممن شكلوا بمجرد هربهم مخاطر أخرى متتابعـة.. لكن المخلصـين كـانوا لا ـ يبـالون بمن هرب حتى ولو كـانوا بعشـرات الآلاـف، لأنهم كانوا يسـتمدون القناعات من الحسـين المعظم و القرآن المكرم: لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا.» ۴۷:۹. [صفحه ۱۷۷]

قرب حط الرحال

الدنو من الكوفة

اشاره

فى هذا الفصل نتعرض لاسـتقبال عدد من مخلصـى الكوفة للركب الحسـينى و انضـمامهم اليه... ثم نتناول اقتراح أحدهم على الامام و دراسة الاقتراح و مبررات عدم ايجابيته.. ثم نذكر دعوة الامام لابن الجعفى، و للضحاك المشرقى.

مجىء مجموعة من مومنى الكوفة

تم للعدو كامل السيطرة على الكوفة بفعل تخاذل عموم أهلها، و بسـبب تهوسـهم الذى أعقبه تخليهم عن كل شىء، فالهوس لايجدى نفعا و لا يمنع صفة الأصالة و لا الجدارة.. و تم للعدو كذلك اغلاق الحدود و نصب الحراسة على الطرقات، و منع الخارج و الداخل، من، و الى الكوفة، ثم تم له تجهيز الحملة أو الكتيبة التى رشح الرياحى لقيادتها.. ولكن هناك جماعة من المومنين قرروا الخروج سرا لاسـتقبال ركـب الامام القائـد حين سـمعوا بمقـدمه عن طريق المراسل الباسل قيس بن مسـهر الصـيداوى، الذى أعلن قدوم الامام قبيل اعـدامه بقليل، حين امـدت اليه يـد الجبان ابن زياد فقتلته.فكل الـذين آمنوا من الكوفيين، كانوا ينتظرون مقـدم امامهم العظيم، لتكون الجولـة الثانية المصـيرية بعد نكسة الجولة الأولى التى قام بها الهمج الرعاع من سـكنة الكوفة، والتى راح ضـحيتها المبعوث و هانىء و جماعـة من الشـهداء الأبرار.. ثم ان جماعـة من المومنين قـد أودعوا السـجون [۱۷۱] أما الجماعـة الثالثـة فاختفوا بعـد أن أفلتوا من يد السـلطة و لم تقدر أن تكشف عن مواقع اختفائهم [صفحه ۱۷۸] و غابوا عن الأنظار ترقبا للجولـة الثانيـة، و كان قسم منهم قد رأى أن يخرج لملاقاة الامام فاتفق عدد ممن باعوا أنفسـهم لله، للخروج سرا بينما التحق باقى المختفين بالامام حينما صار بكربلاء و سنذكرهم فى القسم الثالث.و هولاء المؤمنون كانوا من ذوى الـدوافع العقائديـدة الملحـة على تسـييرهم و بعثهم باقدام نحو أكبر الأهداف، و هم كل من:عمرو بن خالد الصـيداوى، و سـعد بن عبدالله مولى عمرو [۱۷۲] ، و نـافع بن هلال المرادى. أو الجملى [۱۷۳] و كامل مولاه [۱۷۴] ، و جنادة - أو - جابر - بن - الحارث السـلمانى، و مجمع بن عبـدالله العائـذى، و ولـده عائـذ بن مجمع [۱۷۵] .. فهم سبعة ثم كان دليلهم الطرماح بن عـدى الطائى ثامنهم، و قـد (قيل انه لم يشـهد كربلاء و ذهب لايـداع بضائع كان قـد اشتراها لأهله، و لما عاد ليسـهم مع الأنصار، سـمع بنهاية الثورة الرهيبة. و قيل انه من الشهداء..) فهم ليسوا أربعة كما قيل حين اشتبه الكثيرون، اذ لو أغفلنا نافعا و كاملا لبقى خمسة و سادسـهم الطرماح. هذا و ان الاشـتباه قد وقع فى التشـخيص و الأسـماء لا فى الرقم فقط..فهؤلاء لما اتفقوا نظريا على النهوض و الخروج اتفقوا أيضا كيف يطبقون ما اتفقوا عليه لينفـذوا الخطوة فى ظروف سياسـية متأزمـة مشـهودة داخل الكوفة. و

حراسة مشددة على أفراد الجمهور الكوفی، اذ العيون و الأرصاد على الطرقات و الدروب قائمات... فأنى للمؤمنين الخروج دونما اصطدام بمفرزة للشرطة، أو حفنة مسلحين، أو كتيبة عسكرية؟؟؟ و لقد شرعوا يطبقون و ينفذون بقوة [صفحه ۱۷۹] المعنى الداخلى الكامن و بصلابة الرجولة و تماسك الشخصية فلا وزن للخوف و لا حساب للخطر لأنه لابد من اسهامهم فی الجولة الثانية، و لأنه لا ثالث لطريقين: اما الحياة بذلة و ايمان متصدع ينتهی للتلاشی، و اما حياة مع الحسين بعزة العظماء، و هو الثابت الذی لا يتلاشی، فعليهم ان لم يلتحقوا به أن يتصلوا بركبه مهما بلغ الثمن.. و هكذا سحقوا القوانين وفق ارادة الدين. و اخترقوا نطاق الخطر المضروب على المناطق و الطرق، شوقا للجهاد و تلهفا لامام المجاهدين و سيدهم طرا.. و اجتازوا حدود الكوفة، و انطلقوا حتی رأوا عن بعد ركب سيدهم يسايره جيش الرياحی...و لما أرادوا الدخول فی دائرة المسيرة و هم فی غبطة، اذا بالرياحی و جنده يبادرون للقبض عليهم فمنعوهم و حالوا دون دخولهم الركب المجيد، و ذلك بمنطقة (عذيب الهجانات) بيد أن الحسين عليه‌السلام، ليس مستعدا لاهمال أولئك البواسل من المؤمنين الميامين، الذين جاؤوا وحدهم بقوة ايمان و عزم صلب، و بدوافعهم المخلصة و بواعثهم الذاتية، فهم أدل و أصدق على الوفاء.. لذلك بادر الامام لتنبيه الحر الرياحی. و تهديده بالمناجزة ان أصر على القبض عليهم و منعهم قائلا: «لامنعنهم مما أمنع نفسی حتی يأتيك كتاب من ابن زياد.» فقال الحر: أجل لكن لم يأتوا معك. فقال الامام هم أصحابی و هم بمنزلة من جاء معی. فان أتممت على ما كان بينی و بينك و الا ناجزناك [۱۷۶] . «فما لبث الرياحی أن تخلی عن موقفه فتنازل.. و أقبل الأبطال ليدخلوا ضمن المسيرة، فسلموا على الامام وراحوا يحدثونه [۱۷۷] . فخبروه بمقتل قيس الصيداوی فترقرقت عيناه و قال: «منهم من قضی نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا.» ثم قال: «اللهم اجعل منازلهم الجنة و اجمع بيننا و بينهم فی مستقر من رحمتك و رغائب [صفحه ۱۸۰] مذخور ثوابك [۱۷۸] «فما أقواهم جنانا و أعظم مراسهم بسالة و شجاعة!!!

اقتراح الطرماح

و نا أمر مهم جدا، يتمثل باقتراح قدمه أحد أفراد تلك المجموعة و هو الطرماح بن عدی الطائی، الذی كان دليلا لمؤمنی الكوفة فی الطريق و هو ممن أخلصوا الولاء للرسول الأعظم و آله الطاهرين صلی الله عليه و عليهم، فتحدث مع الامام و أخبره بما رآه من تجهيزات العدو للحرب و اعداد المحاربين، قائلا قبل أن يقترح: «والله انی لأنظر فما أری معك أحدا، و لو لم يقاتلك الا هولاء الذين أراهم ملازمين لك (مع الحر) لكان كفی بهم!. فكيف و قد رأيت قبل خروجی من الكوفة اليك اليوم أن ظهر الكوفة و فيه من الناس ما لم تر عيناى فی صعيد واحد جمعا أكثر منه فسألت عنهم فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحون الی الحسين، فانشدك الله ان قدرت على ألا تقدم اليهم شبرا [۱۷۹] .. «ثم طرح الاقتراح بالذهاب الی قبيلة طی، عند جبلی: أجا و سلمی، و تكفل للامام بعشرين الف طائی يضربون بين يديه قائلا فيما قال:«فان أردت أن تنزل بلدا يمنعك الله به حتی تری من رأيك و يستبين لك ما أنت صانع، فسر حتی انزلك مناع جبلنا الذی يدعی أجا... ثم قال: فأسير معك حتی أنزلك القرية، ثم نبعث الی الرجال ممن بأجا و سلمی من طیء. فوالله لا تأتی عليك عشرة أيام حتی تأتيك طیء رجالا و ركبانا.. و أضاف أيضا: «ثم أقم فينا ما بدالك، فان هاج هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائی [۱۸۰] .. «و هكذا ألقی الاقتراح ببساطه و ارتجاليه.. و تبدو من الطرماح شطحة [صفحه ۱۸۱] ملحوظة بقوله: «... حتی تری من رأيك و يستبين لك ما أنت صانع..» فالامام يدرك محتملات ما يقع و ما ينبغی له فی كل خطوة و كل مرحلة أن يصنع..ان لذلك الاقتراح الكبير من التقيم و الايجابيات ما لا ينكر. بيد أن تبنيه و العمل و فقه لا يحظی بالتقييم و الايجابيات فی ذلك الظرف الراهن، و لو كانت تجرد الافادة منه ولكن فی ظرف آخر غير متوفر قط. فما دواعی الاعراض عن عشرين ألف سيف طائی و لماذا رفض الاقتراح؟؟؟ انه لا بد من سلبيات و عدم مهيئات و نحن نجيب بما يلی:أولا: ما برح الجيش الأموی يلازم سير المسيرة. فلا يمكن الانصراف، و اذا أمكن فبمقابل اصطدام حتمی خاسر، و مقابل تكاليف اشتباك لم يكن حان حينه بعد.. ولو سكت الحر الرياحی، أو لم يأمر بالهجوم، لتحركت عناصر من الجيش أموية مجرمة تعارض الحر فی صمته و سكوته و تجاهله..ثانيا: ان مباشرة

العمل وفق ما يمليه الاقتراح، سيحتاج الى مدة زمنية و وقت غير هين، كما هو صريح كلام الطرماح «.. لا تأتى عليك عشرة أيام» و قد تكون أكثر. فتقدير الطرماح لا يعدو كونه مجرد تقدير.. فى حين أن الجهاد يتطلب اقداما لا سيما و الكوفة على مرمى البصر..ثالثا: بتقدير الموافقة و الذهاب الى هناك، فلسوف يزحف جيش ابن زياد المجهز، و يتسنى له مباغتة مواطن طىء والركب الحسينى، بعسكر جرار، فلا يدعون فرصة للتعبئة و الاعداد، لا سيما والقوة الأموية على استعداد كامل كما صرح الطرماح: بأنه رأى «.. ظهر الكوفة مملؤا رجالا..» و عليه فستضرب طىء مع الركب، فى عقر دارها..رابعا: سواء باغت العدو أم لم يباغت، فان طيئا بالذات تحتاج الى عمليات تصفية و تمحيص، لتقديم النخبة الصابرة، و انتقاء الرجال الصديقين ضمانا لسلوك رجال الثورة الطريق المستقيم بلا تشويه و لا ـ شوائب و لئلا تحدث [صفحه ۱۸۲] هزائم و تراجعات تؤدى الى اسقاط الاعتبارات الخاصة والتى نالتها الثورة الخالدة بجهادها المجيد، و هى بمعزل عن حشد الحشود فى الميدان الحربى.خامسا: تجنب القيادة الحسينية لعمليات الالزام، فهى لا تريد أن تلزم قبيلة طىء و تشدها بالعهود و المواثيق و البيعة، و غير ذلك من العمليات الروتينية. و قد رأينا منهج الامام فى تحاشى هذه العمليات مع أهل مكة رغم اقتراحات البعض. و لم يعامل كل من سار من مكة بذلك أيضا ممن تراجعوا و هم كثيرون جدا. بل أبعد الجميع عن المخادعات و عن أن «يقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم» لمعه..سادسا: لو التقى الجيشان و دارت رحى الحرب على أهل الحق لكان مقتل الامام و كل آل الرسول (ص) و أنصارهم، شيئا عاديا بناء على أن المعركة دارت بين طرفين عسكريين متكافئى القوى و لقيل: ان الجيش الأموى لم يقصد قتل ابن رسول الله الحسين أو أبناء النبى (ص)، ولكنهم كانوا ضحية لقاء عسكرى حامى الوطيس فنالتهم سيوف المعمعة. و بذا فلا وجه يبقى أو صفة للمطالبة بما هدفت اليه الثورة العملاقة..سابعا: نظرا لأن الغاية المقدسة كانت اعادة ارساء أوتاد مبادىء الاسلام، و ترسيخ اثباتها، سواء قتل الامام أم لا، و نظرا لعدم اعتبار امساك زمام الحكم هدفا أساسيا، ثم بناء على التوطين على الاستشهاد مع العلم به، فان الذهاب الى طىء، ثم المال الى القتل الرخيص أولا و أخيرا يكون بلا جدوى و بلا طائل، و سيقول من يزعم كذبا على الله: ان الحسين ما أراد تبيان الحق بقدر ما أراد سلطة سياسية بدلالة استعانته برجال قبيلة طىء و هم ألوف مؤلفة، قد توصل من أراد الى مبتغاه من السلطة.ثامنا: استهدف الامام بقيادته الحكيمة، الابقاء على صفة رجال الجهاد، و الحرص على بالغ الأصالة الرسالية. فتجنب استخدام القوى القبلية و لم ينفذ من خلال الصراع القبلى القائم يومذاك، الأمر الذى يودى الى أن تصطبغ [صفحه ۱۸۳] الثورة بصبغة قبلية، فيتسنى لأهل التمويه أن يزعموا أن الحسين قد استخدم الصراع القبلى ليتوصل الى الحكم. أو يقولون انه استخدام الصراع القبلى لا المبدئى الرسالى، و هذا يفقد الثورة المباركة جليل معناها.. و بمناسبة ذكر اقصاء النزعة القبيلة يقول الشيخ محمد مهدى شمس الدين:«ان الثورة عمل سياسى، و قد كان من الطبيعى جدا أن يتم هذا العمل السياسى وفقا لأصول العمل السياسى التى كانت سائدة فى المجتمع آنذاك. و ذلك بأن تكون الثورة جمهورها من خلال منطق الصراع القبلى، و أن تتعامل مع هذا الجمهور من خلال هذا المنطق..» ولكنهم لم يندفعوا قبليا و انما عقائديا.. «ولكن ما حدث كان على خلاف ذلك، فقد تكون جمهور الثورة على مهل نتيجة لوعى الواقع على ضوء المبدأ الاسلامى. و قد تعاملت الثورة مع هذا الجمهور من خلال قناعاته العقيدية، ل من خلال غرائزه القبلية [۱۸۱] . «فما أسمى رجال الحسين!!! و ما أروع الكيفية التى جاؤوا بها و النوعية التى هم عليها!!!فذلك كله نراه يقلل من شأن اقتراح الطرماح.. و لعل ثمة أسباب أخرى.. بل ان للامام ما يرى، فهو الأعلم و هو الأدرى. فهو يرى بأن عهده ما زال مع أهل الكوفة و هو يريد أن يفى بوصوله اليهم كى يلقى عليهم الحجة. و ما الموت الا فى الله والله و على ملة رسول الله (ص).. أما كلمته الجوابية للطرماح بن عدى الطائى فهى:«جزاك الله و قومك خيرا. انه قد كان بيننا و بين هولاء القوم (الكوفيين) قولا لسنا نقدر معه على الانصراف [۱۸۲] فان يدفع الله عنا فقديما ما أنعم علينا و كفى. و ان يكن ما لا بد منه ففوز و شهادة ان شاء الله [۱۸۳] .» [صفحه ۱۸۴] و ما زال الركب يواصل سيره، و ما برح جيش الرياحى يسير بعيدا أو بمحاذاته.أما الطرماح فقد تبنى وظيفة الدليل للركب، ثم تصدر المسيرة بنشيده الشجاع و حدوده الجميل:يا ناقتى لا تذعرى من زجرى وأمضى بنا قبل طلوع الفجربخير فتيان و خير سفر آل رسول الله أهل الفخرالسادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السمرالضاربين بالسيوف البتر حتى

تحلى بكريم النجربما جد الجد رحيب الصدر أتى به اله لخير أمرعمره الله بقاء الدهر يا مالك النفع معا و الضرأيد حسينا سيدى بالنصر على الطغاة من بقايا الكفرعلى اللعينين سليلى صخر يزيد لا زال حليف الخمروالعود و الطنج معا والزمر وابن زياد العهر و ابن العهر [۱۸۴] .و سمع الامام القائد، فعقب بمنطق الفتح و قوة العزم و الثقة بالله العزيز العظيم بقوله:«أما والله انى لأرجو أن يكون خيرا ما أراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا [۱۸۵] ..» [صفحه ۱۸۵] و قيل ان الطرماح بن عدى هذا هو من جملة شهداء كربلاء، أى أنه قد أسهم فى الجهاد الحسينى، و قيل انه رجع الى أهله على.مل العودة للنصرة. و كان رجوعه بسبب ما كان معه من ميرة و بضائع سبق أن اشتراها لأهله من الكوفة و أراد ايصالها لهم، فاستأذن الامام القائد بقول روى نفسه نصه:«قلت له: دفع الله عنك شر الجن و الانس، انى قد اشتريت لأهلى من الكوفة ميرة، و معى نفقة لهم، فآتيهم فأضع ذلك فيهم، ثم أقبل اليك ان شاء الله، فان ألحقك فواله لأكونن من أنصارك قال الامام: فان كنت فاعلا فعجل رحمك الله... قال الطرماح: فعلمت أنه مستوحش الى الرجال... الى آخر الرواية [۱۸۶] . التى تفيد أن الطرماح وافى نهاية المطاف و لم يدرك وقت الجهاد، اذ تحرك نحو الحق فبلغه و قد صرع الامام الحسين و آله و صحبه.هذه الحالة - حالة استئذان الطرماح من الامام، و ذهابه بعد السماح - تعطينا اشارة من الاشارات الكبرى، و هى تشكل عينة من عينات المواقف النزيهة المؤكدة على جمال صورة سير رجال الامام و روعة مسيرة أنصاره، اذ لم تضم الجبهة الجهادية فردا واحدا من المجبورين، ففى الوقت الذى كان بمقدور الامام أن يثنى الطرماح عن عزمه فى الذهاب، وجدناه يأذن له و لا يمنعه لأنه (ع) يحرص على الكيف لا الكم. ذلك لأن الامام استهدف استقطاب النوعيات لا جمع الكميات و تراكم الأجساد البشرية، و سار وفق منهجية آثرت تسجيل اسم المنتسب و ادراج رقم المنتسب فى القائمة الجهادية الثورية على أساس القيمة النوعية، و الرقى العقائدى الذى يبلغه الرجل أى رجل كان فلا حاجة للضعاف والمترددين.. و عليه فقد يكون الطرماح يعيش حالة انهيار نفسى برره بايصاله الميرة الى أهله، و لربما حدثت له هزيمة معنوية. لذا خوله الامام [صفحه ۱۸۶] بالذهاب على أن يأتى كما وعد: «فان كنت فاعا فعجل رحمك الله.» فالامام بغير حاجة للانقاذ على كل حال، و لا يريد الكم كما ظن الطرماح بقوله «فعلمت أنه مستوحش الى الرجال.» كلا، فهو الذى سبق و أن قال: «أما والله. انى لأرجو أن يكون خيرا ما أراد الله بنا، قتلنا أم ظفرنا.».

دعوة ابن الحجفى

ثم وصلت المسيرة الى (قصر بنى مقاتل) و هو خان الأخيضر حاليا، حيث كان هناك فسطاط مضروب «و أمامه رمح قد غرس فى الأرض، يدل على بسالة صاحبه و شجاعته و قباله فرس» لقد كان صاحبه من شجعان الكوفة، له شخصية معروفة، و هو (عبدالله بن الحر الجحفى). و كان ممن انحرفوا عن الخط المستقيم، تاركا الامام عليا أميرالمومنين. ولكنه رغم مواقفه السلبية فقد لجأ للامام مرة طلبا للعدالة وحلا لأزمة اجتماعية. فأخرجه من مأزق حرج خطير [۱۸۷] .. فهو عند طلب الحق و التماس العدالة فى الأحكام يرجع الى المصدر الاكبر، شأنه شأن كثير ممن شهدهم التاريخ و عهدهم على غير الخط السوى. فقد خرج هذا من الكوفة تهربا من نصرة الامام الحسين (ع) لأن نصرته لا تجدى منفعة دنيوية!..أرسل خلفه الامام أحد أنصاره الحجاج بن مسروق الجعفى فدخل عليه بفسطاطه مبشرا له: «قد أهدى الله اليك كرامة.» فسأل عنها، فأجابه الحجاج: «هذا الحسين بن على يدعوك الى نصرته، فان قاتلت بين يديه أجرت، و ان مت فقد استشهدت..» فقال الجحفى بصراحة: «ما خرجت من الكوفة الا مخافة أن يدخلها الحسين و أنا فيها، فلا أنصره..» لأن سكان الكوفة [صفحه ۱۸۷] كلهم قد انخذلوا و خانوا عهودهم، عدا الشيعة الحقيقيين، ممن سجنوا، و ممن اختفوا، و ممن التحقوا فى الطريق..و لم يكن الامام بحاجة لنصرة رجل واحد أو لضم أى عدد. اذ ما قيمة ما يفعله الواحد أو الآحاد؟! و انما الامام يتابع الدعوة للذين يراهم أثناء الطريق فمن أجل الهداية و القاء الحجة. فلما رجع ابن مسروق و ذكر امتناع ابن الحر الجحفى، قام الامام بنفسه ليدعوه، مبالغة فى تأدية مسوولية التبليغ لعظيم الأمر و خطر الدعوة و دخل عليه فدهش الرجل و أخذته الهيبة الحسينية «ما رأيت قط أحسن من الحسين، و لا- أملا- للعين... الى آخر كلامه هو...» و تعاطى الامام معه الشؤون السياسة العامة، و الأوضاع الراهنة، ثم

دعاه الی نصرته، و ننقل نهایهٔ قول الامام علیه‌السلام حیث ختمه بقوله:«... یا ابن الحر، فاعلم أن الله عز وجل مؤاخذک بما کسبت و أسلفت من الذنوب فی الأیام الخالیهٔ. و أنا أدعوک فی وقتی هذا، الی توبهٔ تغسل بها ما علیک من ذنوب... أدعوک الی نصرتنا أهل البیت. [۱۸۸] .«فابن الحر یعلم أن نصرتهم هی السعادهٔ الأبدیهٔ لکنه یخشی القتل، و نفسه لا تسخو بالموت، و لذلک قال: «والله انی لأعلم أن من شایعک کان السعید فی الآخرهٔ، و لکن ما عسی أن أغنی عنک، و لم أخلف لک بالکوفهٔ ناصرا، فأنشدک بالله أن تحملنی علی هذه الخطهٔ، فان نفسی لم تسمح. بعد بالموت، ولکن فرسی هه (الملحقهٔ) والله ما طلبت علیا شیئا قط الا لحقته، و لا طلبنی أحد و أنا علیها الا سبقته فخذها فهی لک. [۱۸۹] .«انه ینصر الحسین اذا کان له أنصار، و ینصره حیث کان له أمل بالقبض علی زمام الأمور فی الدنیا و مصالح ما بعد النصر الملموسهٔ... فمثل هذا الرجل [صفحه ۱۸۸] غیر مرغوب فیه قطعا، حیث عرف الامام نفسیته و نیته، لا سیما و قد سمع اقتراحه باعطائه فرسه الجیدهٔ. فسخر الامام منه و من هذا العرض الرخیص، فلا حاجهٔ له به ولا بفرسه ان کان بذلک المستوی الضحل، فقال له: «لا حاجهٔ لنا فیک و لا فی فرسک، ثم تلا قوله تعالی «و ما کنت متخذ المضلین عضدا [۱۹۰] . «و من باب اللطف الحسینی حصل الجعفی علی توجیه و ارشاد، لئلا یهلک بجحیم جهنم، لو حضر الواقعهٔ متفرجا، لا ینصره، أو سامعا لصراخ المجاهدین دون الحق: «فوالله لا یسمع و اعیتنا أحد ثم لا ینصرنا الا هلک.»فقد قال له علیه‌السلام: «... و انی أنصحک: ان استطعت أن لا تسمع صراخنا و لا تشهد واقعتنا فافعل، فوالله لا یسمع و اعیتنا أحد و لا ینصرنا الا أکبه الله فی نار جهنم!» فأطرق الحر برأسه الی الأرض و قال بصوت خافت حیاء من الامام: «أما هذا فلا یکون أبدا ان شاء الله تعالی.»بعدها ندم عبدالله بن الحر الجعفی ندما عظیما علی ما کسبته یداه، حتی صرح بذلک من قریحته و من صیم فؤاده و أعماقه، فعبر عن أن قلبه یکاد یتفطر أو ینفلق من شدهٔ الندم الممض، و من وطأهٔ الحسرات و ثقل الآهات و حرارهٔ الزفرات... و قد رثی الامام و أنصاره بأبیات موثرهٔ حینما زارهم بعید الثورهٔ مباشرهٔ و ضمن أبیاته عبارات آلامه المعربهٔ عن ندمه و شعوره بآثامه [۱۹۱] . [صفحه ۱۸۹]

لقاء بعمرو المشرقی و ابن عمه

التقی الامام فی (قصر بنی مقاتل) بعمرو بن قیس المشرقی، و بابن عم له کان معه، فسلم علی الامام و قد لو حظ الشیب علی کریمته الشریفهٔ، قال ابن [صفحه ۱۹۰] قیس: «یا أبا عبدالله هذا الذی أری خضابا؟. فأجابه علی سواله: «خضاب، و الشیب الینا بنی هاشم أسرع و أعجل.» ثم ان الامام سألهما بقوله: «أجئتما لنصرتی [۱۹۲] ؟.» فأجابا بالنفی و الاعتذار: «لا، انا کثیروا العیال، و فی أیدینا بضائع للناس، و لم ندر ماذا یکون. و نکره أن نضیع الأمانهٔ.» فأهملهما الحسین و ترکهما و شأنهما فی التشبث بأطراف الحیاهٔ الدنیا. لکنه أرشدهم بلطف منه الی الابتعاد عن الواقعهٔ فقال: «انطلقا فلا تسمعا لی واعیهٔ، و لا تریا لی سوادا، فانه من سمع و اعیتنا أو رأی سوادنا فلم یجبنا أو یعنا، کان حقا علی الله عزوجل أن یکبه علی منخریه فی النار.».. و هکذا فقد ترکهما مع ذواتهما و ما تملیه علیهما مدارکهما و ارادتهما فتتحکم بالضمیر و الوجدان، فضلا عن التحکم التعسفی بارادهٔ الشریعهٔ و متطلبات الرسالهٔ، اذ کانوا لا یجدون أنهم محکومون بها و انما هی محکومهٔ لهم ان شاووا فعلوا و ان شاؤا اعتذروا بکثرهٔ العیال و زعم حمل بضائع و أموال، و کأن غیرهم لا ملک له و لا أهل من هم حول الحسین!!! ألم یعلموا ما قاله الله: «اعلموا أنما أموالکم و أولادکم فتنه؟» فقد فتن عمرو وابن عمه و آثرا اللعب و اللهو: «انما الحیاهٔ الدنیا لعب و لهو و زینهٔ و تفاخر..» ۵۷:۲۰.

دعوهٔ الضحاک المشرقی

و هذه الدعوهٔ التی أکدتها کتب التاریخ، للضحاک بن عبدالله المشرقی، هی أیضا فها دلالهٔ کبیرهٔ علی أن الامام کان یطلب من یتحرک وحده و بوحی ضمیره و قوهٔ روحه، و یدعوه للهدی و القاء الحجهٔ، فالضحاک هذا حینما دعاه الامام بمکان أثناء الطریق کان مترددا و جل القلب متوجسا، الأمر الذی یفسر اشتراطه فی تأدیهٔ واجب النصرهٔ و الجهاد، و لو أنه لا شرط فی الواجبات و لا اختیار فی

المسؤوليات. لكن الامام لم يرد أن يجبره أو يغريه. و بماذا يجبره أو [صفحه ۱۹۱] يغريه بغير مبادیء الرسالة الخلاقة؟!! فقد سمح للضحاك أن يقول بأنه: ينصره ما كان ذلک مفيدا للدفع عنه - عن الامام - و ان لم يفد و ينفع فهو فی حل من الانصراف [۱۹۳] .. و قيل انه وصل الی كربلاء، ثم انصرف هاربا أثناء القتال بعد أن فسح الامام له المجال حسب شرطه الذی طلبه.. و قد روی للتاريخ ما شهده.. بيد أننا نشک فی كونه وصل الی كربلاء ثم انسحب. لكن المقام لا يسع الحديث. و سوف نتعرض له فی كتاب آخر عن الأنصار.و من خلال تلک الحالات من الدعوات يتبين سمو منزلة رجال كزهير و ابن عمه، أو كمجموعة رجال اليمن، و باقی الرجال سواء ممن دعاهم الامام أو ممن التحقوا بقوة قلب ثابت قدير لا ـ يخفق و لا يضطرب و لا يقلق من بذل مهجته فی معترک الحق و معركة الحقيقة مع خصومها.

واصلوا رغم قساوة المسير

اشاره

و قبل أن نذكر كيفية حط رحال الركب الحسينی بكربلاء، نضع حالتين علی أهمية وصلة وطيدة بحالات التحرک الذاتی و معالم البواعث الذاتية. ولم يسعفنا المجال فی وضعهما بمكان قبل هذا، و هما حالة الطقس فی ذلک الوقت، و حالة عدم توفر واسطة لحمل الأنصار، فساروا مشيا علی الأقدم، و هم النصف الأكبر من العدد... و سنختم هذا الباب و كل القسم الثانی، بكيفية النزول بين النواويس و كربلاء..

طبيعة موسم الحركة

من المشهور أن الفترة التاريخية للحركة، قد وقعت فی وقت الحر بموسم [صفحه ۱۹۲] الصيف من سنة ستين للهجرة. و ليس معنی الصيف فی كل مكان نفس معناه فی شبه الجزيرة العربية أو فی العراق من الهلال الخطيب، ثم ان الفرق يتجلی بين المدن و الصحاری، حيث تكون الصحاری النجدية محرقة و العراقية ملتهبة فالصيف عندنا معناه الحر الشديد، و هو عند البدو و الأعراب فی صحراء شبه الجزيرة معناه الحر المهلک لولا الوقاية و العادة..فقد سار رجال النصر و الفتح من مكة الی وسط العراق - كربلاء - فی وقت حر شديد الوطأة ثقيل الحمل، و من تصور مبلغ حرارة الصحراء هاله الأمر، اذ أن الصحاری علی امتداد تتميز بما يوهلها لاستقبال اشعاعات الشمس المحرقة، فقيها من الحجر و الحصی والرمل ما يزيد من تعاملها مع الشمس بشكل دائم، و لذلک تختزن الصحراء حرارة مميته تتصاعد منها بفظاعة، ثم يزداد تأجيجها و تسعيرها بفعل الكثبان الرملية التی تثيرها خطی السائرين. الأمر أكثر هولا لو علمت بأن النصف الأكثر من الأنصار يسيرون بلا رواحل كما سيأتی... و قد تتخذ حرارة الصيف هذه ذريعة و عذا للتخلف عن الجهاد، كما ذكر الله سبحانه فی كتابه المجيد من باب التنديد: «و قالوا لا تنفروا فی الحر..».و كما ذكر الامام علی سلام الله عليه، مسفها الذين يتذرعون بالحر و القر فلا يخرجون للجهاد، فوبخهم مرة بكلام طويل نقتطف منه الشذرات التالية:«... فاذا أمرتكم بالسير اليهم فی أيام الحر قلتم: هذه حمارة القيظ، امهلنا يسبغ عنا الحر، و اذا أمرتكم بالسير اليم فی الشتاء قلتم: هذه صبارة القر، أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر و القر. فاذا كنتم من الحر و القر تفرون فأنتم والله من السيف أفر [۱۹۴] !!!».فلعل بعض من تراجع متقهقرا كان متأثرا أيضا بقساوة الحر، أو أنه جعله [صفحه ۱۹۳] مسوغا للعودة الی الوراء بضعف أو خيبة أمل فی المصالح الدنيا..وقع واصل الأنصار السير ببطولة و بسالة، و هم يتحملون ما تكبده من مصاعب و مشاق، بلا ندم و بلا شكوی و لا افتراق، و هم فی صبر علی الابتلاء بشدة و طأة حر الصيف، و اصطبار فی ذات الله و مرضاته و التبعية لحبيب الرسول و ريحانته الحسين بن علی، فلم يأبهوا لهجير جو الفضاء، و لا ـ اهتموا بالرياح الحارة اللاذعة بسخونتها، اذ كانت من تحتهم رمضاء صحراء نجد و العراق، تستعر و تلفح

الأجساد الصابرة على هجيرها، فقد قطعوا مئات الأميال و الفراسخ ما بين مكة و كربلاء و هم على تلك الحالة.. و قضوا أكثر من خمسة عشر يوما و هم فى ذلك الوضع...أما انقطاع الماء فمعناه الظمأ الخطير.. هكذا كانت الحرارة بالغة الأوج.. فما أجل قدر أولئك الأفذاذ؟!. و ما أخطر ايمانهم فى الوجود؟؟؟ لقد كافحوا جميع العوائق، و اجتازوا كل العقبات، و ذللوا كامل الموانع، و جاهدوا الشيطان فلم يكن له عليهم أى سلطان، و سخروا من الذين استحوذ عليهم قرينهم الخبيث و عدوهم ابليس... و هكذا، فلم يصرعهم لهيب الحر، و لم يقيدهم الصيف بتعسفاته، فاستهانوا بالدنيا و أحبابها، بل استخفوا بمن احتجوا بالحر حينما تخلفوا «و قالوا لا تنفروا فى الحر، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون.» ۹:۸۱.

قطع الاميال مشيا على الاقدام

أما هذه الحالة من التحرك الذاتى، فهى ذات وزن كبير وقيمة رفيعة. فبناء على حاجة الجندى الملحة للبعير أو الفرس، و الضرورة الماسة جدا للرواحل و وسيلة حمل المقاتل، بحيث لا لوم و لا عتاب على المتخلف عن الجهاد ان افتقر لفرس يحمله، و لا حرج عليه عرفا، لكننا رأينا العدد الكبير من الأنصار لا يغتنمون تلك المعاذير و لا يقعدون عن مرافقة المسيرة، أو اللحاق بها، و انما [صفحه ۱۹۴] أهملوا تلك الاعتبارات و قرروا المضى مشيا على الأقدام، حيثما أراد الامام أن يمشى، و حيثما قصد وطال الطريق أو بعد، حتى ولو بلغ «سعفات هجر»... ولقد أعذر الله تبارك و تعالى نبيه الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم ممن لا يملكون رواحل، أو لا يملك النبى (ص) لهم ذلك. فلا مذمة و لا حرج عليهم: «الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون.» ۹:۹۲.فحتى الشرع يبيح لمن لا ـ راحلة لا التأخر عن الخروج فى الجهاد... بيد أن أولئك الأنصار المخلصين لم يرضوا بالقليل من العمل الرسالى، أو انتظار فرصة الحصول على الناقة أو الجواد، فهبوا يمشون حتى غلب مشاتهم على عدد ركبانهم - أو فرسانهم أصحاب الرواحل - كما تلاحظ فيما يلى:كانوا (۱۰۰) راجل و (۴۵) فارسا!. حسب تاريخ الطبرى الذى قال: «... و كان أصحابه خمسة و أربعين فارسا و مائة راجل.» و حسب قول ابن نما فى مثير الأحزان «... و عبى الحسين أصحابه، و كانوا خمسة و أربعين فارسا و مائة راجل.» أو أنهم كانوا (۴۰) راجلا و (۳۲) فارسا: «.. معه اثنان و ثلاثون فارسا و أربعون راجلا.» كما ذكر الطبرى فى قول، و كما ذكر الخوارزمى، و أبو حنيفة الدينورى، و كذلك الشيخ المفيد [۱۹۵] ... و سواء كان هذا الاحصاء لمن كانوا فى كربلاء بالذات أو لمن وصلوا الى كربلاء مع الامام فقط - أى الذين كانوا فى الطريق - فان الفرق البيانى لنسبة المشاة و نسبة الفرسان، يفيد بأن الفئة الأولى أكثر عددا من الثانية، و يكشف بالتالى عن مدى الصلابة فى سعيهم لما ينشدون، و مبلغ قوة عزمهم نحو ما به يومنون..قطعوا المسافات الطوال و هم يروضون أنفسهم، و يهذبونها يبلغون بها الأسمى، فالأسمى من مدارج الأريحية و مراتب الكمال، [صفحه ۱۹۵] و منازل العز الالهى الرفيع، تمجد بهم آيات الجهاد القرآنية، و تمتدحهم الأحاديث النبوية الشريفة. اذ يقول النبى صلى الله عليه و سلم، بشأن المشاة بلا رواحل: «من اغبرت قدماه فى سبيل الله، حرمه الله على النار [۱۹۶] .» و هنا نتذكر الصحابى المجاهد: (أبا ذر الغفارى) حينما رفض الاقرار بتوقف الجهاد على الناقة، فلا تراجع و لا خذلان لافتقاد الراحلة أبدا [۱۹۷] لأن الواجب الشرعى و المسؤولية الرسالية، بعيدان جدا عن اللوازم الروتينية التى يتخذها البعض ذريعة للتخلف و الجبن و التهرب.. فالأنصار الأفذاذ قد قطعوا الأميال و الفراسخ يطوون الصحراء بسيرهم فى السهل أو نزولهم فى المنحدر أو صعودهم الهضبة.. و الشمس من فوقهم و هجير الرياح اللاهبة من حولهم، و الرمضاء من تحتهم!!! فهذا هو الامتحان العسير اذن... ولو طبيعة سير الركب الذى لم يكن سريعا جدا - كالحملات العسكرية أو كالغزوات - لما تمكن المشاة من المواصلة و لسقطوا أثناة الطريق واحدا تلو الآخر، مرضى مرهقين، أو قد يصل بعضهم على نصب و جهد جهيد... فلولا طبيعة خطى المسيرة، لتخلف منهم من تخلف، و لكانوا مثلا لمن «تولوا و اعينهم تفيض من الدمع حزنا» ۹:۹۲.. [صفحه ۱۹۶]

مضايقة الركب الحسينى

بلغ السير منطقة شاطىء الفرات، أو أرض الغاضريت، تلك البقعة المباركة والموقع الموعود: كربلاء المقدسة.... و بينما كان الجيش بقيادة الرياحى يساير الركب الثائر، و اذا بفارس مقبل يحث خطى فرسه، فاتجه نحو الرياحى و سلمه كتابا من ابن زياد ابن أبيه، يأمره فيه أن يضايق الركب و يزعج المسيرة، حتى تحط الرحل بأرض قاحلة تخلو من الماء! و أشار اليه بأن حامل الرسالة يراقب أعماله و تنفيذ الأوامر [۱۹۸] ..فاضطر الحر الى مضايقة الركب و تقدم ليصارح الامام الحسين عليه‌السلام، بأنه مأمور و مراقب فلا بد من الوقوف...و بادر النصير الحسينى: (أبو الشعثاء الكندى) لمكالمة حامل الرسالة، اذ يبدو أنه قد عرفه، لذا صاح متسائلا: أمالك بن النسير البدى؟!. أجابه: نعم. و كان من كنده أيضا. فقال النصير له: ماذا جئت فيه؟!. أجابه ابن النسير: [صفحه ۱۹۷] «و ما جئت فيه! أطعت امامى و وفيت بيعتى.» فوبخه أبو الشعثاء و أفحمه بقوله: «عصيت ربك و اطعت امامك فى هلاك نفسك، كسبت العار و النار. قال الله عزوجل: «و جعلنا منهم أئمة يدعون الى النار، و يوم القيامة لا ينظرون [۱۹۹] «فهو امامك [۲۰۰] ...» ثم أخذ أفراد هذا الجيش - و هم ألف مسلح - يحيطون بالمسيرة و يتحامونها ليضايقوا الامام و رهطه و صحبه.. فما كان من أحد الأنصار، و هو (زهير بن القين البجلى) الا أن دنا من الامام و كلمه مقترحا: «يا ابن رسول الله، ان قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم. فلعمرى ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به [۲۰۱] .«لكن الموقف الشرعى المحض يتجنب البدء بالحرب، حسب أوامر الله. لذا أجاب الامام نصيره البجلى بمنطق الرسالة: «ما كنت لأبدأهم بقتال.».. فأضاف زهير قوله: «سر بنا الى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة، و هى على شاطىء الفرات، فان منعونا قاتلناهم، فقتالهم أهون علينا من قتال من يجىء من بعدهم [۲۰۲] . «فلاحظ مدى الاستعداد العظيم عند زهير لقتال ألف مسلح، و رجال الركب يعدون بالعشرات، فلا تكافؤ بين قوى الطرفين.. و لا حظ بالغ اقدامه و قوة يقينه بعدالة القضايا الحسينية، لا سيما و هو نصير قد انضم للثورة من عهد قريب قبيل ليال و أيام من زمن هذا الموقف!!! فلم يكن بمجيئه منقادا، و لم ينضم على مضض، بل بقناعة عالية و يقين كبير، فالحسينية أخذت عليه لب و شغاف قلبه، [صفحه ۱۹۸] فعاوده الايمان الكامل و تمام الهدى الذى تحكم بعقله و تفكيره الثورى!... ثم خطت المسيرة خطوات و خطوات، حتى وقف الامام القائد: سبط النبى (ص) و عملاق السماء.. وقف و كأن موقفه بمقتضى ارادة الله.. أجل وقف عملاق المبادىء الاسلامية الخطيرة، و حامل لهيب الفكر المتمرد على الكفر و النحراف و الفساد بشتى صوره... وقف و من حوله خلاصة الرجال من صفوة سيدالمرسلين و عصبة مومنى المسلمين المجاهدين، فأمرهم بالنزول قائلا برباطة جأوش و حزم: «... انزلوا ها هنا... ها هنا مناخ ركابنا، و محط رجالنا و مقتل رجالنا، و مسفك دمائنا!.» بهذا حدثنى جدى رسول الله صلى الله عليه و آله.. فنزلوا [۲۰۳] ... نزلوا و نصبوا الخيام، واتخذوا مواقعهم، و رابطوا هناك على اسم الله و على بركات الرحمان.. فى المكان الذى حددته الارادة الالهية و ظللته السماء بسقفها المرفوع، لينتصب فيه بيت من بيوت الله الشامخات، و ليرتفع حرم آمن لصاحب مجد خالد فى المكرمات: «فى بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه..» ۳۶:۲۴.۴ - بين النواويس و كربلا:و أخيرا استقر الركب على أرض كربلاء بعد جهد وعناء، و بعد تصفية و تمحيص و امتحان عسير خضع له الجميع بلا مناص منه و لا محيص عنه، فكان وصوله مع رجال يعدون بالعشرات، مع أن المسيرة بدأت بمكة بمئات الرجال بينهم من ليسوا برجال بل هم: «اشباه الرجال و لا رجال، حلوم الأطفال و عقول ربات الحجال!.»أما الرجال الحقيقيون فهم الذين نجحوا فى جميع مراحل الامتحان، [صفحه ۱۹۹] وانتصروا فى كل حالات الاختبار، واجتازوا أشد العقبات و أقسى العوائق، و سحقوا أى اعتبار للمخاوف و الأخطار، فكانوا الصفوة المؤمنة المجاهدة، التى سعت لتقدم درسا للأجيال عن كيفية الاسهام فى الجهاد بأخلص النوايا و أتقاها و أكملها و أجداها..فأولئك الذين واصلوا، كانوا بمعزل عن فرض الرقابة عليهم، أو الالزام لهم أو التشدد لاقناعهم بالانتماء لحسينية الناهضة. فلم يكن عليهم حسيب يمنعهم ان أرادوا الانسلال و الانسحاب و التراجع. و لو أرادوه لتمكنوا منه دونما رقيب يراهم أو يرونه فى دجنة الليل و أثناء المسيرة فى الطريق. بل لو أرادوا التراجع لما منعهم رقيب لو كان فيهم من رقيب، و لخرقوا طوق الرقابة المفروضة عليهم لو كان فى نفوسهم أدنى ميل لذلك كالذين تسللوا لواذا.نعم، كانت هناك رقابة، ولكنها من أى نوع كانت تلك

الرقابة؟. و ما كنهها؟ انها الرقابة الكامنة فى الداخل، تدفع بصاحبها وحدها.. و لوحده - لتحقيق الهدف.. الرقابة المقدسة الجليلة السمو و السمات... انها رقابة الله و مبادىء الاسلام و أهداف الحسين الفاعلة مع الذات.. انها الرقابة الذاتية المحضة.. و لعمرى انها الأمينة على الشخصية و الكفيلة - أخيرا - باحراز القوة العنيدة و الفوز الكبير..و قد ينخذل بعض الرجال و يجبن كلما تهرب و انسحب من جنبه جماعات أو أفراد، لكن أنصار الحسين لم يكونوا على تلك الحال من المعنوية الخائرة و النفسية المشلولة المنخذلة. بل على العكس كانوا على تزايد فى المعنوية و الطاقة الروحية المطردة، لا يخيفهم قلتهم، ان لم يسعدهم التفرد وحدهم بتحقيق الهدف بعد التخلص من العناصر السلبية و الانتهازية. فهم على قناعة تامة من صالح تزاجع هذا أو ذاك، و لذلك يدعونه و يتركونه: «دعوه، ان يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم، و ان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه»!. [صفحه ۲۰۰] و فعلا، كانوا بعين الله، و بين يديه!. لأنهم خرجوا فى سبيله، و على ملة رسوله (ص) و تحت راية حجته و وليه، فلم يهملهم الله «فلم يتركم أعمالكم» و لا بد من تنزيههم، و تنزيه نتائج ما يقدمونه.. و لن يذر الله من أخلص له النية بتقديم نفسه قربانا، و: «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب!.» ۳:۱۷۹. [صفحه ۲۰۳]

تجليات الاندفاعات العقائدية الذاتية

توطئة، الامام و جنده فى كربلاء

تبين مما سبق كيفية السعى للنصرة الحسينية، و كيفية التجمع حول المثل الأعلى للحق ببواعث محض عقائدية ذاتية.. ففى القسمين الأول و الثانى ظهر ما فيه الكفاية عن حقيقة تسيير الأنصار بكيفية سامية القدر جليلة الرفعة عديمة النظير.. و قد بذلنا الجهد من أجل اماطة اللثام عما ذهبنا اليه من بحث و دراسة، و بينا أن ركب الثورة قد بلغ أرض الطف كربلاء على الشكل الذاتى الرائع الذى كانت تبعث عليه قوة الايمان بالقضية وشدة الاخلاص الدينى، ولكن ثمة حالات للثبات الذاتى وقعت هناك فى الأيام الأخيرة و الساعات الأخيرة، و سنأتى على ذكرها بعد هذه التوطئة التى سنعرض فيها الى ترغيب الامام سلام الله عليه، أصحابه بالجهاد: «ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقا.».. فقبيل نزول الامام على بطحاء كربلاء، و قبيل حط الرحال - و لا ندرى الوقت و المكان بالضبط - جمع الامام أنصاره و رهطه من عترة سيد المرسلين شباب آل محمد، فنظر اليهم مليا ثم طفق يناجى الله و رمق السماء بطرفه قائلا:«اللهم انا عترة نبيك محمد و قد أخرجنا و طردنا و ازعجنا عن حرم جدنا، و تعدت بنو أمية علينا. اللهم فخذلنا بحقنا و انصرنا على القوم الظالمين!.» [۲۰۴] .فعدوان أهل الظلم على أهل بيت الرسالة المحمدية متأت مما يمثله كل عضو فيهم و منهم، و كل نصير لهم، بحكم أحقيتهم بكل حق حقيق بهذا الاسم: (و الحق معكم و فيكم و منكم و اليكم..).. فأهل الظلم «يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله..» ۴:۵۴. [صفحه ۲۰۴] .. ثم ان الامام خطب خطبة و جيزة ذات معنى عميق حينما قال مما قال: «الناس عبيد الدنيا، و الدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت عليهم معايشهم، فاذا محصوا بالبلاء، قل الديانون..» ثم حمد الله و أثنى عليه.. و صلى على النبى و آله و خطب قائلا:«أما بعد: فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، و ان الدنيا قد تغيرت و تنكرت و أدبر معروفها: فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء، و خسيس عيش كالمرعى الوبيل. ألا ترون أن ألحق لا يعمل به، و أن الباطل لايتناهى عنه، ليرغب المومن فى لقاء الله محقا.. فانى لا أرى الموت الا سعادة و الحياة مع الظالمين الا برما..» [۲۰۵] .و يعد هذا الخطاب، أول خطاب ألقاه الامام فى كربلاء، أو قربها، قبيل النزول...أما رجاله - الان - فمن المؤمنين المخلصين البواسل، ليس فيهم مصلحى نفعى واحد قط. فنزول كربلاء كان ايذانا بالتخلص من جميع عشاق الدنيا. لذا، فان أسلوب الخطاب هذا، و ما سبقه من الكمات المذكورة وصيغها، جاءت تخاطب العقول و القلوب المؤمنة، متعاملة مع روح المعانى السامية التى يعشقها المؤمن - النصير الحسينى - و يضحى متفانيا فى جنبها... فكلماته عليه‌السلام تهز القلوب، و ترن فى الآذان: فنحن عترة نبيك - كما ناجى الرحمن - و الناس عبيد الدنيا.. و أن الدنيا قد تغيرت و تنكرت و أدبر

معروفها. و أن الحق لا يعمل به و الباطل لا يتناهى عنه.. و ليرغب المؤمن الحقيقى فى لقاء الله على حقه، لا سيما و الامام القائد لا يرى الموت الا سعادة و الحياة مع الظالمين الا برما...تلك العبارات الصادقة التى خرجت من الصميم الحسينى، لتدخل قلوب [صفحه ۲۰۵] أنصاره الـذين ما فتئوا معه منـذ انطلقوا، أو التحقوا، أو انضـموا.. كلمات دخلت قلوب الأنصار ذلك اليوم.. و تـدخل قلوب أنصاره فى كل عصـر و مصـر، الى اليوم، حيث يرددها أتباعه و أنصاره و شيعته و يتغنون بها و هم يستمدون منها القوة العارمة و العطاء السخى.... و نهض أنصـاره بعـد انهـاء الامام خطبته، ليعقبوا.. و ليؤكـدوا له ما هم عليه. و كان أولهم كلاما و أسـبقهم قولا النصـير المقـدام زهير البجلى الـذى حمـد الله و أثنى عليه ثم قال:«قـد سـمعنا هـداك الله يا ابن رسول الله مقالتك، و الله لو كانت الـدنيا لنا باقيـة، و كنا فيها مخلـدين، الاـ أن فراقهـا فى نصـرك و مواسـاتک، لآثرنا النهوض معک على الاقامـة فيها..» فـدعا له الامام و جزاه خيرا، ثم عقب بعد ذلـک الخطاب مجاهـد آخر، قام برير بن خضـير الهمـدانى فقال:«والله يا ابن رسول الله، لقـد من الله بک علينا أن نقاتل بين يـديک و تقطع فيک أعضاؤنا. ثم يكون جدک شـفيعنا يوم القيامة.» [۲۰۶] .فكل من زهير البجلى و برير الهمدانى على أتم الاسـتعداد للفداء و أكمله من أجل الحسين و رسالة الحسين والله غالب على أمره...ثم عقب النصير البطل نافع بن هلال الجملى بقوله المطول نسبيا:«يا ابن رسول الله، انت تعلم أن جـدک رسول الله لم يقـدر أن يشـرب النـاس محبته، و لاـ يرجعوا الى أمره ما أحب. و قـد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، و يضمرون له الغدر يلقونه بأحلى من العسل، و يخلفونه بأمر من الحنظل، حتى قبضه الله اليه. و ان أباک عليا رحمة الله عليه قـد كـان فى مثـل ذلـک.. الا قوم قـد أجمعوا على نصـره و قاتلوا معه الناكثين و القاسـطين و المارقين حتى أتاه أجله، فمضـى الى رحمة الله و رضوانه. و أنت اليوم عندنا فى مثل تلک [صـفحه ۲۰۶] الحالة، فمن نكـث عهده، و خلع بيعته فلن يضـر الا نفسه والله مغن عنه [۲۰۷] . فسر بنـا راشـدا معافى، مشـرقا شـئت أو مغربا، فوالله ما أشـفقنا من قـدر الله، و لا كرهنا لقاء ربنا و انا على نياتنا و بصائرنا، نوالى من والاـک و نعادى من عاداک.» [۲۰۸] .و هكـذا.. فتلک نماذج رفيعـة عظيمة من منطق رجال الركب الحسينى و انها لمجرد نمـاذج اذ لم نحظ بنصوص كلمـات بـاقى عمالقـة كربلاـء الا أن لمحـة تقول: «و تكلم أكثر أصـحاب الامام بمثل هـذا الكلام، و قد شكرهم الامام على هـذا الاخلاص و التفانى فى سبيل الله.» [۲۰۹] .ثم تحرک موكب المجاهـدين الثابتين حتى بلغوا الساحة الموعودة والميـدان المعلوم فى السـماء كما صار معلوما فى الأرض.. انه المكان المكنون فى ضـمير الغيب.. هو كربلاء التحرير، كربلاء البطولة، كربلاـء الابـاء و النبـل و العظمـة.. فقـال الامـام (ع) مـا سـبق أن أوردنـاه: «.. ها نا محط رحالنا.. و مقتل رجالنا.. ها هنا...، أجل هناک سترتفع منائر عمالقة التحرير.. هناک مثوى شوامخ الحرية.. هناک مراقد الذين جسدوا المثل، و كتبوا الاسـلام بمداد دمائهم..فكل من حـط الرحـال فى كربلاـء كان مرابطا لله، صابرا محتسـبا، ممن أخلص و وفى بعهـده، فضـلا عمن التحق بالجبهـة الحسـينية خلال الأيام الأخيرة فى أعقاب أحلک الظروف و أخطرها و أقساها ممن سنذكرهم بعد قليل... [صفحه ۲۰۷]

الايام الاخيرة

كيفية تسيير جيش العدو

اشاره

طالما كان الباطل بهذه الصـفة و بهذه المثابة، فان سبيله الوحيد لبقائه و اسـتمرار دوام وجوده هو الاغراء و الارهاب، أى أسـلوب اثارة الأطماع، و تهييج النزعة النفعية، و أسـلوب اثارة الفزع و الخوف والهلع. أما أن يسـتعمل أسلوبا مغايرا لذينک الأسلوبين فأمر لا يضمن حيـاته لفترة و الى حين...فالقسـر و الجبر و الاـكراه، و الاـغراء بتقـديم الأموال، أو التهـديـد بالسـجن والسـيف، كلها قوام وجود الكيان الكافر المنحرف و الفاشل بنفس الوقت. و قـد عمـد آل أبى سـفيان الى جملـة أساليب كان أبرزها ما ذكرناه. بيد أن الوقت لا يسع، و المناسبة لا تسـمح بالافاضة فى ذلک.. و حسـبنا الاشارة الى شيء يفيد القراء: الكلام عن الكيفية التى تجمع فيها أعداء الامام الحسين

ريحانه حبيب الله صلى الله عليه و آله و سلم، دون أن نتناول بالتخصيص الشخصيات التى استخدمها الحكم الأموى لتنفيذ الجريمة التاريخية بحق الله و رسوله، و انما نشير الى عموم من جرفهم التيار الأموى بآلة الاغراء، و اكتسحتهم الموجات الجاهلية بسيف الارهاب.

التسيير بالاغراء

فى الكوفة كما فى كل اقليم آخر عدد من الوجهاء البارزين الذين كانوا يسمونهم آنذاك الأشراف. و من هؤلاء عدد انتهازى وصولى مصلحى.. حتى أن مراسلتهم للامام الحسين عليه‌السلام كانت انسياقا مع جو المراسلة و أملا بالحظوة عند الامام فيما لو حكم البلاد، و حبا بالدنيا و ما تدره من عطاء رخيص لا يلبث أن يفنى و يزول.. فهؤلاء البشر كان من السهل عليهم أن يتخلوا عن عهودهم المكتوبة فى الرسائل قبل أيام، طالما نالوا ما يحبون من الدنيا و استلموه نقدا من يد ابن زياد الذى قدم لهم الرشاوى و أشبع المطامع، حيث عنى بهم نظرا لتأثيرهم على عموم الجمهور... تلك الزمرة من الخونة المرتزقة المأجورة هى التى ذكرها المؤمنون الذين استقبلوا الامام فى الطريق و كان معهم الطرماح الطائى فيما أخبروا الامام قائلين: «أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، و ملئت غرائرهم، و يستمال ودهم. يستخلص به نصيحتهم، فهم الب واحد عليك.. و أما سائر الناس بعد، فان أفئدتهم تهوى اليك و سيوفهم غدا مشهورة عليك.» [۲۱۰] .لا غرو، فتلك طبيعة السياسة الأموية.. و صاحبها الذى سنها «معاوية بن ابى سفيان» كان من (حلمه) و دهائه و انفاقه أنه يشترى الأديان و الضمائر بأموال بيت المال الاسلامى و كأنه خزانة ورثها عن أبيه.. و هذا خلفه يزيد يكتب الى زياد وقت الأزمة بدعم عمليات الاحباط بالدارهم و الدنانير فيهرج ابن زياد قائلا بعد مدحه لمعاوية:«ان يزيد ابنه المتقيل (أى المتشبه) له السالك لمناهجه المحتذى لمثاله، قد زادكم مأة مأة فى أعطياتكم». [۲۱۱] .و يهش ابن زياد لهذه الرسالة و هذه الأساليب الخادعة المضللة فيأمر بجمع الناس فى رحبة مسجد الكوفة الأعظم، و يحشرهم حشرا و يخطب قائلا: «أيها الناس، انكم بلوتم آل أبى سفيان فوجدتموهم كما تحبون. و هذا أميرالمومنين يزيد [صفحه ۲۰۹] قد عرفتموه حسن السيرة محمود الطريقة محسنا الى الرعية، يعطى العطاء فى حقه. وقد أمنت السبل على عهده، و كذلك كان أبوه معاوية فى عصره. و هذا ابنه يزيد يكرم العباد و يغنيهم بالأموال و قد زادكم فى أرزاقكم مائة مائة، و أمرنى أن أوفرها عليكم، و أخرجكم الى حرب عدوه الحسين فاستمعوا له و أطيعوا..» [۲۱۲] .و بالرغم من كل هذا فان الجميع جميع جمهور الكوفة سوف لا ينخرطون بمجرد الاغراء بالدراهم، لذا كان لا بد من استخدام أسلوب أشد روعة و ألما و وقعا على قلوب الضعفاء، و هو الدفع بقوة الجگبر و القسر و الاكراه..

التسيير بالعنف و الارهاب

قد هدد ابن‌زياد و أزبد و أرعد.. ثم وعد بالسيف القاطع للرؤوس حزاء آ لكل من يتخلف عن الخروج لحرب الامام الحسين.. و قد أمر مرتزقته بالمناداة فى شوارع الكوفة و سككها و أزقتها بهذا النداء:«ألا برئت الذمة ممن وجد فى الكوفة و لم يخرج لحرب الحسين!.» و يصادق على هذا سجاياه و سياسته بالقبض و القتل على الظنة و التهمة بلا محكمة و بلا القاء نظرة على القضية... لذا فقد قبض جلاوزته على رجل من أهل الشام، وصل الكوفة طالبا لدين له من رجل كوفى و قيل ميراث له [۲۱۳] ، فسأله ابن زياد عما جاء به و لم لايحارب الحسين، فقال بأنه دائن جاء ليتقاضى الدين... لكن ابن زياد اغتنمه فريسة سائغة، اذ أمر بقتله: «اقتلوه ففى قتله تأديب لمن لم يخرج بعد.» [۲۱۴] و قتل فعلا ثم ألقى «برأسه ليتدحرج على الأرض أمام الناس الذين يفزعهم المشهد، فيقبلون على طاعته كارهين و مكرهين..!» [۲۱۵] . [صفحه ۲۱۰] و هكذا تمكن من اسناد قيادات متعددة دعما لعمر بن سعد بن أبى وقاص الذى أرسله كأول قائد يحارب الامام الحسين عليه‌السلام، ثم تتابعت الكتائب العسكرية، كما أصدر أوامره الى كل عريف و منكب - و هم شخصيات توظفهم الحكومه و فى مسوولية كل واحد منهم عدد من الناس أوقات الحرب و السلم - جاء فيها: «فلا يبقين رجل من

العرفاء و الماكب و التجار و السكان الا خرج فعسكر معى (بمنطقة النخيلة) فأيما رجل بصرناه بعد يومنا هذا متخلفا عن المعسكر برئت منه الذمة.» [۲۱۶] ... و شاع هذا الانذار بين صفوف الكوفيين التخاذلين، على لسان مجموعة من عملاء الحكم الأموى و مرتزقته، مثل محمد بن الأشعث، و كثير بن شهاب الحارثى، و القعقاع بن سويد بن عبدالرحمن المنقرى. و أسماء بن خارجة و غيرهم ممن أخذ يتجول و يطوف آمرا الناس بطاعة الحكم الفاسد اللاشرعى، و محذرا من مغبة العصيان، ثم لحق أولئك العملاء بالمعسكر الأموى فى النخليلة حيث كان ابن زياد يوجه و ينظم الصفوف و يقسم الكتائب و يبعث بها الى عمر بن سعد.بينما كان الناس يخشون ارتكاب تلك الجريمة الشنعاء بحق الله و حق سيد المرسلين فقد كن عبدالله بن يسار [۲۱۷] يحث ببطولة على ضرب الأموية و نصرة ابن رسول الله. فقد كان بن يسار هذا يخذل الناس عن مناصرة الحكم اللامشروع، فطورد و اختفى، و أخيرا قبض عليه و مضى ضحية الكلمة الحرة و القضية العادلة حيث قتل فى السبخة - محلة كوفية -..و فى النخيلة حيث ابن زياد كان يهيمن على الأوضاع، كانت ثمة محاولة لاغتياله و قتله و انهاء لمفاسده. اذ تربص به البطل الاسلامى (عمار بن أبى سلامة الدالانى) [۲۱۸] ولكن ابن زياد كان قد أحاط نفسه بكثير من الجلاوزة و الحرس [صفحه ۲۱۱] والقوات الخاصة، و كثف حواليه السيوف و الرماح بما لا مجال لبطل و لا فرصة لمجاهد من أن ينال منه، و لما تحير عمار الدالانى و يئس من اغتيال امام الكفر و الفساد عطف واتجه نحو كربلاء لينضم فى جبهة الحسينيين، ثم كان من شهداء الثورة العملاقة.تلك لمحة عن أسلوب العنف و الارهاب الذى سير العدو فيه قطعان جيشه لحرب سيد شباب أهل الجنة سلام الله عليه. ولكن على الرغم من أسلوبى الاغراء و الاكراه فقد أخفق الحكم فى اخضاع كل الجمهور تماما، بل كان من يتظاهر بالخضوع لا يلبث أن يراه البعض متسللا قد اختار الرجوع..

التسلل و الانهزام من صفوف الكتائب

كانت بواعث أولئك السائرين كلها خسيسة و رخيصة، الأمر الذى يفت بعضدهم و يثبطهم و يجعل بعضهم يفكر بالرجوع و التهرب بطريقة ما، كما حاول الكثير ذلك و توسلوا بعدة طرق للامتناع عن حرب سبط سيد الرسل... و جدير بالذكر أن أولئك ليسوا من شيعة أهل البيت الرسالى و انما كانوا يندفعون بالضمير و الوجدان و خشية نهاية العواقب و محاكمة الرحمان.فالشيعى الحقيقى هو من لا يهرب أبدا، بل لا بد أن يصل و يتصل بالحسين و أنصاره.. فالتهرب ذاك، لم يكن من كتائب الضلال فحسب، بل من نصرة الامام كما قدمنا، حيث كان الذين ينسلون لواذا من ها هنا و ها هنا، يقومون بذلك فرديا و جماعيا، حتى كانت الكتيبة الواحدة التى تبلغ الألف جندى تصل الى الساحة بكربلاء، قد هبط عدد أفرادها الى النصف أو أقل منه. و يقول البلاذرى: أن القائد يبعث على ألف مقاتل لا يصل الى كربلاء الا و معه و ثلاث مأة أو أربع مأة أو أقل من ذلك. فهم يفرون كراهة منهم لهذا الوجه.» [۲۱۹] «لقد كانوا على يقين لا يخامره أدنى شك بضلالة هذه الحرب. [صفحه ۲۱۲] و أنهم انما يحاربون الله و رسوله، و يقاتلون من أمروا بمودته و طاعته.» [۲۲۰] .فبداهة، كان البون شاسعا بين أنصار القضية المشروعية و بين حشود أنصار القضية اللامشروعة فلا قياس بينهم بوجه من الوجوه. و قد حفل التاريخ الاسلامى بصور عديدة لمن خرجوا و استشهدوا عن رضى و قناعة، كما ألمح مؤلف كتاب (الاستراتيجية العسكرية الاسلامية) الى الفارق الكبير بين ذوى الحوافز العقائدية و الدوافع الذاتية الكامنة «و بين أن يخرج جندى اطاعة لأوامر الرؤساء، خوفا من بطشهم و دعما للشر و سعيا وراء مصلحة خاصة أو نفوذ مطلوب، و اعتمادا على وفرة فى العدد و العدة، و أملا فى نصر رخيص يحقق به اذلال البشر و اهدار كرامتهم و قيد حريتهم..»«شتان بين خروج من أجل تثبيت دين الله و نشر العدل و الرخاء والحرية و السعادة. و خروج من أجل القتل و التدمير و الحرق و نشر المظالم و دفع الانسانية الى مواطن الذلة و المسكنة. [۲۲۱] «و لقد وصلت أخبار الانسلال و التهرب اللذين ذكرناهما الى ابن زياد، فقام بتنظيم للحد من ذلك الخطر، لا سيما و ان الذين يتهربون لا تنظيم لهم يحفزهم، فتنظيم العدو سينجح مؤكدا...

السيطرة على الوضع

تم ضبط الحدود و أحكمت السيطرة على الكتائب، و تم اقفال مداخل الكوفة و الهيمنة على كل الجيش الذى كان يصل تحت القيادات للانضمام الى القيادة العامة الأموية العليا لحرب الحسين عليه‌السلام، حيث يترأسها عمر بن سعد بن أبى وقاص.. فقد وضع العدو حدا لمن يتهرب، و ربما تمكن من معرفة و ارجاع من هربوا حينما عادوا الى بيوتهم فى الكوفة.. [صفحه ۲۱۳] و هكذا!.. كانت كلها حياة ظلم و جور و عنف و ارهاب و طمع.. فمنطق الدنانير و لغة الساط، و التعامل بالخوف، كله ساد يومذاك حتى سيطر، كأمر لا مناص منه و حال صعبة لا محيد عنها. و نحن لا فرصة لنا للاطالة و التوسع هنا، و حسبنا الاشارة الى أن الحاكم الأموى فى الكوفة نفسه ابن زياد و القائد الأعلى للجيش نفسه ابن سعد قد كانا أسرى أساليب الاغراء و الارهاب فضلا عن مشاهير عملائهما.. فمعروف أن ابن زياد نفسه قد وصله تهديد رهيب اذا ما تهاون فى قتل الامام و كان قد كتب له و الى مكة - عمرو بن سعيد الأشدق الأموى - فيقول برسالته:«أما بعد، فقد توجه اليك الحسين، و فى مثلها تعتق أو تكون عبدا تسترق كما تسترق العبيد!.»؛و معروف ما أغرى به ابن زياد قائده ابن سعد حيث (ملك الرى) و سلطان جرجان.. حياة كلها ارهاب و اغراء و أناس كلهم أسرى ذلك الشر وخطرات الشيطان، و نزعات ابليس، من الجندى الى القائد الكتيبة الى القائد العسكرى الأعلى فالأمير الوالى، أحدهم يغرى الآخر، و بعضهم يهدد البعض و يرهبه «و كذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون»..و بالرغم من الخطر المحدق و الحراسة المشددة فان الشيعى العظيم كان يخترق النطاق نحو الامام الحسين لنصرته.

الالتحاق الذاتى لباقى الكوفيين من أتباع أهل البيت

اشاره

كان تجهيز الجيش الأموى بصفة النفير العام.. فلم يكن جيشا معدود الأفراد الجند، بل هو من القوة العددية و الضخامة العسكرية بحيث يخل لمن يراه أنه تجهيز جرار يستهدف القيام بسلسلة فتوحات فى أصقاع الأرض. و كانت الرقابة [صفحه ۲۱۴] التى فرضت قد بلغت أوجها، فلا يتمكن فرد من الخروج من الكوفة لنصرة الامام الحسين عليه‌السلام، أو يتسلل من بين صفوف الكتائب الهائلة، ليحلق بجبهة الجهاد و عمالقة الرسالة...بيد أن الذى لا يتمكن من ذلك انما هو ضعيف الارادة خائر العزيمة متردد النية، و هو من الكوفيين المتخاذلين بينما التابع لأهل بيت الرسالة المحمدية، و الشيعى الحقيقى يرى نفسه على أتم الاستعداد و أعظمه لبلوغ النصرة الحسينية بشتى الأساليب و الوسائل لتحقيق مسؤوليته. و سوف نلمح الى أولئك الذين سحقوا جمعى القوانين الحكومية، و الأحكام العرفية التى أعلنتها السلطات، و اتصلوا بالقيادة الحسينية و انضموا الى صفوف أنصارها و لم يفارقوا ما وطنوا أنفسهم له و عليه، حتى فارقت أرواحهم أجسادهم.

بعض الملتحقين البواسل

و هنا نشير الى عدد ممن اندفعوا ذاتيا و التحقوا من دون أن نعرف بالضبط وقت انطلاقهم، و مكان انضمامهم.. اذ قيل ان البطل (أبو ثمامة الصائدى) قد بلغ الركب قبل نزوله بكربلاء، و كذلك المجاهد (عمرو بن جندب الحضرمى) و المجاهد (جندب بن حجير الخولانى) [۲۲۲] و كذلك هو شأن بعض من التحق (كأبى الشعثاء الكندى) حيث اختلف بكيفية وصوله بعض المورخين، فقد «اضطرب فيه كلام الطبرى فمرة قال عنه انه تحول الى الحسين من معسكر ابن زياد بعدما رفضوا عروض الحسين، و مرة قال عنه انه خرج الى الحسين من الكوفة قبل أن يلاقيه الحر، و كذلك اضطرب فيه كلام السيد الأمين.» [۲۲۳] .و الصحيح عندنا أنه التحق قبيل لقاء الحر، بدلالة الرواية التى تنص على [صفحه ۲۱۵] حضور الكندى عندما وصل رسول ابن زياد للحر فأمره بأن يجعجع بالركب، و

قد قام الكندى بتوبيخ ذلك الرسول، و هدده بنار جهنم (راجع موضوع: مضايقة الركب الحسينى.)و على كل حال فقد بذل الجهود الخطيرة بدافع ايمانه، ثم نال رتبة الاخلاص العالية و درجة الصبر على الجهاد فالاستشهاد بلا نية ضعيفة...

من الكوفة الى كربلاء

و هناك أفراد من ذوى الايمان الكبير، قد تحركوا فى غمرة الظروف الرهيبة من الكوفة الى كربلاء رأسا، و بعزيمة اللالهيين الحسينيين الأفذاذ.. و كان من أبرز أولئك الأفذاذ، العقائدى العالم تلميذ الامام على سلام الله عليه، زعيم بنى أسد: (حبيب بن مظاهر الأسدى)... و قد قيل بأن غلاما كان معه قد رفض البقاء، و أكد لحبيب عشقه للمضى بنيته الخالصة لجهاد أهل الانحراف، و ليكون مع الامام القائد سبط الرسول الأعظم. كما أنه انطلق غير هذين، عدد من أهل البصائر من الانصار البواسل مثنيو فرادى، منهم: (قاسط بن زهير التغلبى) و أخوه: (كردوس التغلبى) و (كنانة بن عتيق التغلى) ثم: (مسلم بن كثير الأعرج) و (حنظلة بن أسعد الشبامى) و: (جبلة بن على الشيبانى). و: (سالم بن عمرو مولى بنى المدنية الكلبى). و: (سوار بن منعم بن حابس الهمدانى)، و: (عمرو بن عبدالله الجندعى) و: (عبدالرحمن الأرحبى)، و: (يزيد بن الحصين المشرقى)، و: (أنيس بن معقل الأصبحى)، و الغفاريان: (عبدالله و عبد الرحمن).. و غيرهم ممن التحق من الكوفة حالما سمع بنزول الامام سلام الله عليه فى صحراء كربلاء...و كان كل منهم منفردا أو مع نصير ثان، و ندر أن كانوا ثلاثة. و لقد كانت الظروف من العسرة و الضيق بحيث لم يتمكن رجالات الاخلاص من الكوفيين أولئك، و من شيعة ال الرسول، أن يقوموا باتفاق للخروج بشكل جماعى [صفحه ۲۱۶] موحد.. ولكنهم وطنوا أنفسهم و عبأوها بما تكفل باجتيازهم لخطوط الخطر و حدود الارهاب، فما قيمة الحياة بعد، اذا لم يسهموا بثورة سيد الأمة و امام المسلمين و حجة الله و وليه و ريحانة الحبيب محمد صلى الله عليه و آله و سلم؟؟؟ و هكذا كانت الدوافع من النزاهة و الاخلاص بحيث استحال على أساليب العدو أن يحول دونها و يثبط رجالها من انصار الحقائق!.

منهم من اصطحب عائلته

والملفت للنظر، و العجيب بنفس الوقت، أن بعض من انطلقوا الى كربلاء من الكوفة كانوا قد اصطحبوا معهم عوائلهم.. و هى عملية ثقيلة و شديدة الوطأة على الملتحق، اذ يترتب عليها مخاطر كبيرة لا تهون، و قد لا تضمن سلامة الوصول و تأكيد الاسهام فى النصرة. غير أنهم كانوا على كفاءة و قوة و مراس و بأس بحيث لم يبالوا بشنائع العدو، و لم يكترثوا لاساليبه التعسفية..و كان أبرز شخصية مجاهدة رافقها أعضاء العائلة - حتى الخادمة - البطل العقائدى (مسلم بن عوسجة الأسدى) و (عبدالله بن عمير الكلبى) الذى أخبر زوجته بأنه عازم على نصرة الحسين و قد أزمع الخروج من الكوفة، فما ان سمعت حتى تلهفت و عقبت بقولها: «أصبت، أصاب الله بك أرشد أمورك.. افعل و أخرجنى معك.».. ثم كان الخروج ليلا تحت جنح الظلام.. و هى أم وهب، و وهب الكلبى لا بد أنه ولدها اذ كان من ضمن أنصار الحسين (ع) و لعله خرج مع والده و والدته.كما أن (جنادة بن الحارث الأنصارى) وهو الآخر خرج مع عائلته و وصل الى جبهة الثورة، حتى أنه عندما أستشهد قامت زوجته بتحريض ولدها عمرو و سلحته فانطلق للمعركة بعد اذن الامام...و هكذا التحق أولئك و محركهم الفعال كامن فى داخلهم، و باعثهم الوحيد الروح الايمانية النادرة المثيل البعيدة التشبيه التى لا نظير لها، حدث بهم ذواتهم [صفحه ۲۱۷] بلا تردد أو جبن، و بلا اغراء مسبق أو اكراه، لنصرة أكرم سيد...

الذين التحقوا خفية بين صفوف الكتائب الأموية

و ثمة بواسل من شيعة الكوفة أهل البصائر و الاخلاص الخطير، كانوا فى حيرة من الأمر.. و فكروا مليا بكيفية الالتحاق بامام الأمة و سيدها المعظم و رأوا بادىء الأمر أن الخروج من الكوفة الى كربلاء أمر يعرض الفرد للهلاك؛ أو يحول دون بلوغ النصرة و نيل

الهدف. فاختار - كل منهم على انفراد، أو معه نصير ثان - أن ينضم فى صفوف الجيش الأموى المجهر لحرب الامام، حتى اذا ما وصلوا كربلاء و قابلوا جبهة الأنصار النبلاء و قائدهم الأغر، تلمسوا الفرصة الكفيلة بسلامة هدفهم و وصولهم الى معسكر الحق.. و هكذا كان، فقد تم ذلك على ما يرام، و كان منهم أصحاب الأسماء التالية:(ضرغامة بن مالك)، و (قاسم بن حبيب الأزدى)، و (نعمان بن عمرو الراسبى) و أخوه (الحلاس الراسى)، و (مالك بن عبد بن سريع الجابرى) و (سيف بن الحارث بن سريع الجابرى) و هما الجابريان و (مسعود بن الحجاج) و ولده (عبد الرحمن بن مسعود). ثم (عمار بن أبى سلامة الدالانى) الذى مر ذكره اذ حاول اغتيال ابن زياد فى النخيلة [۲۲۴] ، لكن ابن زياد كان قد أحاط نفسه بجلاوزته و جلاديه من بين يديه، مما اضطر عمارا هذا الى السير مع الجند فى الكائب التى سرحها العدو، حتى اذا ما سنحت الفرصة قفز من معسكر العبودية الى جبهة الحرية...أولئك و غيرهم قد استخدموا الكتائب العسكرية الضالة مطية لهم توصلهم الى حيث الحسين سيد الأحرار و قائد الثوار..ولا شك بأن هذه العملية خطيرة و رهيبة لا يقدم عليها الا من امتحن الله [صفحه ۲۱۸] قلبه للايمان... فليس يسيرا أن ينقل فرد ما خطى فرسه من معسكر الى آخر فى وضح النهار أو تحت جنح ظلام اليل الدامس، لولا الدافع الداخلى الحبيس، و لولا القوة العقيدية و الايمانية المنفعلة التى تحتاج الى التنفيس، و لا غير ركوب الجهاد المرير من منفس لها أبدا...فقد انسلوا سرا، و انفصلوا علنا.. حتى بلغوا مخيمات ذوى الحق الرسالى و كلهم تحد للحكم الفاسد، و تحد للوجود الأمورى ككل... و بقى فى الجيش الأموى عدد ممن ينتظرون الساعات الأخيرة، ليروا الى أى حد يبلغ الانحراف، كيما يبادروا بالانطلاق نحو الحسين. و سنذكرهم ببداية باب - الساعات الأخيرة -

محاولة للتجنيد و الدعم

ففى الأيام الأخيرة أيضا، قام المجاهد حبيب بن مظاهر الأسدى بمحاولة لتجنيد بعض الأسديين الذين يقطنون منطقة قريبة من ساحة المعركة المرتقبة ليدعموا الثوار و ينجدوا الموقف. فاستأذن الامام بذلك فأذن له «فخرج حبيب اليهم فى جوف الليل، و عرفهم بنفسه».. فهو زعيمهم و رئيسهم و شيخ عشيرتهم و سيد القبيلة الأسدية، و كان ينبغى لمثله أن يستنهضهم باسمه و باسم القبيلة أو بمنطق الصراع القبلى ليثير فيهم روحا تواقة للحرب، و يعلن بين صفوفهم النضير العام... ولكنه لم يفعل ذلك و لم يتكلم بلغة العصبية القبيلية و لم يثر تلك الروح، أو يستغل شخصيته و منزلته، فيلزم الجميع و يكرههم اكراها، بل قام فيهم خطيبا و خيرهم و كشف لهم عن ثمن الاسهام بالثورة و سمو النصرة لسبط سيد المرسلين فقال:«انى قد أتيتكم بخير ما اتى به وافد الى قوم، أتيتكم أدعوكم الى نصرة ابن بنت نبيكم، فانه فى عصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه و لن يسلموه أبدا... و هذا عمر بن سعد قد أحاط به، و أنتم قومى و عشيرتى، و قد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعونى اليوم فى نصرته، تنالوا بها شرف [صفحه ۲۱۹] الدنيا و الآخرة، فانى أقسم بالله لا يقتل أحد منكم فى سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صابرا محتسبا الا كان رفيقا لمحمد صلى الله عليه و آله فى عليين..» [۲۲۵] فنهض عبدالله بن بشر الأسدى، كأول من استجاب، و قال: «أنا أول من يجيب الى هذه الدعوة.» ثم ارتجز:قد علم القوم اذا تواكلوا و أحجم الفرسان أو تثاقلواأنى شجاع بطل مقاتل كأننى ليث عرين، باسل [۲۲۶] .ثم اجتمع منهم سبعون، و فى رواية (تسعون) رجلا قد أحاطوا بالزعيم حبيب بن مظاهر الأسدى.. الا أن أحد الذين سمعوا كلام حبيب قد راقب الوضع، حتى اذا ما تحرك حبيب برجاله، بادر ذلك الرقيب لابلاغ عمر بن سعد الذى أسرع بارسال أربعمائة فارس، مسلح لدحر التسعين.. و تم اللقاء و الاصطدام و وقعت مناوشات عنيفة بالاسلحة حتى عجز أولئك الأسديون. فتراجعوا و تقهقروا الى الوراء، فعاد حبيب و أخبر الامام بما جرى فردد عليه‌السلام قوله «لا حول و لا قوة الا بالله» أو قال «الحمدلله كثيرا..» [۲۲۷] . [صفحه ۲۲۰] ثم انتبه جند العدو فرابطوا على المناطق التى يحتمل أن يجتازها من يريد نصرة الامام الحسين عليه‌السلام، اذ توقعت القيادة العسكرية الأموية وصول امدادات للحسين و نجدات للانضمام اليه، ففرضت الرقابة الشديدة و الحراسة المسلحة على شواطىء المنطقة «و كانت تقوم على الشاطىء بحصار حقيقى يتحاوز الحيلولة دون الماء: الى الحيلولة دون عبور قوات موالية للحسين، كانت فيما يبدو جاهزة للعبور، و لعلها كانت من

الأسديين الذين فشلوا فی الوصول الی معسكر الحسين حين قادهم حبيب بن مظاهر.» [۲۲۸] بل لقد أصدر ابن زياد أمر ضبط المنطقة بالكامل حينما «بلغه ان الرجل و الرجلين و الثلاثة يتسللون الی معسكر الامام عن طريق الفرات، فأمر بضبط الجسر و حراسته، فلم يترك أحدا يجوزه.» [۲۲۹] .غير أن عمليات التسلل و الالتحاق لم تنته حتی ليلة المعركة، فی الطريق، أو فی كربلاء، مثنی و فرادی، أو مع عوائلهم، أو عن طريق الاختفاء بين المعسكر الأموی، أولئك جميعا لم تكن ثمة عقبة تحول بينهم و بين بلوغ أسمی الأهداف طرا. فلم يكونوا رهن الظروف، بل لقد رهنوا الظروف بأيديهم فكانت هی المرهونة عندهم ولديهم، لم يقيدهم الارهاب و العنف و تهديدات العدو لمن ينصر الامام أو من يخرج اليه، و لم تقف العوائق فی طريقهم سدودا أو عقبات، بل ضربوها جميعا بعرض الجدار... و عبروا... و اجتازوا.. وداسوا بأقدامهم كل حاجز، و سحقوا كل مانع، و لم يكونوا وسيلة للعدو.. و لم يتحكم بهم العدو رغم جميع وسائله الطاغية التی حاولت الوقوف فی وجه بواعثهم الكريمة و دوافعهم الشريفة لنصرة الحق..فقد التمسوا شتی الوسائل لنيل ما راموه، و كأنهم هم المخاطبون من السماء ب: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله. وابتغوا الی الوسيلة و جاهدوا فی سبيله لعلكم [صفحه ۲۲۱] تفلحون.» ۳۵:۵. ألا ان أنصارالحسين و جنده حزب الله و هم المفلحون... أولئك الذين: «يبتغون الی ربهم الوسيلة أيهم أقرب، و يرجون رحمته و يخافون عذابه...» ۵۷:۱۷. [صفحه ۲۲۳]

الساعات الاخيرة

الامام يكشف بالغ صلابة رجاله

التحاق آخر المؤمنين المجاهد

يبدو أن عملية التخلص و الخروج من بين صفوف كتائب الجيش الأموی، ليست سهلة يسيرة فالذين التحقوا من المعسكر الی نصرة الامام قد حالفهم الحظ بالنجاة و السلامة، و الا فالخطر الرهيب لم يزل ككابوس جاثم.. الأمر الذی يفسر تأخر عدد من رجال الاسلام ذوی الايمان و الجهاد، و بقائهم بين صفوف العدو الی وقت متأخر.. الی حين الساعات الأخيرة..هؤلاء رأوا أن لا يجازفوا بحياتهم دون طائل أو جدوی، طالما لم يبلغ الموقف أوجه، و لم يبدأ اشتباك مسلح بين الطرفين.. ثم رأوا أن يميلوا بقوة فدائية كبری الی مخيمات الحسين عقيب تضميم الجيش علی الاعتداء الاجرامی الفعلی..ففی اليوم التاسع من شهر محرم وقت العصر، بدأت القوات العسكرية بالتحرك، فزحفت بأجمعها نحو مخيمات آل الرسول وصحبهم.. و كان هذا ايذانا بحتمية محاربة سبط الرسول وقتله، و انذارا لمن تبقی من أهل البصائر.. فعزم كل منهم علی الانتقال مهما بلغت الأخطار و توالت الخطوب.. لأن تأخره بين صفوف الجيش الأموی و عدم انسلاله و التحاقه بالامام معناه وقوعه بحبائل الخذلان و الجبن و الاثم و العدوان، و أخيرا فليس المتأخر عن نصرة الحسين الا محاربا للحسين، و الفرصة أصبحت من الضيق بشكل يأخذ بالخناق، و لا مناص للمرء الا أن يكون مع الحق الذی أنزله الرحمن، أو عبدا و مطية للشيطان!!! [صفحه ۲۲۴] و بينما كانت القوات العسكرية العدوانية تزحف بجحافل و حشود جرارة، و قيل الاقتراب من المخيمات و وقوع المناوشات، كان الامام سلام الله عليه، قد أمر بتأجيل اللقاء الی الغد، فقال لأخيه العباس (ع): الذی كان قد نهض و وقف فی وجه طلائع جيش العدوان وسأله عما يريد، و عاد ليخبر الامام فقال:«يا أخی ارجع اليهم، فان استطعت أن تؤخرهم الی غدوة و تدفعهم عنا هذه العشية، لعلنا نصلی لربنا الليلة و ندعوه و نستغفره فهو يعلم أنی كنت أحب الصلاة له و تلاوة كتابه و كثرة الدعاء و الاستغفار..» [۲۳۰] .و رجع المجاهد العملاق أبوالفضل العباس اليهم، فرضی عمر بن سعد بالأمر بعد توقف و تردد، و بعد استشارة من من معه خشية أن يعارضة أمثال شمر بن ذی الجوشن أحد كبار عملاء الأموية أو غيره.. فعاد الجيش الزاحف من حيث أتی، و رابط قبالة المخيمات و علی شواطیء نهر الفرات، انتظارا للصبح اذا أسفر..و حينئذ، و فی ليلة العاشر من المحرم تم للبعض أن يلحقوا بجبهة الرسالة الخالدة فقد كانت الساعات ساعات محرجة و عسيرة لامناص من اغتنامها، و الا فكل الحياة تؤول الی

الخسران المبين.. و هكذا التحق: (عمرو بن ضبعة الضبعى) و (المرقع بن ثمامة الأسدى الصيداوى) ثم التحق (جوين بن مالك التميمى) و قيل كان معه ستة أو سبعة من عشيرته [۲۳۱] .. و عدد آخر ممن أغفلناهم.. «و يبدو أن السلطة كانت تخشى أن يتسامع الناس بما يحدث فى كربلاء فيوذى ذلك الى تدفق الأنصار على الحسين، و لذا استعجلت انهاء المعركة و القضاء على الحسين و آله و صحبه.» [۲۳۲] بينما أخذ الأنصار يلتحقون من بين المعسكر نفسه، و هذا ما خشيته السلطة الغاشمة أيضا.. و هكذا التحق [صفحه ۲۲۵] الأبطال رغم الساعات الرهيبة، فابتغوا الى الله الوسيلة و سلكوا سبيله سبيل الحق...

الامام يخطب مسرحا كل جنده

و فى تلك الليلة، ليلة العاشر، أمسية التاسع من المحرم، سجل التاريخ حالة من أهم حالات المرابطة الذاتية، و كشفا من أهم الكشوف على البواعث الذاتية السامية لأنصار الحقيقه..فقد جمع الامام القائد كل شباب محمد صلى الل عليه و آله و سلم، و كافة المجاهدين البواسل ممن جاؤا لنصرته من المدينة و مكة و البصرة و الكوفة و غيرها، فصرح لهم بأنهم أهل بيت و أنصار لا مثيل لهم أبدا - و فعلا لم يسجل التاريخ نظيرا لهم، و سوف لن يسجل لهم شبها مهما امتد الزمن! - ثم أكد لهم أن العدو انما يستهدف شخصه هو، و يروم قتله هو بالذات.. و عليه، فهم فى منجاة من الخطر و سلامة من القتل. ثم عمم أمره بالانسحاب للجميع، و رخص بنصراف الكل، لا سيما و قد غشيهم الليل، فلينطلقوا الى مأمنهم تحت جنح الظلام و فى ستر ذلك الليل اذا كان ثمة من يستحى أن ينصرف علنا.ولكن هل كان أولئك الأفذاذ على صلة بالدنيا و ما فيها؟!! و هل هم على نية تحقيق ذلك الفعل عمليا؟!! كلا و هيهات..كيف يكون ذلك، و هم من هم ممن عرفنا عبر هذه الدراسة الطويلة لنياتهم و دوافعهم، و درجات ايمانهم، و تفانيهم فى سبيل نصرة الحق؟!!كيف يكون ذلك، و أسماعهم يطرقها صوت الامام القائد، حجة الله فى أرضه و أمينه على عباده، ينثال لسانه بحمدالله، و لا تفتر شفتاه عن تمجيد الله، و يفيض قلبه بتسبيحه و شكره على نعمائه التى أفاضها على محمد و آله صلوات الله عليهم، يقف بينهم فى ذلك الجو المقيت المكفهر، مشدودا الى الله وحده، كأنه لا يعنيه من أمر الخطر المحدق به شىء، أو كأنه لم يخلق الا لأداء رسالة [صفحه ۲۲۶] الشهادة فى سبيل الحق - و هو كذلك - يقف وقفة عباد الله المخلصين من الأنبياء و المرسلين، ليقول لأصحابه فى خطابه، كلمة التسريح و الترخيص و التحليل من البيعة امتحانا لتلك الصفوة من الخق التى ما سبقها سابق و لا يلحقها لاحق، يقول لها فى موقف الامتحان العسير الذى لا يجتازه الا عباد الله المخلصون:«أثنى على الله أحسن الثناء و أحمده على السراء و الضراء. أللهم انى أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، و علمتنا القرآن، و فقهتنا فى الدين، و جعلت لنا أسماعا و أبصارا و أفئدة، و لم تجعلنا من المشركين...أما بعد:فانى لا أعلم أصحابا أوفى و لا خيرا من أصحابى، و لا أهل بيت أبر و أوصل من أهل بيتى.. فجزاكم الله عنى جميعا خيرا. ألا و انى أظن يوما من هولاء الأعداء غدا.. ألا و انى أذنت لكم، فانطلقوا جميعا فى حل ليس عليكم منى ذمام.. هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا..و أضاف قوله: ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتى، ثم تفرقوا فى سوادكم و مدائنكم حتى يفرج الله. فان القوم انما يطلبونى، و لو قد أصابونى لهوا عن طلب غيرى..» [۲۳۳] .أجل، خطب الامام فى أصحابه.. و استهدف كشف رجال جهاده، المقدس للأجيال، و اماطة اللثام عن أصالتهم العقيدية، و عمق ايمانهم، و مدى تصرمهم فى ذات الله. ورمى الامام الى اظهار القوة الذاتية التى بعثت كلا منهم، و بيان عظمة المرابطة ليبين للأجيال حقيقة كونهم جاؤوا بدوافع محض ذاتية، [صفحه ۲۲۷] و ببراعة رسالة بحتة، فيبرز لأمة جده الأعظم (ص) كيف يكون الاخلاص الرسالى عبر مديد مستقبلها، و ليصور لها حوارييه من أهل البصائر، و ذوى الوفاء و الاخلاص لما يؤمنون به...فقد ذكرهم بدنياهم، و بسلامة أجسادهم، و رغبهم بالسلامة من أجل كشف التفانى الاعجازى العظيم عند كل منهم، و من أجل أن يكونوا مثلا لفدائيى الاسلام، و نورا يستضاء به، لا لأجل اختبارهم كما كرر الكثيرون ممن طرقوا الموضوع و لو أن الاختبار كان يشكل سببا جزئيا. ذلك لأن الأناصر قد مرو بكثير من الاختبارات، و مروا بحالات جمة من الامتحانات التى سمت بهم الى أعلى مراتب القوة النضالية من أجل القضية الحسينية العادلة.و لقد كرر الامام الحسين كثيرا: أنه يقتل

مع أنصاره و أهل بيته.. كررها طوال الطريق أثناء المسيرة المجيدة. و كثيرا ما ردد: «لا مناص عن يوم خط بالقم. رضى الله رضانا أهل البيت.».. بل حين نزل بين النواويس و كربلاء قال: «ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقا فانى لا أرى الموت الا سعادة و الحياة مع الظالمين الا برما..» فالاختبار سبب، ولكنه ليس كل أسباب الخطوة الحسينية تلك...و هكذا تجلت صور عمالقة كربلاء فى ظلام ليلة عاشوراء، حيث رفضوا الدنيا و أكدوا أنهم مرابطون ذاتيا و بايمانهم الخطير...

بنو هاشم يجيبون

و أجاب بنو هاشم، شباب محمد (ص)... و عقبوا على ذلك الخطاب بأن هبوا و شمروا عن سواعدهم و شهروا سيوفهم مبالغة فى التفانى و الافتداء باخلاص ووفاء، و تقدمهم العملاق المحمدى (العباس بن على أميرالمؤمنين) و قال و هم معه على نفس القول الواحد و الرأى الواحد: [صفحه ۲۲۸] «لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟!! لا أراد الله ذلك أبدا..» [۲۳۴] .و التفت الامام الى آل عقيل – اخوة المبعوث مسلم و أولاده – فخصهم بكلمة الانصراف على اذن منه، و اختصهم بالقول «حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، اذهبوا فقد أذنت لكم..» غير أنهم لم يقهروا فيتركوا الجهاد بسبب مقتل مسلم، لأنهم قد وطنوا أنفسهم على ما يمضى عليه الامام منذ البدايه، و لذلك قالوا بلهجة التعجب و الاباء:«سبحان الله، فما يقول الناس لنا و ما نقول لهم؟؟؟ انا تركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومتنا خير الأعمام و لم نرم معهم بسهم و لم نطعن معهم برمح و لم نضرب معهم بسيف و لا ندرى ما صنعوا؟!! لا والله ما نفعل.. ولكننا نفديك بأنفسنا و أموالنا و أهلينا و نقاتل معك حتى نرد موردك. فقبح الله العيش بعدك..» [۲۳۵] لم تكن العقبة التى تحول بينهم و بين الرجوع هى ما سيقوله الناس فيهم و لهم كما ابتدأوا كلامهم..و ليس الخوف من الناس كان سبب بقائهم. فالذى يحب النجاة والحياة الذليلة و التشبث بالدنيا لايعير لوم الناس أى اهتمام أبدا.. ولكنهم قالوا: «فما يقول الناس لنا، و ما نقول لهم.» من باب العتاب المهذب لسيدهم و امامهم الحسين عليه‌السلام، و من باب استعطافه، مشيرين الى أبسط الأمور التى تعيب الهارب من الجهاد و المنسحب من المعركة..و الحقيقة ان كافة آل الحسين – آل الرسول الأعظم – كانوا على جانب كبير من الصلابة فى مواقفهم التى تتحدى صروف الزمان و خطب الأيام، و تقف بالمرصاد لمن يتعدى على حرمات الله و حرمات رسوله...و قد انطلقوا يحفون بقائدهم الأغر، بلا تلكؤ أو تردد من المدينة فمكة [صفحه ۲۲۹] حتى بلغوا وسط العراق على بركة اله، وفق ما يقرره الامام العظيم يسيرون، و حسب طلباته يعملون.. فهم مع الله، و بهدى عميد أسرتهم حبيب الله، و بقيادة سبطه المفدى..و هم عصبة و جماعة لاتترك الطاعة... و هم مع الحسين على الراى الرسال الأمين، بالكلمة الحرة و الخطوة الشجاعة..

الانصار يؤكدون

و عندما انتهى رجال المحمدية – العلوية من كلامهم، طفق أنصار الحسينية يؤكدون ما هم عليه ماضون.. فقد أرادوا الكلم بادىء ذى بدء، ولكن سبقهم آل الرسول، فأحجموا احتراما و تأدبا، و ظلوا يتحينون الفرصة حتى حلت، فتكلموا بما سجل التاريخ منه القليل و أهمل الكثير أو أجمله بعبارات مقتضبة..نهض الشيخ المجاهد (مسلم بن عوسجة) فصرح بتصميمه قائلا:«أنحن نخلى عنك – أو نتخلى – و لما نعذر الى الله فى أداء حقك؟!! أما والله حتى أكسر فى صدورهم رمحى، و أضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى!!! و لا أفارقك، و لو لم يكن معى سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك.»!!! [۲۳۶] .و قد كان صادقا فى دعواه بأنه سيقاتل حتى ولو افتقد السلاح.. يقاتلهم ولو بقذف الحجارة ورمى الحطى، حتى يموت ضحية للحقيقة و الحق، فى جهاد أدل على صدق النية، و قوة الباعث و الاندفاع. و وجوب حرب الأموية...ثم نهض بعده المجاهد (سعيد بن عبدالله الحنفى) فتكلم على يقين قائلا: [صفحه ۲۳۰] «والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فيك.. والله لو علمت أنى أقتل ثم أحيى ثم أحرق حيا ثم أذر.. و يفعل ذلك بى سبعين مرة ما فارقتك، حتى ألقى حمامى دونك.. و كيف لا أفعل ذلك

و انما هی قتلة واحدة ثم هی الکرامة التی لا انقضاء لها أبدا..» [۲۳۷] .هذا هو کلام أهل البصیرة و الیقین، أهل الایمان المکین.. و الا فان الذی یقتل لا یرجع، و ان رجع فلیس بعدد السبعین.. أجل انه مبالغة فی التصمیم و المرابطة و الصرامة و عدم الانسحاب، و انه تعبیر عن عمق ما هو علیه من یقین...و هذا المعنی نفسه تکرر علی لسان النصیر الحسینی (زهیر بن القین البجلی) اذ نهض لیدلی بکلمة صادقة:«والله لوددت أنی قتلت ثم نشرت، ثم قتلت حتی أقتل کذا ألف قتلة، و أن الله یدفع بذلک القتل عن نفسک و عن أنفس هؤلاء الفتیة من أهل بیتک..» [۲۳۸] .و لم یکذب زهیر و لم یخدع نفسه! و لم یبالغ.. بل جسد التضحیة بالید و الجسد. و قدم أنفس ما لدیه، وهی الروح و الحیاة، و فعل وفق ما قال، فی یوم النزال...و هکذا أجاب کل نصیر حسینی.. و کأنهم أجابوا جمیعا بلسان واحد، «أو ما شبه بعضه بعضا» کما نصت مدونات التاریخ: «والله لا نفارقک. ولکن أنفسنا لک الفداء. نقیک بنحورنا وجباهنا و أیدینا. فاذا نحن قتلنا کنا قد وفینا و قضینا ما علینا..» [۲۳۹] .و فعلاء کانوا أهلا للعمل وفق القول.. و ما تنازلوا عنه قط.. و قد عقب [صفحه ۲۳۱] خالد محمد خالد بقوله «و قام آخر... و آخر... و آخر»«هبوا جمیعا یعطون أمجد بیعة فی تاریخ التضحیة و الفداء.. بیعة علی موت محقق!.»«فلیس هناک لما دون الموت أدنی احتمال!.«ألم أقل لکم: ان العظمة و البطولة أرادتا أن تجعلا من ذلک الیوم مهر جانا وعیدا؟!!«لقد ارتفع الأبطال جمیعا الی مستوی الموقف المجید، الذی سیجعلون منه درسا لأجیال الدنیا کلها فی الولاء الباهر للحق، و فی التضحیة الشاهقة من أجله!!! و ها هم أولاء یعودون لمضاربهم و خیامهم... یتهیأون للقاء الغد بالصلاة و الابتهال و بشحذ سیوفهم و بری سهامهم، و صقل رماحهم الخ...«و من طریف ما حدیث فی لیلتهم تلک، أن «نافع بن هلال البجلی» (الجملی) رضی الله عنه و عنهم أجمعین قضی شطر لیله فی کتابة اسمه علی سهام نبله، امعانا فی طلب المثوبة و الأجر!. و امعانا فی السخریة من الخطر!. و امعانا فی الترحیب بالموت!!!» [۲۴۰] .لقد کانوا علی جانب کبیر من الایمان و التقوی و بمستوی المسوولیات الرسالیة و کانوا من عباد الرحمن، الذین ما کان للشیطان علیهم من سلطان!!! و کانت مرابطتهم الجهادیة مشفوعة بتأدیة الصلوات و تلاوة الآیات الکریمة، اذ قال الطبری و غیره من المورخین:«و باتوا لیلتهم هذه فرحین مسرورین، غیر وجلین و لا خائفین بما یلاقوا من صبیحتهم هذه. مقبلین علی الله بکل مشاعرهم و أفکارهم!. فهم بین راکع و ساجد، و قائم و قاعد، و بین تال للقرآن و مستغفر، لهم دوی کدوی النحل.» [۲۴۱] . [صفحه ۲۳۲] لانشغالهم بالصلوات و امعانهم فی ممارسة العبادات و انهماکهم فی التلاوات...

لقاء بنصیر علی انفراد

و رغم ذلک الموقف.. بل تلک المواقف البطولیة العقائدیة، فقد خص الامام أحد أنصاره علی انفراد بالاذن بالانسحاب.. ولکنه أعرب عن عزمه علی النصرة بشکل لاتراجع فیه.. و هذه الحالة تکشف بدورها عن أصالة کل فرد علی حدة فی عقیدته و مبدئیته.. و الروایة کما یلی:خرج الامام الحسین من خیمته لیلا و أخذ یتفقد المنطقة و ساحة الحرب المیدانیة و یری ما ینبغی اتخاذه من اجراء مناسب. ولاحظ نافع بن هلال الجملی خروج الامام وحده، فأخذ یسیر خلفه. فالتفت الامام و سأل عمن خلفه فصرح نافع باسمه.«نعم جعلت فداک یا ابن رسول الله» فقال له الامام:«نافع ما أخرجک فی هذا اللیل؟» فرد بقوله: «سیدی أزعجنی خروجک لیلا الی جهة هذا الباغی.» فقال الامام:«خرجت أتفقد هذه التلعات مخافة أن تکون مکمنا لهجوم الخیل علی مخیمنا یوم یحملون و تحملون..»ثم رجع الامام و هو قابض علی یسار نافع یقول: «هی هی والله، وعد لا خلف فیه.» أی المنطقة ذاتها التی ستکون مثوی أجسادنا و ضحایا القضیة الکبری.. و اللیلة الموعودة المعهودة من رسول الله صلی الله علیه و آله!. ثم التفت بعد ذلک لنافع و أذن له بالانصراف و النجاة وحده فی هذه اللیل، و کلمه منفردا بقوله:«یا نافع ألا تسلک بین هذین الجبلین؟ وانج بنفسک..»فتصلب البطل واعتد بقوة قائلا: [صفحه ۲۳۳] «سیدی، اذن ثکلت نافعا أمه.. ان سیفی بألف و فرسی بمثله. فوالله الذی من علی بک فی هذا المکان لن أفارقک أبا عبدالله، حتی یکلأ عن فری و جدی.» [۲۴۲] .لقد کلمه بمعزل عن الآخرین، و خصه بمفرده بالاذن کیلا یقال مثلا: ان بعض الأنصار یخجل من بعض. فهذا وحده و له فرصة سانحة، و لا یدری به أحد... لکن هذا النصیر لا یقل عن أولئک ایمانا و صبرا علی الرزایا و

الجهاد، و لقد صادقوا على ما قالوه و ما أكدوه، و ما عبروا عنه بألسنة لا تعرف التلكؤ و لا الكذب و لا الخداع:«رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه.... و ما بدلوا تبديلا...» ۲۳:۳۳

المعذورون يرابطون بصمود

اشاره

ثمة أفراد من الأنصار يملكون العذر المستساغ لو انصرفوا و انسحبوا، و قد أعذر الامام بعضهم. ولكنهم رابطوا و جاهدوا حتى الرمق الأخير بحوافزهم محض العقائدية الذاتية الجليلة، فى حين كان بعض الناس يختلق لنفسه العذر حتى لو لم يملكه، كأولئك الذين حكى عنهم القرآن الكريم ممن تذرعوا ليتخلفوا فقالوا: «ان بيوتنا عورة!.»..و نمر فيما يلى مرورا سريعا بالمعذورين الذى سحقوا الأعذار و أهملوها:

بشير بن عمرو الحضرمى

و قيل بأن اسمه (محمدبن بشير الحضرمى) برواية ابن طاووس فى اللهوف ص ۳۶.أو بشر.. من أهل حضرموت اليمن، قبيلة قحطانية، و هو فى عداد كندة [صفحه ۲۳۴] – القبيلة اليمنية المعروفة – جاء من الكوفة بين صفوف الكتائب الأموية ثم مال و معه أحد أولاده الى جهة الامام الحسين (ع) بشجاعة و جرأة و جدارة فائقة. قد سمع خطاب الامام الآنف و كان ممكن وطن نفسه على عدم الانسحاب أبدا..لكن خبرا ما بلغه.. و مفاده أن ولده عمرو قد أسرعه الديلم بمدينة الرى. فلم يفت ذلك بعضده أو يثبط من عزمه، و رفض الانصياع لرغبة انقاذ ولده حتى سمع يقول:«عند الله أحتسبه و نفسى.. ما كنت أحب أن يؤسر و أن أبقى بعده!.»و الحقيقة ان كرهه للحياة لا كرها لأسر ولده كما يتخيل البعض، فكلمته تلك ممعنة بالايحاء الى كونه موطنا نفسه على الجهاد. شأنه فى قوله شأن «خيثمة بن سعد» فى قوله للرسول الأعظم (ص) حينما طلب الاسهام بالجهاد مرة أخرى بقصد نيل الشهادة التى أفلتت منه ببدر و رزقها أحد أولاده، فقال:«والله يا رسول الله أصبحت مشتاقا الى مرافقته فى الجنة..»و هذا لا يعنى أنه لم يجاهد من أجل الفكر و المبدأ و احقاق الحق، و انما ذكر ولده تأكيدا لتصميمه على القتال فى سبيل الله...لقد سمع الامام قضية بشير الحضرمى هذا، فأذن له بحكم عذره الكبير، فقال: «رحمك الله، أنت فى حل من بيعتى فاذهب و اعمل فى فكاك ابنك..» [۲۴۳] فتصلب بشير و أكد حتمية نصرته مهما بلغت حراجة الموقف، فقال:«أكلتنى اذن السباع حيا ان أنا فارقتك، و أسأل عنك الركبان و أخذلك مع قلة الأعوان!. لا يكون هذا أبدا يا أبا عبدالله.» [۲۴۴] . [صفحه ۲۳۵] و قيل ان ولده الذى كان معه و هو (محمد) سلمه الامام أثوابا ثمينة جدا و أمره بفك أسر أخيه.و قيل ان محمدا بن بشير هذا ممن استشهد بكربلاء. أى أنه لم يذهب لاطلاق سراح أخيه خشية فوات أوان الجهاد بين يدى الامام الحسين (ع).و لقد تلاحظ شدة ارتباط بشير بالقضية الحسينية العادلة، و مدى تفانيه للحق الحسينى و حبه لشخص الامام القائد بالذات... خصوصا حين تخيل كونه يذهب لارجاع ولده وفى الطريق يظل يسأل من يصادفهم بلهفة عارمة و شوق مولم ممض عن خبر الحسين فلا يحصل على اطمئنان أبدا، و لا يخبره أى راكب يصادفه بحقيقة الأمر.. اذن فلن يترك موقفه أبدا.. «و أسأل عنك الركبان!.» فالموت أحب اليه من ذلك الخذلان.. «أكلتنى اذن السباع حيا»

رسولان من البصرة

أرسل ابن مسعود النهشلى، و هو أحد أقطاب البصرة التابعين لآل الرسول من الشيعة المخلصين، بكتاب الى الامام الحسين (ع) يبدو منه أنه يشير فيه الى تهيئته مع جماعة من البصريين لنصرته. و قد حمل الرسالة (الحجاج بن يزيد السعدى) و صحبه (قعنب بن عمرو

النمری).. و وصلا کربلاء.و بینما هما یطلعان علی الوضع اذ أصر کل منهما علی أن لا یعود لارجاع الخبر، فی حین أن الرجوع بالخبر عذر مستساغ، فلا بد للرسول من اتمام مهمته بأن یرجع بالجواب و ینقل ما اطلع علیه. بید أنهما بقیا و لم یرجعا قط، کیلا یفوتهما الجهاد بین یدی الامام الحسین سلام الله علیه..

مجموعهٔ الموالی

و کان یرابط عدد من موالی آل الرسول و موالی بعض الأنصار، و هو بحکم صفتهم یملکون عذرا بالانصراف و الانسحاب بلا حرج. بل لقد أذن الامام [صفحه ۲۳۶] نفسه (لجون) و هو مولی الصحابی الشهید (أبو ذر الغفاری)، کما أذن لغیره من الموالی و الغلمان. ولکنهم جمیعا أبوا الا انتهاج نهج سادات الأمهٔ و أئمهٔ الحق، شباب الحبیب محمد صلی الله علیه و آله و سلم. و سوف نتعرض للموالی فی کتاب آخر عن الأنصار اذا شاء الله تعالی.

و آخرون ممن أعذروا

هذا وهناک عدد آخر من المعذورین، کالشیخ الطاعن فی السن المجاهد (أنس الکاهلی) الذی سمع حدیث الرسول (ص) بشأن جهاد سبط الحسین. و هو رجل صحابی جلیل و لعله أکبر الجمیع سنا.و هو الذی تشمله آیهٔ الاعفاء و عدم الحرج: «و لیس علی الضعفاء و لا علی المرضی و لا علی الذین لا یجدون ما ینفقون حرج» ۹:۹۱.و مثله (مسلم بن کثیر الأزدی الأعرج) أو (أسلم) الذی کان کبیر السن مصابا برجله اذ أصیب فی حرب الجمل، عندما کان یقوم بواجبه رهن أداء مسؤلیاته تحت رایهٔ الامام علی (ع). لذا سمی بالأعرج... و هو أیضا ممن تشملهم الآیهٔ الکریمهٔ: «لیس علی الأعمی حرج و لا علی الأعرج حرج و لا علی المریض حرج.. ۲۴۲۲:۶۱. و لقد قال الرسول (ص) عن أحد أنصاره و فدائییه: «والذی نفسی بیده قد رأیت عمرو بن الجموح یطأ فی الجنهٔ بعرجته!.»و لقد التمس الامام کل نصیر ذی عذر کی یسرحه ان أحب. فمثلا رفض الامام جهاد کل من علیه دین فقال: «لا یقاتل معی من علیه دین..» [۲۴۵] و ذلک حینما قال له رجل: «ان علی دین..» و بتقدیر صحهٔ هذه الروایهٔ فالامام قد سرح القائل و صرفه کما فتح الباب لغیره ان کان مثله آخر أو آخرون. بل وجه الامام (ع) نداءا لجبههٔ رجاله آمرا ایاهم؛ «بانصراف من علیه سابق دین لیودیه..» [۲۴۶] . [صفحه ۲۳۷] و لنؤکد أن الامام انما أراده من ذلک هو أولا فسح المجال و فتح الباب لمن تتولد عنده رغبهٔ فی الانسحاب. و ثانیا أراد کشفهم لنا و للأجیال، لیبین أمثالهم ممن یترقب سنوح فرص منع المعاذیر، و یری رجاله بعیدین عن ذلک. و ثالثا – استهدف کشف مدی صمودهم و صلابتهم العقیدیهٔ ذات الأصالهٔ. [۲۴۷] .و هکذا نری الأنصار البواسل قد ثبتوا علی الایمان و الیقین. و رابطوا دونما اکتراث للأعذار و المعاذیر التی لاتورث الا الندم، و قد کانت مواقفهم بوحی من تفکیرهم و عقائدیتهم و ضمیرهم و استبصارهم للأمور والواقع، و من وحی ذواتهم: «بل الانسان علی نفسه بصیرهٔ، و لو ألقی معاذیره..» ۱۵، ۱۴ :۷۵.

الهاربون مسن عسکر الأعداء

اشاره

نذکر هنا هؤلاء الهاربین من الجیش، الذین لم یکن لهم سابق نیهٔ فی الالتحاق بالمجاهدین تحت رایهٔ الحسین (ع). و هم من جند المعسکر الأموی، و ممن لم تکن لهم نیهٔ سابقهٔ فی نصرهٔ الامام. هرب کل منهم علی حدهٔ، و حاربوا الأمویهٔ، و کان عددهم جمیعا ثلاثین جندیا.. [۲۴۸] بل منهم ممن کان قائدا لکتیبهٔ قوامها ألف فارس کالقائد الحر الریاحی الذی هو أبرز الذین هربوا و لعله أولهم.. و تم هرب الباقون خلال الاشتباک من أوله حتی نهایته، أی أن هروبهم کان یوم العاشر حیث بدأ اللقاء المسلح.. [صفحه

[۲۳۸

حوافزهم و بواعثهم

لقد تأثروا بخطب الامام و كلماته و تذكيراته لهم، بحججه التى كان يكررها على رؤوس الأشهاد، و بخطب بعض أنصاره و كلماتهم التى أسمعوها الجيش الباغى... و هذا نموذج مما سمعوه من خطب الحسين فى يوم العاشر اذ وقف أمام حشودهم و آلافهم و قال من جملة ما قال:«ألحمدله الذى خلق الدنيا فجعلها دار فناء و زوال، متصرفة بأهلها حالا بعد حال.. «فالمغرور من غرته و الشقى من فتنته. فلا تغزنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها، و تخيب طمع من طمع فيها.و أراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، و أعرض بوجهه الكريم عنكم، و أحل بكم نقمته و جنبكم رحمته!!!فنعم الرب ربنا، و بئس العبيد أنتم. أقررتم بالطاعة و آمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتم الى ذريته و عترته، تريدون قتلهم!لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم. فتبالكم و لما تريدون. انا لله و انا اليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعدا للقوم الظالمين..» هذه من خطبه التوبيخية الاستنكارية.. و من خطبه الاحتجاجية قوله:«أيها الناس: أنسبونى من أنا، ثم ارجعوا الى انفسكم و عاتبوها و أنظروا هل يحل لكم قلتى و انتهاك حرمتى؟!! ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه و آله و سلم، وابن وصيه و ابن عمه، و أول المومنين به و المصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟!! أوليس حمزة سيدالشهداء عم أبى؟!! أوليس جعفر الطيار ذو الجناحين عمى؟!! أولم يبلغكم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال لى و لأخى: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟!! فان صدقتمونى بما.قول، و هو الحق، والله ما تعمدت كذبا مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله و يضر به من اختلقه. ان كذبتمونى فان فيكم من ان سألتموه أخبركم.. سلوا جابر بن عبدالله [صفحه ۲۳۹] الأنصارى، و أبا سعيد الخدرى أو سهل بن سعد الساعدى، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لى و لأخى.. أفما فى هذا حاجز لكم عن سفكك دمى؟!! [۲۴۹] .انها حجة دامغة.. ولكنهم لا يفقهون!. بل ان شخص الحسين بالذات، دون أن يخطب حجة دامغة عظمى.. و قد سمعوا الكثير من الخطابات قبل يوم العاشر، و سمعوا كلمات الأنصار التى لا مجال لذكرها، و كانت جميعا من باب القاء الحجة.. و لكن لا تغنى النذر... كما أنها كانت من باب نصح من يمكن نصحه، و دعوة من يمكن اسهامه فى النصرة لانقاذه من سعير جهنم التى فتحت أبوابها لأفراد المعسكر الباغى.

نماذج منهم

ولكنه... قد انتصح عشرات الرجال من المعسكر، و عزموا على نصرة الحسين... فضلا عمن تأثر فتجنب القتال و اعتزال المعسكر على خوف و جبن من الانتصار للحقائق التى أدلى بها الامام الحسين. و قد كان من تأثر و مال للنصرة أكبر درجة و أعظم مرتبة بداهة، لأنه هو المهتدى حقا بهدى خطابات الامام و خطابات صحبه و أنصاره الكرام...و أكبر شخصية تخلت عن المعسكر المعادى هى الشخصية القيادية الأولى البارزة المتمثلة (بالحر بن يزيد الرياحى) الذى قيل ان معه ولده (بكيرا) او (عليا) و قيل معه غلام له...نزع الحر الى الحرية! و رفض العبودية!. فوصل الى الامام و تاب على يديه ثم أناب.. ثم جاهد بلسانه كما جاهد بيده، حتى أخلص و وفى وافتدى فأحسن الفداء، اذ قام بالقاء الخطابات، و وعظ أفراد الجيش أكثر من مرة.. (و سنشير [صفحه ۲۴۰] الى ذلك بترجمته المستقلة)...كما اهتدى كل من الأخوين (سعد بن الحرث الأنصارى) و أبو الحتوف (سلمة بن الحرث) و قيل انهما كانا من الخوارج أيضا، و قد نصرا الامام فى الساعات الأخيرة من يوم العاشر... و كذلك جاء أن من المهتدين (بكر بن حى) الذى كان من جند جيش ابن سعد حسبما ذكر عن الاصابة للعسقلانى. [۲۵۰] .هذا، والتاريخ لم يسجل أسماء جميع الذين اهتدوا، و هربوا فنصروا الرسالة، بل اكتفى بالقول ان عددهم (ثلاثون رجلا).. و لن يفوتنا هنا ذكر مراسل عمر بن سعد الذى بعثه للامام - قبل يوم العاشر - و هو (قرة بن

قيس الحنظلى) الذى وعد حبيب بن مظاهر بالنظر بالعودة للنصرة، دون أن يطلب منه حبيب العوده بطريقة الاجبار أو الاغراء، بل ذكره حبيب بقوله: «ويحك يا قرة! عهدى بك و أنت حسن الرأى فى أهل البيت فما الذى غيرك حتى أتيتنا فى هذه الرسالة؟!. فأقم عندنا وانصر هذا الرجل.. فقال الحنظلى: «لقد قلت الحق، ولكنى أرجع الى صاحبى بجواب رسالته، و أنظر فى ذلك.» [۲۵۱] .و قيل ان مراسلا لابن سعد، هو رجل من خزيمة، وصل فسأل الامام عما جاء به كما أمره ابن سعد، فأجابه الامام بأن كتب أهل الكوفة هى التى دعته. و أمر المراسل بالعودة الى ابن سعد و اخباره.. لكن الرجل رفض الرجوع و أبى الا أن يبقى معه ليجاهد بين يديه: «يا مولاى من الذى يختار النار على الجنة؟!! فوالله ما أفارقك حتى ألقى حمامى بين يديك..» [۲۵۲] فجزاه الحسين خيرا..

صورتان متناقضتان والتحرك الذاتى

وفى النهاية ننقل صورة نموذخ ممن شهد الموقف، و نموذجا آخر قد انخرط بين [صفحه ۲۴۱] جند الامام و كان على العكس من الأول فى وعيه و عاقبته...فالنموذج الأول: يتمثل (بهرثمة بن سلمى) الذى لم يبق فى المعسكر الأموى، و لم ينصر الحق بنفس الوقت... و كان هذا أحد جنود جيش بن سعد، وصل كربلاء، فتذكر موقفا للامام على أميرالمؤمنين حينما كان مارا بكربلاء، أثنا غزوة عسكرية حضرها هرثمة نفسه، و شهد نزول الامام على بكربلاء عند بلوغها، حيث صلى تحت شجرة هناك، و لما فرغ من صلاته قبض من تراب تلك الأرض و شمه ثم قال متنبئا: «واها لك من تربة.. ليقتلن بك قوم يدخلون الجنة بغير حساب.».. و تذكر هرثمة أنه يقاتل الحق بمحضه.. و لو مال الى الامام كيما يقاتل الباطل فانه سيكون فى عداد من سيقتل، و هذا ما لا يريده و لا ترغب به نفسه!. و لذا فان هرثمة حين وصل الى الامام الحسين كلمه بما تذكره، فسأله الامام عن انتمائه بقوله: «معنا أم علينا؟»فأجاب الضعيف بقوله: «لا معك و لا عليك، تركت عيالا..» و كأن من ينصر الحق ينبغى أن لا يكون له عيال و بنون أو أموال!!!ثم ان الامام لطف به حينما نصحه ليولى، و يغادر الموقف الرهيب: «ول فى الأرض، فوالذى نفس حسين بيده لا يشهد قتلنا اليوم رجل الا دخل جهنم..»و انهزم هرثمة هاربا... فلاحظ قلة وعى هذا الرجل و ضعف ارادته و نقص ايمانه و قصور كل مواصفات الشخصية المطلوبة عنده!. فقد رأى أميرالمؤمنين عليا عليه‌السلام، و سمع منه و لم يبق مجال للشك و الريب بسمو القصد و جلال الغاية و عظيم العاقبة.. لكنه سار فى سلوك معوج رغم اعترافه و صراحة قوله.. و لا غرو، فهناك من لم ينصروا، بل لم يؤيدوا الحركة ابتداءا مع أنهم قد سمعوا بحقيقة و حتمية وقوعها من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، كما أشرنا فى القسم الأول فى موضوع المعارضين والتخلفين عن عمد [۲۵۳] ... [صفحه ۲۴۲] أما النموذج الثانى: فيتمثل برجل من بنى أسد (أهمل المؤرخون اسمه) كما ذكر الشيخ القرشى [۲۵۴] ... و هذا الرجل على خلاف هرثمة فى الوعى و الادراك وقوة الارادة و الايمان. فقد سمع بأن الامام الحسين سيقتل بكربلاء، فماذا كان منه؟!! لقد رابط فى تلك البطحاء، لقد راح يحرص على مراقبة كربلاء و انتظار النضال و التضحية، لقد صمم على أن يجاهد مع الحسين، على أن يقاتل معه حتى يقتل، فأخذ يترقب حلول الحادث الرهيب.. و ينتظر تحقيق الحتمية المتنبأ عنها.. و لنترك ابن عساكر يروى عن العريان بن الهيثم قوله:«كان أبى ينزل قريبا من الموضع الذى كانت فيه واقعة الطف، و كنا لا نجتاز فى ذلك المكان الا وجدنا رجلا من بنى أسد مقيما هناك.. فقال له أبى: انى أراك ملازما هذا المكان؟. فقال له: بلغنى أن حسينا يقتل هاهنا، فانما أخرج لعلى أصادفه فأقتل معه..»اذن فالبون شاسع و الفرق كبير بين الرجال، رغم كونهم جميعا يعلمون بالأمر و يصادقون على مضمونه.. فقد أصر الأسدى على دوام ترقب الجولة الحسينية المجيدة، و أسهم فعلا فى تلك الثورة المقدسة.. ثم جاهد هذا النصير [صفحه ۲۴۳] العنيد فى الله حتى قتل...و لقد صرح العريان بن الهيثم أن والده قد اصطحبه عقيب انتهاء الواقعة ليبحثوا عن الأسدى فوجدوه ممن وفى بما عاهد الله و ما عاهد نفسه و ذاته عليه. فقد أخلص لما وطن معنوياته عليه و رصد طاقاته له...و شتان بين من يكون عالما بالحقيقة فلا ينصرها، و بين من يدرى بها فيستعد لها ثم يزج نفسه فى أتون معركة فدائها..و شتان بين من يعرف أمرا فيؤمن به و لا يطبقه، و بين من يعرفه فيؤمن به ثم يطبقه، متمسكا به مدافعا عنه مخلصا له مضحيا فى سبيله بماله و ولده، بل بروحه و

بدمه و جسده... فالحسين صلوات الله عليه، من ذا الذى يجهله؟!!! و من لا يدرى و يعلم مسبقا بقداسة ثورته و سماوية حركته، و جلال جهاده الجبار؟!!ألم يمهد الحبيب محمد (ص)، و من بعده الامام على (ع) للتجنيد تحت راية الحسين بتكرارا لتنبؤات عما سيقوم به السبط العظيم؟!!! و توخيا للايجاز نقول: بلى... و هناك من عرف و عرف جهاده الأغر، و لم ير الا الاستعداد بجد و جهد و جدارة، و كان من هذا الصنف العريق فى تفهم أسمى معانى الحرية و الايمان، عدد لا يستهان به من المكيين و المدنيين و البصريين و الكوفيين...و كان منهم من عرفه جيدا، و لم يتحرك للنصرة أو للتأييد... و كان منهم من عرفه تماما و عرف قيمة جهاده الجسيم من أجل ديمومة وجود الأمة و سلامها، و لكنهم لم ينصروه، بل رأيناهم عارضوه... و منهم من عرف الحسين فزحف أرضا و لحق به بشوق عارم قليل النظير.. و منهم من عرف الحسين و وقف فى صفوف الجيش الجرار لعمر بن سعد و هم فى خوف و خشية و توجس و وجل لا يرغبون بموقفهم ذاك... و منهم من عرفه معرفة حقة كما زعموا، فقاتله و حاربه علنا، و معلنا بأنه يعرفه حق المعرفة لكنه يحاربه بغضا بأبى تراب؟؟؟ [صفحه ۲۴۴] و لطالما احتج الامام عليهم و ذكرهم بنفسه و شخصه لمجرد الحجة ليس الا... غير أنهم تمادوا و استهتروا فكرروا أنهم يعرفونه حقا، لكنهم يريدون منه البيعة ليزيد!. اذا فليس مثل أولئك بعارفين له حق المعرفة كما زعموا، اذ أن المعرفة الحقيقية بالكمال و التمام هى المشفوعة بالايمان المدعوم بالعمل و الفعل. و المعرفة فى ذروتها هى التى أحرزها الذين استجابوا لربهم و اندفعوا تحت راية امامهم. و ساروا بلا أغراض و بلا مصالح.. و انما قاموا ثأرا لدينهم، و لم يجبرهم أحد، ولكنهم انبعثوا من تلقاء أنفسهم...

السلوک الجميعى الخطير

قبل الختام نشير الى هذا الجانب من جوانب الحياة المعاشة منذ القدم لحد هذا اليوم، و هو هذا الفارق العظيم بين السلوک الذاتى و السلوک الجمعى، فى تأدية أى عمل أو أى وجب فى حياة الفرد. و كان من المؤمل أن نطيل فى هذا للموضوع، ولكن طول لمقام فرض الايجاز...ان تاريخنا بل كل تواريخ الأمم حافل بالشواهد على ظواهر السلوک الجمعى فى ميادين الحياد الاجتماعية و السياسية و العسكرية، و ذلک لأنه حال بالأحداث و الوقائع و المجاوز و الصدامات البشرية التى اعقبتها أعاصير أهرقت كثيرا من الدماء التى جرت أنهارا.و التاريخ بوسعه تقديم ركام من الدلائل على أن كل ذلک الا ما ندر قد فعل فيه السلوک الجمعى دوره البليغ..فقد عاش الناس بسلام تحت حكم أمراء، ثم عاشوا حالات حرب تحت حكمهم أيضا. و فى كلا الحالتين يلاحظ الخضوع والطاعة للأمير - الحاكم - فالعمل وفق أوامره بلا رأى أو نقاش أو وعى و ادراک يكفل حصحصة الحق و بيان وجه الصواب و صيرورة الحياة بشكل آخر...فالمعالم الرئيسية لحياة الناس فى الحرب والسلم هى المتحكم بهم، والارهابات [صفحه ۲۴۵] والاكراهات مشفوعة بالترغيبات و الاغراءات، مدعومة كلها بالجهل و السذاجة و قلة الوعى والغباوات... فبالنسبة للحرب - ان وقعت - فلا يدرى الجميع جوهر الأسباب.. بل يجهلون ما يكون عليه الأمير أو القائد من حيث دواخله و سرائره و غاياته، كما أنهم يجهلون بنفس الوقت عدوهم أو مقاتلهم، و أسباب قيامه و غايته.. أما بالنسبة للسلم فيكون أكثر الناس على غير وعى تام بالسلطان و مدى مشروعية جلوسه على دست الحكم.. فهم يلعنون من لعن، و يشتمون و يسبون من شتم و سب، و يكرهون و يحبون من كره و أحب، و يهتفون بألسنتهم هتافات لا يعون كنهها، و يتظاهرون بمظاهرات فى الشوارع و يحملون اللافتات بلا هضم للواقع و لا استيعاب للظروف الراهنة.. يصفقون لمن يأتى و يهتفون بحياته، ثم لا يلبثون أن يصرخوا بنبذه و ينادون بمماته. و لمجرد أن ينفذ لهم مطلبا جديدا يصفقون له من جديد. لا تخلو حياة الناس من تكرار هذه الحالات، و الاندفاع بفعل السلوک الجمعى اللاواعى و العقل الجمعى الغبى..و بتأثير تلک الغوغاء طالما سار من سار، أو وقع كالأسير ن وقع وانتبه لما كان عليه من عيب و عار.. و يعد الاسلام أول و أكبر من حارب الوقوع بمجاهيل الحياة و أول من قاوم الجهل و السبات. فقد ناشد الاسلام كل من يؤمن به، و وجهه الى اليقظة و الوعى و البصيرة و المعرفة، كيلا يفقد الفرد صوابه فيجرفه تيار السلوک الجمعى و يحوله عن طريق الرشد الى طريق الغى، حين تفقده غوغاء الجماهير شعوره المرهف

و احساسه الذى وهبه الله اياه، فيحذره كيلا يقع فى شرك المردة من أعداء الانسانية، أو بحبائل الشيطنة الشريرة اذا كان سيره و سلوكه وفق ما يمليه عليه اللاشعور..و لم يأل الاسلام جهدا، و لم يبخل أقطابه و أئمة المسلمين (ع) بتحذير الشخصية الاسلامية من السقوط بمستنقعات أهل الضلالة و البغى.. و قد شدد القرآن الركيم على تجنب ذوبان شخصية المسلم و المسلمة فى بوتقة من يتربصون بهما الدوائر وأكد ضرورة، بل وجوب التفكر و التدبر لأمور الدين و الدنيا بوعى [صفحه ۲۴۶] و بصيرة و بيقظة و ادراك، كيما يسمو العمل و العطاء الذى يقدمه المسلم أو المسلمة فى حالتى السلم و الحرب، فلا يتيهان و لا يضيعان و لا يجرفهما السلوك اللاواعى... و هذا السلوك الجمعى، و هذه المظاهر العالمية و التاريخية، هى التى أشار اليها حامل راية الاسلام: الامام أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه‌السلام، حينما ندد و استنكر من يمثلون عنصر الجهلة اللاواعين فى زمانه: فوصفهم ببليغ كلامه و سديد منطقه اذ قال:«ألهمج الرعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستنيروا بنور العلم و لم يلجأوا الى ركن وثيق...» [۲۵۵] .والاسلام أيضا طلب من مريديه كشف أنسفهم، و معرفة ذواتهم، و محاسبة الفرد نفسه ليفهم نفسه و يعرف شخصه، و يعثر على ذاته، فينطلق انسانا صلبا أبيا، يعطى الحق حقه، و يأخذ لنفسه ما يراه بحاجة اليه و فى عوز له، ثم يتعامل مع نفسه و ذاته و يتشاور معها فيصارحها بما عليه من مسؤولية و واجب، كيما ينطلق لتأديته و تنفيذه.. هكذا الفرد المسلم المومن يتحرك بقناعات مبدئية و عقائدية و رسالية، و غيره لا يتمتع بمواصفاته الجوهرية و لا يشاركه بأية خاصية من خاصياته المثالية.فمن يأثر بالتسيير الجمعى والسلوك اللاشعورى، انسان خارج على ذاته بجهله لنفسه و اقصائه الهدى الفكرى، لايدرك قناعاته، و سيان عنده العمل مع الأحرار أو العبيد، طالما أن هدفه منبعث عن دوافع لا يدريها هو نفسه..لقد خلت الثورات و الحركات التاريخية من النزاهة و تجنب اسهام عناصر ممن يأتون بفعل المؤمرات الجمعية، لا- بفعل الايمان و القوة العقيدية و أصالة المبادىء و عناد العزيمة و التصميم على الصبر و التوطين على الجهاد حتى النهاية، اذ لم يقض بذلك غير هولاء الكرام النبلاء أنصار الحسين بكربلاء [صفحه ۲۴۷] و أمثالهم... أجل لقد استحال تكرار النظير للتحرك الذاتى لأنصار الحسين عليه عليهم‌السلام.فقد تنزهت تلك النخبة العملاقة عن دخول واحد بينها على الأقل قد جاء ليحارب بفعل السلوك الجمعى اللاشعورى غيرالواعى..فلم يقنع أحدهم نفسه بوفرة الجند و الرجال و الفرسان و وفرة العدة فضلا عن العدد، اذ كان لا يهتم كل منهم بكثرة أو بقلة بين من سينصرون الامام عليه‌السلام، اذ عليه بنفسه، هو، فاتفق معها و تحالف مع ذاته، فانطلق منهما حرا دونما تأثير غاشم خادع.فهم كلهم، انما كانوا ينصرون الحسين و ينصرون الله... هذا ما كان فى روعهم بلا اعتبارات أخرى...لقد هرب الكثيرون ممن لحقوا بالركب من مكة، فلم يهتم الأنصار لذلك، رغم كون عدد المنسحبين الضعفاء يربو كثيرا جدا على عدد الصامدين. و بالمقابل فقد ازداد عدد أفراد جيش الحكم الفاسد يوما بعد يوم حتى بعد الآلاف المولفة، فلم يكترثوا لذلك أيضا، و هم لا يزيدون عن المائة رجل الا قليلا!!! هكذا تكون نزاهة البواعث، و الا، فلا...لقد أجابوا داعى الله و نداء السماء بحى على الجهاد تحت لواء الحق، أملا- بالبذل و الاستشهاد، و هم موفورو الايمان، على أتم الاستعداد لبوغ أعلى ما ينشهده المومن الكامل اليقين.. فمنذ انطلقت المسيرة المجيدة من المدينة فمكة حتى بطحاء كربلاء، و حتى تمت عدة كل النبلاء، كانوا متترسين بالعقيدة متدرعين بالمبادىء من أجل الكلمة الحرة، و من أجل مستقبل أجيال الأمة المتقادمة...لقد كانوا على أعظم معنويات و أرفع طاقات شهدها تاريخ الأبطال البواسل!. لم يستوحشوا من قلتهم، أو يخشوا كثرة العدو اللدود.. و لم يستاؤا لندرة عددهم «و انما تكون الندرة هنا أدل على جلالة المرتقى الذين تطيقه [صفحه ۲۴۸] النفس الواحدة أو الأنفس المعدودات، و لا تطيقه نفوس الأكثرين.» [۲۵۶] .«و لقد أبرزت بطولات كربلاء شرف التضحية على نحو باهر و جليل، لنكاد نحسب أن الأقدار انما أرادت ذلك اليوم بكل أهواله و تضحياته لتؤكد شرف التضحية فى وعى البشرية كلها، و ليضىء بمغزاه العظيم ضمير الحياة...«من أجل ذلك، اختارت لها فى يوم كربلاء، نماذج رفيعة، بالغة الرفعة.. و قضية عادلة، بالغة العدالة، و نضالا باسلا بالغ البسالة..» [۲۵۷] و قبل ذلك قال هو نفسه خالد محمد خالد و لعله قصد كيفية تسييرهم و تجمعهم: «والمثوبة العظمى التى ينفرد بها أبطال و أبناء الحق هى، انتماؤهم العظيم للتضحية و للحق.» [۲۵۸] .

بلوغ مستوى محض اليقين

الى هنا، تجلى لنا الكثير من الحقائق الكبيرة الدالة على العزة و الاباء، و الدالة على كبرياء النفس المومنة التقية، و قوة الروح الطاهرة، و عزيمة القلب و توطين النفس، و جلال الارادة، و توظيف الطاقات و القوى و بيعها لله تبارك و تعالى اذ «ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم و أموالهم..»أجل، تجلت لنا معالم عظمة أولئك الذين ندر فى التاريخ عددهم، و لم يتكرروا و لا يتكرر نفس موقفهم و جهادهم الأغر فكانوا رمز الوفاء و الفداء، و رمز التضحية و الجود بالنفس بكل سخاء، فكان سموهم دوافعهم، و علاهم من علاء وظيفتهم، و جلالهم من جلال نهايتهم!. فالايمان الكبير، و الصدر الواسع الرحب، و الثبات الخطير، ليمنح المرء كل مقومات الاكبار، و يرفعه من انسان بين الناس الى انسان بلا قياس..و من ثم فان ايمان الأقوياء بما هو ايمان متميز سوف يولد و يعطى الكثير مما لا [صفحه ۲۴۹] غنى للمجاهدين عنه.. يعطيهم رياضة النفس و تهذيبها من علائق الدنيا، و يعطيهم صفاءها لتبلغ درجة عالية من التخلص من الشوائب، فترتقى نحو مدارج العلى، و تصل الى مستوى روحى جليل...و التحليق الروحى الذى يصحب اليقينين، و المؤمنين بقضايا الأمة و الدين، لا بد أن يرعاه الله برعايته، و يسدده بتسديده، ليمنح المؤمن القدرة على أن يرى مالا يراه الملايين، و أن يتوصل الى ما لا يتصول اليه الا القلة من البشر، و يصبح ممن تتكشف له الخفايا التى لا يراها غيره من رمد العيون و عمى البصائر..«المأمن ينظر بنور الله..» و هو مكيف لأن يحقق المستحيل شريطة صدق الايمان:«عبدى أطغنى تكن مثلى، تقول للشيء: كن، فيكون.»أما حضور الامام الحسين حجة الله على عباده فى ملكوت أرضه بين صفوةأهل اليقين الذين بلغوا من التحليق الروحى و الصفاء ما نالوا به ملكة الاشراق و أكثر، فانه بحضوره و هو ريحانة النبى محمد (ص) قد نظر الأنصار الى مواقعهم فى الجنة تحت اشراف السبط العظيم سيد شباب أهل الجنة.ففى رواية: أن الحسين صلوات الله عليه جمعهم ليصرفهم ليلا فما زادهم ذلك الا ثباتا بشكل عظيم.. فاستدعاهم ثانية ليكشف عن أبصارم و يريهم منازلهم فى الجنة..و هذا، لا يصدقه ضعفاء الايمان.. ولكنه منحة ربانية و هبة الهية، لا نستوعبها و لا نسلم فنؤمن بها الا بعد الايمان بالله تبارك و تعالى و برسوله الأعظم (ص) و بالمعاد و الجنة، و بعد أن ندرك مكانة الامام الحسين (ع) عند الله، و منزلة أنصاره الصابرين على البأساء و الضراء.. فما أضعف و أسخف من يحكم بمحدودية مداركه على حقيقة أو كذب نظائر تلكم الأخبار!. [صفحه ۲۵۰] أجل، انهم شاهدوا الجنة.. و نظروا الى منازلهم فى الفردوس الأعلى و رأوا أنفسهم منها على قيد خطوات..و بالطبع لم يكن ذلك من المنهج الحسينى لولا استحقاقهم لذلك، و استيقان الامام بأنهم بلغوا من اليقين ما استحقوا به الكرامة من الله، و تعظيم الأجر قبل الشهادة بحيث ان عدم كشف منازلهم، ما كان ليمنعهم عن الاقبال نحو مصارعهم و مضاجعهم، لسمو بواعثهم و جلال دوافعهم سلفا، اذ ثبتوا ثباتا رساليا خلال مراحل المسيرة و الأيام التى قضوها.. فكانوا صفوة الصفوة فى العالمين...ألم يقل أكثر من واحد منهم كما سبق: «أما والله لو علمت أنى أقتل ثم أحيى، ثم أحرق ثم أحيى ثم اذرى فى الهواء، يفعل ذلك بى سبعين مرة ما فارقتك؟!!»فهذا النوع من الوفاء و التفانى الفريد، ليؤكد لنا أننا مهما تكلمنا عنهم فلا نبلغ معشار ما فى روعهم، و لا نؤدى بعض حقهم!. و كيف، و هم بالعشرات يقفون بصبر، و يرابطون بصمود تجاه عشرات الآلاف، و لا نقول انهم لا يهابون الآلاف؟!! بل كانوا يبتسمون، و يضحكون.. كأنما هم فى أوقات مباهج الدنيا المقبلة، حتى أن المزاح و انشراح الصدر مع تصاعد الضحكات من هذا المجاهد أو ذاك، كانا مألوفين تقريبا!.فهذا النصير الحسينى حبيب بن مظاهر الأسدى يخرج من خيمته ضاحكا ملء شدقيه، فيبادره النصير يزيد بن الحصين التميمى قئلا: «ما هذه ساعة ضحك!.» فيرد عليه حبيب مبتسما هاشا لما ينتظرهم: «أى موضع أحق من هذا بالسرور؟!! والله ما هو الا أن يميل علينا هؤلاء الطغاة فنعالجهم بسيوفنا ساعة ثم نعانق الحور العين!.؟و هذا برير بن خضير الهمذانى، يداعب صاحبه عبدالرحمن الأنصارى [صفحه ۲۵۱] و يلاطفه هاشا باشا ضاحكا، فينكر عبدالرحمان عليه الضحك ظنا منه بأنه يهزل، فيقول له: «ما هذه ساعة باطل!.»فيرد عليه برير و كله ثقة و عزيمة و يقين:«لقد علم قومى أنى ما أحببت الباطل كهلا و لا شابا، ولكنى مستبشر بما نحن لاقول.. و الله ما بيننا و بين الحور العين الا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم،

وودت أنهم مالوا علينا الساعة..» [۲۵۹] .فمعارضة التميمی لحبیب، و معارضة الأنصاری لبریر کانتا تعنیان تجنب الهزل الذی یفسد الأمور و یبطل العمل، و تجنب الزاح و اللهو، بقصد البقاء رهن الجد و قید مستلزمات ما هم فیه.. لکن الجواب الذی رد به حبیب، و جواب بریر، أکدا بأن لیس کل ضحک هزل و لهو.. فثمة ضحک یرفد الجد و یدعم المعنویة بما فیه من غرض و هدف.. فضحکهم لا یقلل من قوة الوقوف علی خط المواجهة بجدارة أهل الجد... فضحکهما کان منطلقا من بهجتهما بما هم علیه مقبلون... فیا لها من ساعة فرح و سرور و لذة، لذة تحدی الکفر و الانحراف و عملاء السلطان الجائر، و تحدی الأجلاف الجبناء.. تلک اللذة التی تفوق أیة لذة فی الدنیا، لأنها تعطی المؤمن المجاهد شعورا طاهرا بکونه رهین ارادته، و حسا مقدسا بأنه لیس عبدا لغیرالله ینفذ مقررات السماء!.هذا الحس الممتع الفائق، یفسر لنا استعجالهم و تسابقهم للاسراع بتحقیق ما یملیه علیهم الیقین، و طاقة الایمان الکامنة، لینفسوا عما فی أنفسهم و یحققوا رغباتهم الایمانیة:«.. و ددت أنهم مالوا علینا الساعة!.»لهذا هم سعداء فی موقفهم و سعداء بترقب مقتلهم و شهادتهم، و هم مشتاقون للتضحیة فی سبیل القضیة الحسینیة العادلة التی تشکل محورا یدورون حوله [صفحه ۲۵۲] حیثما دار، و هم فی استئناس بالمصیر، لاضاءة الطرایق للسالکین من أرباب الجهاد فی الأجیال القادمة.. و قد قال الامام القائد لأخته زینب سلام الله علیها مطمئنا ایاها عن رجال جبهته:انهم «یستأنسون بالمنیة دونی استئناس الطفل بثدی أمه!..»و یصفهم أحد الشعراء:قوم اذا نودوا لدفع ملمة والخیل بین مدعس و مکردس لبسوا القلوب علی الدروع، و اقبلوا یتهافتون علی ذهاب الأنفس و یبلغ بهم الایمان و الیقین و قوة التصمیم و شدة البأس الی حد أنهم لا یحسون بالمادیات و الآلام و الجراح لطغیان الجانب الروحی و الشوق للشهادة، فلا یکان أحدهم یتأثر بالمحسوسات لأنه متفان فی القضیة الالهیة، ذائب فیها لا یشعر الا بالهدف الذی یقدم نفسه من أجله..لقد قال الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم لولده الحسین یخبره عن جهاده و عن الثوار الذین معه: «... و یستشهد معک جماعة من أصحابک لا یجدون ألم مس الحدید... و تلا قوله تعالی: «یا نار کونی بردا و سلاما علی ابراهیم» تکون الحرب علیک و علیهم سلما..» و قال الحسین لأنصاره معقبا علی الروایة.. فأبشروا.. [۲۶۰] .أولئک هم الذین اختاروا لأنسفهم موقف الصرامة الجهادی، و اختاروا نیل الشهادة علی البقاء مع أجلاف العرب..أولئک هم الأحرار حقا.. الذین أبوا علی أنفسهم ما أباه الامام علی نفسه!. أولئک رواد التحریر الذین باعوا لله کل ما یملکون و أنفس ما به یتمتعون.. باعوا کل شیء بکل سخاء قبل رؤیتهم العیانیة للفردوس.. و ما علی کل ناشد للحریة الا أن یبیع نفسه لله و للحق لیتحرر و ینعتق دنیا و آخرة وفق وعد [صفحه ۲۵۳] الله.. «ان الله اشتری من المومنین أنفسهم و أموالهم بأن لهم الجنة، یقاتلون فی سبیل الله، فیقتلون و یقتلون وعدا علیه حقا فی التوراة و الانجیل والقرآن، و من أوفی بعهده من الله، فاستبشروا ببیعکم الذی بایعتم به و ذلک هو الفوز العظیم..» ۱۱۱:۹.

تفسیر ظاهرة تجنب تعدد القادة

و یجدر بنا أن نشیر الی ظاهرة هامة کانت من خصائص هذه الصفوة من جند الله. ألا و هی ظاهرة التجنید المشفوعة بتجنب ترشیح قادة علی کل مجموعة من جند الأنصار ضمن القیادة الحسینیة العلیا..فان عملیة تقسیم الرجال الی وحدات عسکریة تحت رایات متعددة، یجمعها لواء الحسین الواحد، تعد عملیة مستساغة، و لربما نراها ضروریة جدا لأنها عملیة متبعة فی کل التحرکات و الثورات، قبل أن یبدأ الصراع المیدانی... فلماذا تجنبها الامام الحسین (ع)؟؟؟لقد رأیناه لا یعیر هذه الخطوة الهامة أی اعتناء منذ انطلق من مکة. بل لم یتخذها فی الطریق الی الکوفة رغم ظهور معالم الخطر و احتمال وقوع صدام و اشتباکات حینما ظهرت کتیبة الحر الریاحی بألف فارس مسلح!. ثم انه تجنبها حتی فی کربلاء اذ رابط مع جنده طوال أسبوع هناک.. و لم یتخذها عملیا الا قبیل بدء الحرب بساعات لیلة یوم عاشوراء، أو فجر الیوم نفسه اذ أعطی رایة المیمنة الی النصیر المجاهد حبیب بن مظاهر الأسدی و جعل رایة المیسرة بید النصیر الحسینی زهیر بن القین البجلی فیما حمل اللواء فی القلب القائد الهاشمی الکبیر أبوالفضل العباس بن علی بن أبی‌طالب علیهم السلام جمیعا.فهل یرجع سبب تجنب تنصیب القادة مسبقا فی تلک المراحل من بمکة فالطریق فکربلاء حتی قبیل یوم عاشوراء

الی انعدام الکفاءات القیادیة أو الافتقار للقادة؟ أم أن الامام غیب عن باله هذه الناحیة الهامة؟. أم کان [صفحه ۲۵۴] مترددا فی اختیار الأفراد حتی جسم الأمر عند الحاجة الملحة؟.أما نحن فنقول، بالنسبة للکفائات فهی متوفرة، و یکاد یکون أغلبم قادة فیالق، و زعماء قبائل، و أبطالا یندر العثور علی شاکلتهم.. و بالنسبة للاحتمالین الآخرین فهما غیر واردین بتاتا، لأن قائدا محنکا حکیما کالحسین جل أن یغفل عن أمر فی صلب تحرکه.. خصوصا و هو بصیر برجاله و جند جبهته، و منذ تحرک بهم لا یصعب علیه ترشیح المؤهلین حتی نحتمل تردده فی اختیار هام لعملیة هی فی صمیم ممارسة الجهاد..فلماذا تجنب الامام هذا الأمر الهام و لم یحققه الا فی آخر الساعات؟؟ للجواب نقول:أولا: ما کانت العملیة فی تلک المراحل ضروریة جدا. فعندما یحین حینها یمکن اتخاذها نظرا لتوفر الشخصیات القیادیة. التی یکون تنصیبها بمجرد الاشارة من الامام. فهو مطمئن الی ذلک.. ثم انه تجنبها و لم یهملها الا مؤقتا، بناء علی سلبیات ستنجم عنها، أکثر من الایجابیات. کما سنری.ثانیا: یعد نصب قیادات فرعیة علی الناس، الزاما لهم بمتابعة المسیر، فی حین کان یوجد من ینوی التقهقر راجعا. و علیه فقد تجنب الامام تشخیص کل سار معه من خلال تضییق دوائر الجمع الغفیر الذی رافقه. و التضییق یأتی من التقسیم فتنصیب القادة.. و لهذا کان الکثیر من الناس قد ولوا الأدبار و فروا أثناء الطریق عدا خاصته و خالصته..ثالثا: نری السیر کامنا فی عدم الزام أی شخص بمسؤولیة معینة. لأن تنصیب القائد هو الزام لهذا القائد بالبقاء معه مکرها بحکم ما أنیط به، و بفعل تحرجه فی موقفه. و هذا مما یخالف المنهج الحسینی فی هذه المسیرة التاریخیة.رابعا: استهدف الامام عدم اغراء بعض الأفراد، سواء الذین ینصبهم، أو غیرهم ممن یأملون الظفر بمنصب قائد فرعی. و هذا من أشد ما حرص علیه القائد [صفحه ۲۵۵] الأعلی بفعل ما للاغراء و الأنانیة و المصالح الضیقة الشخصیة من أدوار تفسد الأعمال و قد تحیق بأعمال الآخرین المخلصین و تعم المشروع الرسالی، فتشوه معالم الثورة المقدسة.و قد سبق أن قلنا، و نکرر القول عن حقیقة أن الامام أبا عبدالله الحسین علیه‌السلام تشدد فی المسیر، و تشدد علی کل منهم لقضیته المحمدیة العلویة، و حرص علی أن لا یتواجد فی صفوف جبهته عنصر شاذ واحد عن قاعدة السمو الرسالی الدافع، و الرقی العقائدی الباعث..ان تلک الأسباب کما نری جمیعا، أسباب موضوعیة و مبررات تخص مستقبل الانجاز العقائدی و المکسب المبدئی الذی ضرب الحسین علیه أساس بنیانه حین دق أوتاد هدف قضیته فی تربة الطف علی قاعدة کربلاء.... فقد وزع الرایات، و رشح القیادات قبیل نحو ساعات... فرأیناهم یتنافسون علی الرایة الواحدة، و یتبارون لحملها کی یعطوها حقها.. فللرایة معنی و مغزی و تعبیر.. و من ثم فلها مسوولیة.. و العظیم من الرجال اذا أمسکها أعطاها حقها بترجمة معناها لا بالحبر و الیراع.. و انما بالعمل و فعالیات السیف و مهارة حرکة الذراع...و کانت ثمة رایة ترفرف.. و کما کلما شاهدها نصیر حسینی خفق قلبه لها و هفا الیها و قال: «سیدی یا ابن رسول الله، ائذن لی بهذه الرایة. فلأنعمنها عینا ان شاء الله!.» ولکنه قد یرجع، لأنها لیست من نصیبه، حتی یتقدم غیره، و یتقدم ثالث و رابع یتنافسون علی حمل هذه الرایة أو تلک بجدارة فی سویعات عاشوراء المجیدة!!!فلو أن الرایات وزعت فی مکة مثلا، لتنافس علیها من لا یعطیها حقها.. و لتجنب المؤمن أن یظهر بمظر الکفء المؤهل.. ولکن بعد أن لاح الصبح، و لمعت السیوف و أبرقت صفائح الأسلحة، أضحی التنافس علی الرایات عملیة [صفحه ۲۵۶] نقیة نزیهة نبیلة و تامة الشرف لا تشوبها شائبة و لا تحوم حولها الشبهات و الشکوک فی القدرات.... و جاء المجاهد حبیب بن مظاهر الأسدی لیستلم رایته التی تنتظره، فکانت ککل رایة نشرها الامام لیسلمها الی نصیر من أنصاره موضع تنافس الفرسان و تباری الأبرار من الأبطال، یتدافعون الیها بالنبل و الدوافع الواحدة الجلیلة..و هکذا تنوفس فی کل رایات الحق...

تفسیر ظاهرة تضحیة بعض ذوی الاتجاهات

قبل اختتام الکتاب رأینا أن ننوه الی أمر هام یشغل نفوس الکثیر من الشبان و تفکیرهم. فمن الضروری أن نفهم کون الناس جمیعا الا النادر یتمکنون من السعی ذاتیا لمآربهم، ولکن الانسان لایسعی الا حینما یتلقی دعوة تجبره أو تغریه، رغم أن المسعی یکون مما یهمه و یعد من مسؤولیاته. غیر أنه قد یتهاون بشأنه، مدعیا عدم سنوح الفرص تارة و مبررا صعوبته الآن و تأجیله الی غیر أوان تارة

أخرى، و قد يهمله.و ينفيه من اهتماماته مرة ثالثة، بينما يندفع اليه حين الاغراء و عند الاجبار.. فهذه الظاهرة سائدة ملموسة فى المجتمع على شتى الأصعدة...و كل انسان له القابلية على العمل الذاتى، و يملك الاستعدادات الذاتية سلفا. بيد أنه ليس كل انسان قيد قابليته هذه، و ليس مرهونا بارادته و وعيه و خصوصا حين ترهنه أهواؤه و رغائبه، بل خصوصا اذا كان العمل المطلوب يستدعى انفاق المال أو السخاء بالروح و الحياة و انفاق الدم. فهنا تبدأ الأهواء، و تظهر غريزة حب البقاء بتجاهل أخطر مسؤولية و أكبرها.غير أن السخاء بالحياة هذا ملحوظ لدى بعض الناس ممن قد لايكون له [صفحه ۲۵۷] ذريعة شرعيد أو عقلية، بل ممن يؤمنون بعقيدة سطحية أحيانا.. فما هذه الظاهرة و كيف يمكن فهمها؟.. [۲۶۱] .و هذا الأمر ليس صعبا مستعسرا تفسيره حين العلم بأن الارادة يمكن تسخير صاحبها نحو أى منحى يمليه عليه و عيه أو تفكيره مهما اتصف به هذا الوعى و التفكير من سعة أو ضيق و مهما كان الغرض و الباعث.. و قد يستحوذ على الفرد جانب ما من الجوانب التى تملك عليه اهابه فتدفع به نحو المخاطر و كأنه متفاون ذاتيا فى سبيل قضية ما، فى حين أن الجوانب الأخرى لم تلعب دورها لضبط مساره المتفانى..ألا يمكن اعتبار من نطالب بالثأر رجلا متفانيا مندفعا ذاتيا نظرا لجعل الثار فى حياته هو القضية الكبرى و بدونها فالعار سيلحق به دوما؟!! ألا يعتبر رجال العصابات الارهابية و اللصوص يقومون بدور التفانى الملحوظ؟. و كذلك فان أصحاب الفكرة البسيطة أو العقيدة المحدودة و الاتجاه المستقيم يتفانى الواحد منهم بشكل أوسع نطاقا من طالب الثأر و العضو فى العصابات.فالفكرة أو العقيدة كأمثال ما أشرنا اليه بالتقاء أحدها مع عقل محدود و حماس متصاعد مع تفكير ضيق و طاقة واسعة، تفرز موقفا صلبا للمدافع عنها، و تؤدى الى تضحية قد تدعو للدهشة أحيانا.. هذا فضلا عما فى الانسان من محتوى يتمثل بحب المغامرة و المجازفة، و استعداد لنكران الذات عند فقدان الصواب نتيجة استحواذ الفكرة المحدودة التى تتحول الى فكرة كاملة و عظيمة فى نطاق وعيه الذى هو قاصر بذاته، فضلا عن القصور فى فكرته.. و عليه فان الوهم سيقوم بفعاليته الموثرة، و هو أى الوهم من ممتلكات الانسان الاستعدادية. [صفحه ۲۵۸] و لو علمنا الباعث الداعى للتضحية جيدا، لقررنا كون طالب الثأر، يندفع بباعث اجتماعى عرفى، أو شخصى.. أما المنتمى الى فكرة أو عقيدة فيندفع بباعث سياسى، أو وصولى، أو أضيق من ذلك بكثير حتى لا-يكاد يتعلق بالفكرة كمنطلق و باعث، و انما كمحفز ليس الا.. اذن فنعت الاندفاع بالذاتية يسىء لمفهوم المنطلق الذاتى الذى تقومه أدوار حساسة سبق أن أدرجناها فى التمهيد لهذا الكتاب [۲۶۲] ، و وعدنا بتفصيل بحثها بكتبا آخر عن الأنصار.فاضطراب تلك الأدوار و نقص بعضها عن محتوى الفرد، أو عدم استيعابها كل ذلك يقصيه عن الاندفاع ذاتيا، و يرميه فى أحضان المصالح أو العواطف أو القسر أو الاغراء، و الا و فى أهون الاحتمالات فانه يقع أسير قصوره و ضيق ادراكه و انحسار أفق تفكيره، حيث ان ذلك يولد طغيان ما توصل اليه، على نفسه، و استحواذ القضية عليه، لتسخر قواه و طاقاته فتطلق به الى أبعد المتاهات، ضحية الضياع فى المظاهر.و لو تسنى لصاحب ملكة التفانى هذا، أن يطلع على عدة قضايا و عدة أفكار أو عقائد لانتهى الى حيث الأصلح و الأفضل و الأحسن و الأمثل، و لتوجه بسلاح ارادته ضد أعدائها و لصب قواه و تفانيه فيما يستحق الفناء فيه.هذا و ان من الأوهام التى نشهدها، كون بعض الناس لا يندهشون لظاهرة [صفحه ۲۵۹] التفانى هذه فقط، و انما يستفيدون منها للاستدلال على صواب الموقف و صلاح الفكرة الحزبية مثلا-و بعد، فانه بتقدير اخلاص المتفانى لعقيدته تماما، و اخلاصه على ضوء و عيه و بحدودها فلا يعنى أن تفانيه هو تسجيل الرقم على صحة عقيدته و صلاحيتها، و انما سجل بذلك مقدار وعيه، و أثبت مستوى طاقاته من أجل ما آمن به أو انبعث متسترا خلفه..و الحق ان توفر أدوار السعى الذاتى المذكورة آنفا، هى القوة الكفيلة بمنح العطاء للمستقبل. هذا و ان تلك الأدوار لا تتوفر الا عند المومنين بالوحدانية. لذا، فان دور الحس بالمراقبة الالهية على مسوليات المسلم و واجبات المسلمة، لهو من أوثق الأدوار و أكثرها ضبطا و استحكاما، لتصفية الباعث، و تنزيه النية، ذلك لأن التربية الاسلامية الحقة للشخص، تدعوه ذاتيا لأن يذوب فى العقيدة و يفنى فى القضية. [صفحه ۲۶۱]

فی نهاية المطاف

نكتفى بهذا المقدار الآن عن الأنصار الرساليين، على أن نتناولهم فى كتب أخرى ان شاء الله.. و ما علينا الا اعادة النظرة الى كيفية تجمع أولئك الحواريين حول سيدهم الامام الحسين (ع) و روعة تلك الكيفية، و جمال ذلك الدور العظيم الذى قام به الامام لاستقطاب خيرة الرجال و خلاصة الأبطال و صفوة المجاهدين البواسل..و علينا أن لا نقف عند حد الاطلاع، و على القراء - خاصة - أن لا يطلعوا فحسب، لأن فى طى هذه المواضيع دورسا خليقة بالأخذ.. فلتصغ قلوب المومنين لتتعامل مع ثروة المفاهيم و المثل و القيم و العطاءات التى يقدمها تاريخنا المجيد فى صفحاته الراقية عن الحياة الخلاقة لعشاق الاسلام و عشاق الحبيب محمد (ص) و مكبريه، و محبى و ممجدى ريحانتيه الحسنين و جميع الأئمة المعصومين الأطهار صلوات الله عليهم جميعا..و التربية الذاتية من أهم الأهداف. فلتكن تربية ذواتنا عن طريق ما حفل به تاريخنا من مواقف عظيمة، و عظيمة جدا، ليتسنى للشخصية الاسلامية أن تربى نفسها بنفسها من خلالها. و الاعداد و التعبئة هى من توجيهات الاسلام الحنيف و من قوام وجود المؤمن. و ليس أدل على اهتمام الاسلام بذلك من الحاحه على الجهاد الأكبر (جهاد النفس).. و لا جهاد أعظم من جهاد النفس الذى هو الأكبر فعلا..و لا ضمان للجهاد المسلح ان لم يسبقه ذلك الجهاد العظيم.. و هذا ما لمسناه دائما عند أنصار الحقيقة و جند القضية العادلة الحسينية، فقد جاهدوا أنفسهم و حاربوا الشيطان أولا و قبل كل شيء، فكانوا أصلب عودا و أقوى جنانا و أخطر بأسا.. قد ألحت بهم ذواتهم الأبية، و ضغط عليهم ما كمن فى داخلهم من [صفحه ۲۶۲] قوة عقيدية، فانفعل الايمان فى قلوبهم. واعتمل الهدى بصدورهم، فانبعثت بهم نفوسهم الى ساحة الفداء الكبير من أجل القضية النزيهة، اذ تنزهت بواعثهم، و تسامت نواياهم، و ارتفعت بهم نحو أعلى مراتب المجاهدين الأحرار، و أرفع درجات المناضلين الثوار، على هدى سبط سيد المرسلين و ريحانة خاتم النبيين (ص)لقد جاؤا و ساروا، والتحقوا و انضموا، و رابطوا، واسهموا بمحض اختيارهم، و بحرية صرفة، من تلقاء انفسهم!. و قد أهملوا الحياة الدنيا و متاعها البالى الرخيص فبلغوا القمم الشواهق للمجد و الخلد حيث سعوا اليه منطلقين من صميم الوفاء و الاخلاص، و من أجل الله، و فى سبيل الله، و الله وحده لا شريك له أبدا...فجهاد النفس أولا بأول هو الجهاد الأكبر. فلنأخذ الدروس و لنخلص لأنفسنا، و لنتعرف على أنسفنا لنعثر على ذواتنا، و الا فلا جدارة لنا و لا جدوى من وجودنا...وليكن لك واعظ من نفسك - كما أمر أهل البيت جميعا و حسبما أمر الامام على سلام الله عليه حيث قال: حاسبوا أنسفكم قبل أن تحاسبوا... فهذا هو التوجيه الصحيح الذى يكون به قوام جهاد النفس، و بالتالى سر الاخلاص مع الذات، و العمل وفق ما تمليه ارادة الله سبحانه تبارك و تعالى.فقد كان الشهداء الأبرار صلوات الله على أرواحهم، بتلك المنزلة، و النزاهة فى البواعث، و قمين بالشخصية المسلمة أن تفيد و تستفيد من هذه الخصال و الخصائص التى انفردوا بها عبر الزمن و بطول التاريخ و عرضه.. فلا يجوز أن يمر ذكرهم عابرا بلا تأس واقتداء، و بلا أخذ شيء من عطائهم و السير بنورهم: «فبهداهم اقتده..»لمثل هذا فليعمل العاملون» ۶۱:۳۷. [صفحه ۲۶۳] «وليتنافس المتنافسون» ۲۶:۸۳«أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين؟» ۱۲۴:۳.«أم حسبتم أن تتركوا و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم؟؟؟» ۱۶:۹«و ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه..»

اشكال على هذا الكتاب

السؤال الذى يطرح نفسه بصفة اشكال على هذا الكتاب من حيث غايته و أهدافه، هو:انك خلصت الى التأكيد على ضرورة تقليل العدد و تقليل كمية العاملين أو المجاهدين فى أية مبادرة ما.. ثم انتهيت بشكل غير مباشر الى الحرص على القلة و أنت لا تشعر فى حين نحن بحاجة الى تربية القلة و تعبئة الكثرة فى عصر تضافر فيه الأعداء و تألبوا و تكاثروا علينا..ونلفت انتباه القراء الأعزاء، الى أن غاية الكتاب ليست تلك.. كما أننا ما كنا نقصد ذلك مطلقا. و ليس بالضرورة أن يتوصل القارىء الكريم الى مجرد هذا المعنى، و الى ضيق هذه النتيجة، من حيث امكانية ادراك ما هو أعم و أسمى مما توصل اليه و وقف عليه.. و كل ما أردنا أن نقوله هو أن الامام الحسين بالذات كان يستهدف أمرا على جانب كبير من الخطورة و الأهمية.. و الغاية الحسينة واضحة جلية، و جليلة الأبعاد.. فجاء

الكتاب ليميط عنها اللثام بتوسع و بمصاديق جمة تتلخص فيما يلى:أولا: علينا أن نستلهم من كيفية مجيء الأنصار، و كميتهم، و وقفتهم التاريخية، دروسا تشدد على أهمية تنزيه الدوافع، و تصفية البواعث، و تمحيص [صفحه ۲۶۴] النفوس، و تقويم النوايا، من أجل بلوغ الاخلاص، و الصعود الى مستوى الصدق فى الممارسة أية ممارسة كانت.ثانيا: أن نأخذ بنظر الاعتبار ملكيتنا لارادتنا دون التفريط بها، بغية العثور على الذات المراد منها أن نتصرف بوجهها الصالح وفق المقاييس الاسلامية، ليصح المنطلق و يصاب الهدف، بلقاء الدافع مع ممارسة العمل.ثالثا: أن نستوحى ما يرفعنا لا الى الصدق و الاخلاص و الارادة و العمل الذاتى فحسب بل يدفعنا و يرفعنا بجدارة الى نصاب نكران الذات و موضع الفداء و مركز التفانى.. الى الذوبان فى قضايانا دوما و أبدا...و عليه، فلا يمكن بأى حال أن نستفيد استفادة ضيقة و قاصرة من أهل البيت (ع) و أتباعهم كما أنه لا يمكن حمل نتيجة الكتاب ذلك المحمل.. فالامام بعمليته الواسعة فى التضحية الكاملة تجعله يدعونا و يأمرنا - و كل الأجيال المتعاقبة - الى كلية التفانى و التضحية!! و هو فى ثورة على الباطل بهذا الشكل الذى عرضناه كان يستهدف تدريسنا و بدروس معمقة جدا علينا الانتباه اليها و هى ما يلى:۱ - معنى التضحية و جلالها و أبعادها، و خطر الخذلان و ما يترتب عليه من مفاسد و فحشاء...۲ - الاستعداد للتضحية - الكريمة - فى أعمالنا..۳ - القيام فعلا بالتضحية، لننقلها الى حيز التطبيق وصولا الى الأهداف المنشودة المرسومة سلفا...و سندرس هذا و غيره فى بحوث و كتب أخرى ان شاء الله تعالى.ثم هل يمكن اعتبار الامام فى جهاده يحاول أن يغلق باب الجهاد، فى حين ندرك حقيقة أنه فتحه بعدما كان يغلق بايصاد محكم.. ففتحه بعمليته العملاقة التى لا تفتحها سواها. من الأساليب و العمليات الصغيرة. لأنها كانت كبيرة [صفحه ۲۶۵] و كبيرة جدا عملية الامام فى أعين الأنام بتقادم الأيام و الأعوام و القرون حتى خلدت و ستبقى الى الأبد..أم أنه أراد أن يميت بوادر الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و هو الذى أحياهما كفرضين و انعشهما كبوادر تقتضى الاستشهاد اذا لزم الأمر؟!!والحمدلله أولا و آخرا...

پاورقی

[۱] المقصود هو الباعث الدافع، و كذلك الباعث الغائى، حيث يراد من كلمة الباعث «الدافع» للعمل المعين.. و قد يراد منها «الغاية» و الهدف من تحقيق العمل المعين..

[۲] سورة آلعمران آية ۳۱.

[۳] سورة التوبة - آية ۲۴.

[۴] سورة المائدة - آية ۵۴.

[۵] ننبه القراء الكرام، الى أننا سندرس مذهب الدوافع فى كل من الاسلام و الأفكار الوضعية.. مذهب الحب الاسلامى مقارنا بمذهب المنفعة المادى. و سيتم ان شاء الله.

[۶] سندرس المقومات، شكل أوسع بكتاب (الوعى الرسالى لانصار الحسين نظرا لشدة الروابط بين الوعى و العمل.).

[۷] كالعقاد اذ قال «و انما تكون الندرة هنا أدل على جلالة المرتقى الذى تطيقه النفس الواحدة أو الانفس المعدودات، و لا تطيقه نفوس الاكثرين.» ص ۲۲ ابوالشهداء.

[۸] بيد أن الأستاذ الجليل سماحة السيد محمد الصدر بملاحظاته الخاطفة كان قد اقترح الاشارة الى بواعث نفس الامام لجهاده، فى اثناء البحث عن البواعث الذاتية لرجاله الأحرار.

[۹] حيث ينظر لحكم الامام بانه غاية لا وسيلة، بمنظارنا اليوم للحكام الوصولين الأقزام.]

[۱۰] سيطالعنا كتاب الوعى الرسالى لانصار الحسين - بفصل مفصل و بحث علمى بعنوان - الرسول يجند الجند لثورة الحسين -.

[۱۱] مع أن ذلك لايحتاج الى خوض، فمن يطلب منا الدلائل على صواب الخروج و دلائل عظمة الدوافع، يمكننا التوسع معه بصورة

اكثر من المتوقع، اذ نملك من الدلائل الشىء الكثير الوافر.. بيد ان بيت القصيد هو فى كون الامام نفسه دليلا، و شخصه يقدم اسطع برهان، فه هو يا ترى رجل عادى او زعيم من عوام الزعماء و القادة؟؟ كلا فهو بمثابة حجة بذاته، اذ به يتم الاستدلال على الأمور...

[۱۲] انظر كتاب أبوالشهداء ص ۱۶ - ط ۱۹۶۹ ۲.

[۱۳] انظر كتاب خالد محمد خالد - رجال حول الرسول ص ۲۷۶ ط ۱۹۷۳ ۲.

[۱۴] كتاب الفتوح لابن اعثم ج ۵ ص ۱۳ ط ۱ الهند ۱۳۹۲ هجرية و فى اللهوف لابن طاووس: ان مروان قال «لو كنت مكانك لضربت عنقه» فقال الوليد «ليتنى لم أك شيئا مذكورا» ص ۹ و كذلك فى أعيان الشيعة ج ۴ ق ۱ ص ۱۵۳ طبعة دمشق بمطبعة الترقى سنة ۱۳۵۴ هجرية.

[۱۵] كتاب (حياة الامام الحسين) لفضيلة الشيخ باقر شريف القرشى ج ۲ ص ۲۵۳ - ۲۵۱ الطبعة الاولى النجف الأشرف ۱۳۹۵ ه ۱۹۷۵.

[۱۶] تاريخ الأمم و الملوك للطبرى، ج ۴ ص ۲۵۱ طبعة ۱۹۳۹ - ۱۳۵۸ والارشاد و الكامل و بحارالانوار.

[۱۷] الفتوح و اللهوف و الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۲۶۴ طبعة مصر ۱۳۵۶.

[۱۸] تاريخ‌الطبرى أيضا. وأورد ابن قتيبة فى (الامامة والسياسة، ما يلى: أن مروان قال للوالى: و هو خالد بن الحكم - قال له: «تركتهما (اى الامام الحسين و بن الزبير) والله لاتظفر منهما أبدا» فقال الوالى لمروان و محك آتشير على أن أقتل الحسين، فوالله ما يسرنى أن لى الدنيا و ما فيها، و ما أحسب أن قاتله يلقى الله بدمه الا خفيف الميزان يوم القيامة» «فقال له مروان مستهزئا» كما صرح ابن قتيبة «ان كنت انما تركت ذلك لذلك فقد أصبت» بلهجة ساخرة. الامامة و السياسة ح ۱ ص ۱۷۶ - ۱۷۵ - و انه مما لاجدال فيه أن مروان ليس متطرفا بعدائه المعتاد، و جوابه الاخير، فموقفه ناجم من سجيته كمشتاق للدماء، و عاشق لقتل سبط سيدالأنبياء.

[۱۹] الطبرى ج ۴ ص ۲۵۲.

[۲۰] تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۵۲ و الارشاد للمفيد ص ۲۰۱ و اللهوف لابن طاووس و بحارالانوار للمجلسى ج ۴۴ طبع المكتبة الاسلامية بطهران سنة ۱۳۸۵ هجرية.

[۲۱] ثمة خطاب تاريخى حسينى غير معلوم لنازمن القائه على المهاجرين و الأنصار فى المدينة راجع ملحق القسم الأول.

[۲۲] انظر الفتوح ج ۵ ص ۳۲.

[۲۳] الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۳۴ - ۳۳ و بحارالانوار ج ۴۴ ص ۳۳۰ - ۳۲۹ الطبرى ج ۴ ص ۲۵۳ - ۲۵۲ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۴۷.

[۲۴] الأخبار الطوال للدينورى ص ۲۴۲ ط. ليدن ۱۹۱۲.

[۲۵] كان الرحيل يوم السبت لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين للهجرة المباركة.

[۲۶] حياة الامام الحسين ج ۲ ص ۳۰۵. و ذكر الشيخ المفيد (ره) أنه «لزم الطريق الأعظم» و أن المقترحين هم أهل بيته اذ قالوا: «لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب» فقال «لا و الله، لا افارقه حتى يقضى الله ما هو قاض». الارشاد ص ۲۴۰ طبع النجف ۱۳۸۲ هجرية.

[۲۷] اللهوف لابن طاووس ص ۱۰ و بحارالانوار ج ۴۴ ص ۳۲۶، و اعيان الشيعة ج ۴ ق ۱ ص ۱۵۵:.

[۲۸] راجع كتاب الفتوح لابن اعثم ج ۵ ص ۲۵ - ۲۳.

[۲۹] نهج‌البلاغه.

[۳۰] اعيان الشيعة ج ۴ ق ۱ ص ۱۵۷. و حياة الامام الحسين ج ۲ ص ۳۰۷ - ۳۰۶ و هامش الصفحة، عن المنتظم لابن الحوزى، و وسيلة المال فى عد مناقب الال لصفى الدين. و جاء فى الهامش رواية عن تاريخ ابن عساكر، يردها كون اهل الكوفة لم يراسلوا الامام

و هو بالمدينة، و انما عندما استقر به الرحال بمكة..

[۳۱] تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۶۱.

[۳۲] ثمة فهم سائد بين بعض الناس للعزة، حيث تسمع واحدهم يقول لك: الحمدلله، اننى لست ذليلا يقودنى الشرطى، لأن صحيفتى بيضاء عند الحاكمين، و أنا محافظ على عزتى و كرامتى!. بهذا المعنى الخاطىء لمفهوم العزة. يموت الحى و يفنى الكيان.. و لو قدر لهذا المفوم أن يستحوذ على الكثيرين بهذا المضمون اللااسلامى لوصل الناس الى هوان ما بعده هوان، حيث لايدركون بأنهم حريون بتبييض صحائفهم عند رب العالمين لاتبييضها عند الحاكمين.. فما أعجب أمر الناس فى هذا اليوم الذى يصدق فيه قول رسول‌الله (ص) حين حذر من معصى الله بطاعة. مخلوقه و من سخط الله بارضاء العباد...

[۳۳] الطبرى ج ۴ ص ۲۵۴.

[۳۴] الذهبى ج ۳ ص ۱۹۸ سير أعلام النبلاء و قال ابن عساكر: انه نز فى دار العباس بن عبد المطلب و قال الدينورى فى كتاب الأخبار الطوال: انه نزل فى شعبه!.

[۳۵] البداية و النهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۵۱ مطبعة السعادة بمصر.

[۳۶] البداية و النهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۵۱ مطبعة السعادة بمصر.

[۳۷] نفس المصدر و الصحفة. و نجد ابن الزبير - فى رواية - يقول لمن يحاوره: انه هو الذى اجتمع عليه المسلمون - كما فى تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۲.

[۳۸] حياة الامام الحسين ج ۲ ص ۳۰۸.

[۳۹] راجع تذكرة الخواص لبسط بن الجوزى للاطلاع على الرسالتين ص ۲۵۰ - ۲۴۸ طبع النجف الاشرف ۱۳۹۹.

[۴۰] البداية و النهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۴۸.

[۴۱] قد بحثنا ذلك بكتاب (مبعوث الحسين) فراجع.

[۴۲] تاريخ الطبرى، ج ۴ ص ۲۶۶ و الارشاد و أعيان الشيعة ج ۴ ق ۱ ص ۱۰۶۳.

[۴۳] بحارالانوار ج ۴۴ ص ۳۳۸ - ۳۳۷.

[۴۴] مورد كلمة «اجتهد» هنا، و كما ارادها ابن مسعود النهشلى، و هى المعنى اللغوى لها أى بذل جهدا جهيدا، و ليس معناها الاصطلاحى، أى فكر واجتهد وفق اعتبارات شرعية، لذا قال «اجتهد والله ففشل» و لا لقال «اجتهد فأخطأ» لو أراد المعنى الاصطلاحى.

[۴۵] بحارالانوار ج ۴۴ - ص ۳۳۸ و أعيان الشيعة ج ۴ ص ۱۶۴ - ۱۶۳.

[۴۶] بحارالانوار ج ۴۴ - ص ۳۳۹ - ۳۳۸.

[۴۷] بحارالانوار ج ۴۴ ص ۳۳۸.

[۴۸] نلمس من خلال مواقف تاريخية لبعض المسلمين أنهم حينما يتكلمون فان ظاهرة الروح و النزعة القبلية ملازمة للتعبير عما يستجيشهم. و قد تكون الاهداف اسلامية و ليست مجرد قبلية، و لعل السبب يرجع الى أنهم يلتقون على مستوى العشائر و مستوى أقطاب القبائل. ثم انهم يعتبرون ذلك من أهم مظاهر الحمية و الغيرة و المروءة. كما أنه من مالم الحماس العربى المتأصل، و دليل المبالغة فى الطاعة و تأكيد كامل الاستعداد فى التضحية.

[۴۹] بحارالانوار ج ۴۴ ص ۳۳۸.

[۵۰] بحارالانوار ج ۴۴ ص ۳۳۹.

[۵۱] بحارالانوار و أعيان الشيعة ج ۴ ث ۱ ص ۱۶۵ - ۱۶۴.

[۵۲] لاستحالة اهمال الدين و الأمة الاسلامية من قبل المسؤول عنها و هو الامام سبط سيد المرسلين، و استحالة تفريط الحسين (ع)

بواجباته العملاقة و أهدافة الخلاقة...

[۵۳] لايعنى أنه خائف على نفسه، فهذه الآية تلاها الامام عليه‌السلام نفسه تأسيا بكليم الرحمان موسى (ع) عندما خرج من مكة اذ قال سبحانه و تعالى: و خرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين») فهذا الخوف و الترقب، خوف سام، و ترقب رفيع بما ينطوى تحته من ألم على الأهداف الكبرى، و حذر على مستقبل الأمة و مبادىء دينها و الا فهل يخاف الحسين على نفسه أو يخشى موسى على شخصه؟!!!.

[۵۴] تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۲۲ - ۲۲۱ طبع النجف الاشرف سنة ۱۳۵۸ هجرية...

[۵۵] سيكون من جملة الكتب حول الامام كتاب (معنى الحسين) و هو دراسة هامة لجوانب موضوعية راقية بحول الله...

[۵۶] اللهوف فى قتلى فى قتلى الطفوف لابن طاووس ص ۲۴ - ۲۳ طبعة بيروت و بحارالانوار صح ۴۴ ص ۳۶۷ - ۳۶۶.

[۵۷] لمن يريد فهم كيفية التمييز بين فئة المشفقين و فئة المعارضين، عليه ملاحظة مجمل آراء كلا الطرفين و خلاصتها، ثم عليه بفهم مجمل مواقف كل فرد و علاقته بالامام الحسين فانها تشكل قرائن و براهين تأكيدية...

[۵۸] تاريخ الطبرى، ج ۴ ص ۲۸۹، ۲۸۶ - و تاريخ ابن الأثير ج ۳ ص ۲۷۶ - ۲۷۵.

[۵۹] حياة الامام الحسين ج ۳ ص ۳۳ - ۲۳.

[۶۰] مزيدا من الدراسة التحليلية، لرأى الامام سلام الله عليه فى كل اتخذه، لاسيما اختيارة للعراق و للكوفيين كجند تجده فى كتابنا: حكمة رأى الحسين.

[۶۱] الكامل فى التاريخ لابن الاثير ج ۳ ص ۲۷۶.

[۶۲] ذخائر العقبى - ص ۱۴۶.

[۶۳] ذخائر العقبى - ص ۱۴۶.

[۶۴] الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۴۳، ۴۲ و بحارالانوار ج ۴۴ ص ۳۶۵ و أعيان الشيعة ج ۴ ق ۱ ص ۱۷۷.

[۶۵] مع الحسين فى نهضة - أسد حيدر ص ۱۴۵ ط بيروت ۱۹۷۴.

[۶۶] مقتل الحسين للمقرم ط ۲ ص ۱۷۳ سنة ۱۹۵۶.

[۶۷] أبو الشهداء، ط ۲ ص ۱۱۴.

[۶۸] أبو الشهداء - ط ۲ ص ۱۱۴.

[۶۹] يرمى بالعبارة هذه الى السخرية. فلا شرعية فى توريث معاوية ليزيد أبدا.

[۷۰] أبو الشهداة ط ۲ ص ۷۰ - ۶۹.

[۷۱] أبو الشهداء ط ۲ ص ۷۰ -۶۹.

[۷۲] و قد يكون من المناسب تعزيز الاشادة ببطولته لتأكيد أنه غير ضعيف الايمان و لا- كليل البدن ذكر ما قاله العقاد أثناء ذكره لبطوله الامام على و شجاعة أولاده «و منهم من كان يلوى الحديد فلا يقيمه غيره، و منهم محمدبن الحنفية الذى صرع جبابرة القوى البدنية بين العرب و العجم... ثم روى العقاد حادثة عجز أحد كبار ابطال الروم عن مجاراة قوة محمد خلال مباراة بين الاثنين و لما أقر البطل بعجزه جاء دور محمد بابداء قوته و ضعف البطل - الهرقلى - فاختطفه محمد من الأرض و رفعه الى أعلى، ثم جلد به الأرض مرات» (أبو الشهداء ص ۱۵۰ ط ۲) ثم يأتى الكاتب المصرى: على جلال الحسينى فينقل الرواية التى تقول: «كان عبدالله بن الزبير يظهر البغض لابن الحنفية، و كان يحسده على أيده - أى قوته الشديدة جدا كداود ذى الايد - و يقال أن عليا استطال درعا فقال: لينقص منها كذا و كذا. فقبض محمدبن الحنفية على الموضع الذى حده أبوه.. فكان ابن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه الافكل..» اى الرعدة و الرعشة. (الحسين، لعلى جلال الحسينى) ج ۲ ص ۱۷۷ نقلا عن الكامل للمبرد. و يقول الزهرى عن محمدبن

الحنفية: «و كان محمدبن أعقل الناس و أشجعهم و أعلمهم و كان ذلق اللسان، رابط الجنان (البيان الأول لثورة الحسن، لطاهر الخطيب ص ۱۲۴)...

[۷۳] سير أعلام النبلاء للذهبى ج ۳ ص ۱۹۶.

[۷۴] نفس المصدر و ذخائر العقبى لمحب الدين الطبرى.

[۷۵] حتى انه صلى «الجمعة» يوم الأربعاء... و بلا معارضة...

[۷۶] المحاسن و الأضداد للجاحظ ص ۸۶ طبعة ۱۹۶۹ و الرواية مطولة عنده فراجع و البلاذرى ج ۳ ص ۱۶۲ - و الدينورى ص ۲۵۷ و الذهبى ج ۳ ص ۲۰۰ و ابن كثير ج ۸ ص ۱۶۰ و ۱۶۵... و غيرها.

[۷۷] تاريخ ابن الأثير - ج ۲۷۵، ۳ و تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۸۹.

[۷۸] تاريخ الطبرى - ج ۴ ص ۲۸۸ و الشبلنجى فى نور الأبصار ص ۱۲۸ و ما فى هذا المعنى ابن الأثير ج ۳ ص ۲۷۶.

[۷۹] تذكرة الخواص لسبط من الجوزى ص ۲۴۹ ط النجف ۱۳۶۹ ه.

[۸۰] تاريخ الطبرى، ج ۴ ص ۲۹۱.

[۸۱] تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۹۱ - ۲۹۰.

[۸۲] سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۹۷.

[۸۳] جاء ذلك فى مصادر عدة كتاريخ ابن الأثير و غيره و كتب حديثة متعددة: أنظر العقاد فى أبو اشهداء ص ۳۲ و خالد محمد خالد فى (أبناء الرسول فى كربلاء) ص ۹۱. والخ.

[۸۴] فى تقديم كتاب (غصن الرسول: الحسين بن على) لفؤاد على رضا - طبع بيروت ۱۹۷۰.

[۸۵] أصول الكافى م ۱ ص ۴ -۲ -۴ - ۱- الطبعة الثالثة ۱۳۸۸ هجرية بطهران.

[۸۶] الفتوح - ج ۵ ص ۴۲ - ۴۱.

[۸۷] دخائر العقبى ص ۲۵۰.

[۸۸] سيرة اعلام النبلاء للذهبى ج ۳ ص ۱۹۹.

[۸۹] سير اعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۹۹.

[۹۰] سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۱۵۵.

[۹۱] أجل ان الله سبحانه و تعالى بالجهاد و قدر النضال فى تلك الفترة عينها من أجل اعلاء كلمته و احقاق الحق سواء كان على نحو القضاء بصفة منه مباشرة الى نبيه صلى الله عليه و آله ثم للحسين، أو كان على نحو القضاء و الأمر غير المباشر و المتمثل بما تنطوى عليه شريعة الله و ما تضمنته من توجيهات و نداءات للجهاد فى الظروف الماسة. و قد سبق لنا الاشارة لهذا المعنى فى التمهيد بموضوع: بواعث الامام القائد.

[۹۲] أبناء الرسول فى كربلاء - لخالد محمد خالد ص ۱۰۵ ط ۱۹۷۲ - ۴.

[۹۳] الاستراتيجية العسكرية الاسلامية - محمد فرج ص ۲۱۹ مصر ۱۹۷۵.

[۹۴] أبو الشهداء ص ۱۱۵.

[۹۵] نفس المصدر - ص ۱۰۷ - ۱۰۶.

[۹۶] لم يورد الشيخ القرشى نص الفقرة الاخيرة، ملاحظ ايراده من ص ۱۵۴ - ۱۵۲ الجزء الأول.

[۹۷] سورة المائدة آية ۶۶.

[۹۸] سورة المائدة آية ۸۱.

[۹۹] سورة المائدة آية ۴۷. [

[۱۰۰] سورة التوبة آية ۷۲.

[۱۰۱] تحف العقول ط ۵ ص ۱۷۲ – ۱۷۱.

[۱۰۲] ابناء الرسول فی کربلاء لخالد محمد ص ۱۰۵ ط ۱۹۷۲ – ۴.

[۱۰۳] أبناء الرسول فی کربلاء ص ۱۰۱.

[۱۰۴] یتوهم بعض الکتاب، کالاستاذ خالد نفسه بأن الامام الحسین لم یوافق علی الصلح مع معاویة، و هنا یوهم علی عدم اعتراف الامام به. بید أنه من غیر الممکن، بل من المستحیل أن یکون موقف الحسین من صلح معاویة غیر موقف اخیه الامام الحسن فی تلک الأزمة العصیبة، و مجالا لا یسع الاطالة فنحیل لمراجعة، البحث القیم للسید محمد جواد فضل الله – رحمه الله – حیث کتابه (صلح الامام الحسن) ط بیروت ۱۹۷۳.

[۱۰۵] أبو الشهداء – للعقاد – ص ۱۰۵ و ۱۰۶.

[۱۰۶] اللهوف لابن طاووس ص ۲۵. و بحارالأنوار للمجلسی ج ۴۴ ص ۳۳۰ و قد تفاوتت کتب التاریخ فی تسجیل النص، بتفاوت یسیر لا یمس المعنی و المضمون. کما الاختلاف فی زمن ارسالها فقیل عند الخروج من المدینة الی مکة، و قیل فی مکة موجهة للمدینة، و هذا أقرب و أصوب، اذ تدل الرسالة بذاتها و من حیث لهجتها علی أن الامام فی مکة کتبها و هو عازم علی الخروج عاجلا، أو تدل بأنه خرج توافلیلحق به من یقرأها أو یسمع عنها: هاشمیا کان أو غیره.

[۱۰۷] العقد الفرید لابن عبد ربه الأندلسی ج ۵ ص ۱۱۹ – ۱۱۸ طبع بالظاهرة ۱۹۵۲.

[۱۰۸] البدایة و النهایة و بحارالأنوار، و غیرهما من المصادر.

[۱۰۹] لاخبار الطوال ص ۲۵۷.

[۱۱۰] تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۸۹، و البدایة و النهایة ج ۸ ص ۱۶۶.

[۱۱۱] تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۹۱، و ابن الأثیر ج ۳ ص ۲۷۷. والبدایة و النهایة ج ۸ ص ۱۶۷ و بحارالأنوار ج ۴۴ ص ۳۶۶.

[۱۱۲] الطبری ج ۴ ص ۲۹۲ – وابن الأثیر ج ۳ هامش ص ۲۷۷.

[۱۱۳] نفس المصدرین السابقین.

[۱۱۴] طالما استعمل البعض مفاهیم أساؤا فهمها و أساؤا لمن نسبوها الیهم ظلما و عدونا، بل کانوا هم ألیق بما وصفوا «من یشاقق الرسول من بعدما تبین له الهدی و یتبع غیر سبیل المومنین نوله ما تولی! و نصله جهنم و ساءت مصیرا.».

[۱۱۵] الطبری ج ۴ – و ابن الاثیر ج ۳ – و البدایة و النهایة – و بحارالأنوار.

[۱۱۶] أو بنت سعد – تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۶۳.

[۱۱۷] تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۶۳.

[۱۱۸] وسیلة الدارین فی أنصار الحسین – للسید ابراهیم الزنجانی ط ۱ بیروت ۱۹۷۵، الصفحات ۲۱۱ –۱۷۰ –۱۶۱ –۱۵۳ –۹۹–...الخ. و کتاب (انصار الحسین) للشیخ محمد مهدی شمس الدین ط ۱ یروت ۱۹۷۵.

[۱۱۹] تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۶۳.

[۱۲۰] وسیلة الدارین ص ۲۱۲.

[۱۲۱] ج ۳ص ۱۵۹.

[۱۲۲] حیاة الامام الحسین ج ۲ ص ۲۳۲ – ۲۳۱.

[۱۲۳] تاریخ الطبری ج ۴ ص ۲۹۰ و البدایه و النهایة ج ۱ ص ۱۶۶ والحق أنه لم یستاجر أحدا منهم، فقد صرف من أراد أجوره و

دفعها له، و صحبه من أراد مواساته بعدما طرح عليهم الاختيار دونما جبر و لا اغراء.

[۱۲۴] يعد من أسرار الدعوة و طرح الاختيار، علم الامام عليه‌السلام، بأن جمهور اليمن على صلة وثيقة وحب و شيج مع الرسول و أهل بيته، فقد لمسوا الايمان الحق و العدالة من أبيه الامام على أميرالمؤمنين، يوم بعثه الرسول الأعظم (ص) و أميرا على اليمن. و بالمناسبة نذكر أن أغلب ثوار الحركة و شهدائهاهم من قبائل عربية يمنية نزحت فوصلت حتى العراق. لاحظ تراجم الأنصار فى كتب الرجال، لاسيما كتاب «أنصار الحسين» للشيخ محمد مهدى شمس الدين، موضوع عرب الشمال و عرب الجنوب ص ۱۸۵ - ۱۷۷.

[۱۲۵] وسيلة الدارين ص ۱۹۳.

[۱۲۶] نفس المصدر.

[۱۲۷] نفس المصدر، و كتاب حياة الامام الحسين ج ۳ هامش ص ۷۱.

[۱۲۸] وسيلة الدارين ص ۱۶۲.

[۱۲۹] رواية الطبرى ج ۴ ص ۲۹۸ ورد عنها هكذا. ديلم بنت عمرو فى مثيرالأحزان لابن نما.

[۱۳۰] حياة الامام الحسين (ع) - ج ۳ ص ۶۷.

[۱۳۱] المصدر نفسه.

[۱۳۲] فى رواية أخرى: البحر من بلاد الخزر.

[۱۳۳] الارشاد للمفيد (ره) ص ۲۳۱ و الطبرى ج ۴ ص ۲۹۹ و ابن الاثير ج ۳ ص ۲۷۷ مع اختلاف فى اللفظ.

[۱۳۴] قيل بلا تأكيد انه غير سلمان الفارسى. لكن هذا المحمدى خليق بأن يختص بذلك العلم من ثقل علوم مستقبل الأمة و قادتها الأئمة.

[۱۳۵] وسيلة الدارين ص ۱۵۱، و كتاب انصار الحسين ص ۱۰۳.

[۱۳۶] تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۹۹ وابن الأثير ج ۳ ص ۲۷۷.

[۱۳۷] اللهوف لابن طاووس ص ۹.

[۱۳۸] أبناء الرسول فى كربلاء لخالد محمد خالد ص ۱۳۰.

[۱۳۹] نفس المصدر ص ۱۳۱.

[۱۴۰] تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۹۷.

[۱۴۱] وقيل بمنطقة (ذات عرق) - عن تذكرة الحفاظ للذهبى، و قيل فى (الشقوق) كما فى مقتل الخوارزمى، و قيل فى (زبالة) اللهوف لابن طاووس، و الأصح أنها (الصفاح) كما فى عدة مصادر لا سيما معجم البلدان - أنظر هامش ص ۶۰ ج ۳ (حياة الامام الحسين).

[۱۴۲] الطبرى ج ۴ ص ۲۹۰ و الارشاد و ابن الأثير ج ۳ ص ۲۷۶ و أعيان الشيعة ج ۴ ص ۱۸۰ و بحارالأنوار ج ۴۴ ص ۳۶۵ و البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۶۶ أو ۱۶۷.

[۱۴۳] انظر الارشاد للمفيد (ره) ص ۲۱۸ و بحارالأنوار ج ۴۴ ص ۳۶۵.

[۱۴۴] تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۲۹۰.

[۱۴۵] مصدره وسيلة المآل فى عد مناقب الآل، لصفى الدين ص ۱۸۸ مخطوط و نور الأبصار للشبلنجى ص ۱۲۸.

[۱۴۶] القصيدة الميمية العصماء، و هى اشهر من أن تذكر، والتى يقول فيها: و ليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت، و العجم.. الخ..

[۱۴۷] الفتوح ج ۵ ص ۱۲۰ و اللهوف ص ۲۷ باختلاف بسيط.

[۱۴۸] الفتوح لابن اعثم ج ۵ ص ۲۱۴ - ۱۲۳ او اللهوف ص ۲۷ و بحار الأنوار ج ۴۴ ص ۳۶۸.

[۱۴۹] حياة الامام الحسين ج ۳ ص ۳۰ - ۲۹ و الوثائق الرسمية لثورة الامام الحسين ص ۷۶ و وسيلة الدارين ص ۵۸ - ۵۷.

[۱۵۰] البداية و النهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۷۰.

[۱۵۱] اعيان الشيعة ج ۴ ص ۱۸۳.

[۱۵۲] البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۷۱ و غيره.

[۱۵۳] الوثائق الرسمية لثورة الامام الحسين ص ۸۲ - ۸۱.

[۱۵۴] الكامل لابن الأثير ج ۳ ص ۲۷۸.

[۱۵۵] نورالأبصار للشبلنجي ص ۱۲۹.

[۱۵۶] بكتابه ريحانة الرسول الشهيد المظلوم الامام الحسين ص ۱۶۵ طبع القاهرة.

[۱۵۷] الفتوح لابن أعثم ج ۵ ص ۱۲۲ و بحارالأنوار ج ۴۴ ص ۳۷۲.

[۱۵۸] الفتوح ج ۵ ص ۱۲۳ و بحارالأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۰ - ۳۷۹ و غيرها بعدة صيغ.

[۱۵۹] و قيل ان حامل الخبر للامام كان (ابن يزيد التميمى) كما فى الصواعق المحرقة. و قيل (بكر بن المعتقة) كما فى أنساب الأشراف. انظر (حياة الامام الحسين) ج ۳ هامش ص ۶۸.

[۱۶۰] اللهوف لابن طاووس ص ۲۸ و فى رواية أنه قال: و لا خير فى العيش بعد هؤلاء، يقصد مسلما والذين استشهدوا معه.

[۱۶۱] الطبرى، ص ۲۹۹. و هذا الكلام لم يصدر عن أصحاب الحسين اذ قيل: «بعض أصحابه.» راجع (حياة الامام الحسين) ج ۳ ص ۶۹ فهذا التعبير غير دقيق ذلك لأن من يقول ذلك القول ان هو الا ضعيف. ولعله أريد بالصحبة مصاحبة الطريق لاصحبة الحسين (ع) الأصيلة.

[۱۶۲] سؤال يطرح نفسه هنا و هو: ما المقصود بكلمة «شيعتنا» فى هذا السياق و فى هذا الموقع؟. و للاجابة نقول: ان المقصود هنا معنى الكلمة اللغوى، و ليس المعنى الاصطلاحى، و لا يغيب ذلك عن الواقف على الواقع، فتأمل..

[۱۶۳] الطبرى، ج ۴ ص ۳۰۰.

[۱۶۴] وسيلة الدارين ص ۱۹۳ ولكن التصفية لمن كاملة تامة..

[۱۶۵] تاريخ ابن الأثير، ج ۳ ص ۲۷۸. و البداية و النهاية، ج ۸ ص ۱۶۹ «فكره أن يسيروا معه الا و هم يعلمون علام يقدمون. و قد علم أنه اذا بين لهم الأمر لم يصحبه الا من يريد مواساته فى الموت.» الكلمة لابن كثير فى البداية.

[۱۶۶] أبناء الرسول فى كربلاء ص ۱۳۱.

[۱۶۷] تاريخ الطبرى، ج ۴ ص ۳۰۳، و تاريخ ابن الأثير، ج ۳ ص ۱۸۰ و الأخبار الطوال الدينورى، ص ۲۶۱، و ابن كثير فى البداية و النهاية حيث أشار الى أنه (ع) قد خطبهم و لم يسج نص الخطبه ج ۸ ص ۱۷۲.

[۱۶۸] نفس المصدرين السابقين.

[۱۶۹] هذا الحديث لجده الأعظم، و لا مجال فيه لاجتهاد و تلاعب أو تبرير فمن أنكر بقلبه كان «ذلك أضعف الايمان».

[۱۷۰] تاريخ الطبرى، ج ۴ ص ۳۰۴ و ۳۰۵، وابن الأثير، ج ۳ ص ۲۸۱.

[۱۷۱] تناولنا شهداء الكوفة و الذين سجنوا والذين أختفوا بكتاب (مبعوث الحسين) فراجع.

[۱۷۲] وسيلة الدارين - و كتاب أنصار الحسين ص ۷۵ و ۸۸ و هامش ص ۱۷۹ حيث أغفل اسم سعد بالمرة.

[۱۷۳] وسيلة الدارين - و حياة الامام الحسين ج ۳ ص ۸۲.

[۱۷۴] وسيلة الدارين - ص ۱۹۵ - ۱۹۲ - ۱۸۵.

[۱۷۵] وسيلة الدارين و أنصار الحسين حيث هامش الصفحة ۱۷۹ مع اغفال ادراج اسمه فى عداد الشهداء. و يغلب عندنا أن ذلك وقع سهوا.

[۱۷۶] تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۰۶ - تاريخ ابن الأثير ج ۳ ص ۲۸۱.

[۱۷۷] كفى بمنزلتهم سموا وصف الامام بأنهم «بمنزلة من جاء معى» للدلالة على مبلغ قوة ايمانهم، و على القيمة الخاصة لبواعثهم.

[۱۷۸] البداية والنهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۷۴.

[۱۷۹] تاريخ الطبرى، ج ۴ ص ۳۰۶ و ابن الاثير ج ۳ ص ۲۸۱ و ما فى هـذا المعنى عن ابن كثير فى البدايـة و النهاية ج ۸ ص ۱۷۴ و أعيان الشيعة ج ۴ ق ۱ ص ۱۹۳ و ۱۹۴.

[۱۸۰] تاريخ الطبرى، ج ۴ ص ۳۰۷.

[۱۸۱] انصار الحسين ص ۱۸۰.

[۱۸۲] الطبرى، ج ۴ ص ۳۰۷.

[۱۸۳] أعيان الشيعة ج ۴ ق ۱ ص ۱۹۴ و تعقيبا على منطق الختام الحسينى حيث يقول: «و ان يكن ما لا بد منه فقوز و شهادة، ان شاء الله.» قوية لمعالم الطريق، فلا يتعثر المجاهد المؤمن بل يمضـى قدما. و فيه كشف صـريح لما يرتقب الركـب من أكثر العواقب سـلبية و أسوأ الاحتمالات. فلا يغشن الجبان نفسه و لا يخدعن النفعيون أنفسـهم... فليتراجعوا لأنه مجد الاستشـهاد. و ليبتهج رجالات الجهاد و الثبات، حيث بلوغ درجات الفتح «ففوز و شهادة».

[۱۸۴] ذكرته جملة من كتب التاريخ باختلافات ملحوظة و تفاوت جلى. أما الأبيات التى أثبتناها فهى عن كتاب (حياة الامام الحسين).

[۱۸۵] تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۰۶ و ذكر الطبرى أنهم كانوا يحدون با قبل وصولهم للحسين، و لما: انتهوا اليه أنشدوه الأبيات، و لعل الطرماح أنشدها مع تغيير حينما صار دليلا للركب الحسينى فيما بعد.

[۱۸۶] تاريخ الأمم و الملوك للطبرى ج ۴ ص ۴۰۷ و الرواية مسـندة الى جميل بن مرثد عن الطرماح شخصيا، و ادلاؤه بها دليل عدم ادراكه ليوم عاشوراء و عدم استشهاده..

[۱۸۷] راجع: مقتل الحسـين لسـيد المقرم هامش ص ۲۰۲ - ۲۰۱ و المـأزق الحرج الخطير هو أن زوجته قـد زوجهـا أخوها و هى فى عصمته و دون علمه.

[۱۸۸] الفتوح لابن اعثم ج ۵ ص ۱۳۱.

[۱۸۹] الطوال للدينورى ص ۲۶۳ -۲۶۲.

[۱۹۰] الوثائق الرسمية ص ۹۲.

[۱۹۱] قـال مثلا: فيا لك حسرة ما دمت حيا تردد بين حلقى و التراقى حين حين نطلب بـذل نصـرى على أهل الضـلالة و النفاق غـداة يقول لى بالقصر قولا أتتركنا و تزمع بالفراق ولو أنى أواسـيه بنفسـى لنلت كرامـة يوم التلاقى مع ابن المصـطفى روحى فـداه تولى ثم ودع بانطلاق فلو فلق التلهف قلب حى لهم اليوم قلبى بانفلاق لقد فاز الأولى نصـروا حسينا و خاب الآخرون ذوو النفاق كما عبر حزنه البالغ على الامام سيد الشـهداء، و نفس عن كمـده و كبته بقوله: يبيت النشاوى من أمية نوما و بالطف قتلى لا ينام حميمها و أضحت قناة الدين فى كف ظالم اذا اعوج منها جانب لا يقيمها فأقسمت لا تنفك نفسى حزينة و عينى تبكى لا يجف سجومها حياتى أو تلقى أمية خزية يذل بها حتى الممات قدومها و حينما أرسل عليه ابن زياد و أبلغته الشرطة بطلبه أجابهم قائلا: «أبلغوه عنى أنى لا آتيه طائعا أبـدا.» ثم اجتمع حوله زجـاله فتحرك بهم نحو كربلاء فـألقى نظرات على بطحاء الطف، حيث رقـد ريحانـة الحبيب محمـد (ص) و صفوة أهـل البيت و أعـاظم الرجال الأنصار، فقال هـذه الأبيات التاليـة حيث ما برح النـدم يلازمه أبـدا: يقول أمير غادر و ابن غادر ألا كنت قاتلت الحسـين بن فاطمة فيا ندمى أن لا أكون نصـرته ألا كل نفسـى لا تسدد نادمه و انى لأنى لم أكن من حماته لذو حسرة ما

ان تفارق لازمه سقى الله أروح الذين تأزروا على نصره سقيا من الغيث دائمه وقفت على أجداثهم و محالهم فكاد الحشا ينقض و العين ساجمه لعمرى لقد كانوا مصاليت فى الوغى سراعا الى الهيجا حماة ضراغمه فان يقتلوهم كل نفس تقية على الأرض قد أضحت لذلك واجمه و ما ان رأى الراؤون أفضل منهم لدى الموت سادات و زهر قماقمة (قماقمه: مفردها قمقام. معناه: السيد الذى يجود بكثير العطاء..) أتقتلهم ظلما و ترجو ودادنا فدع خطة ليست لنا بملائمه لعمرى لقد راغمتمونا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم و ناقمه أهم مرارا أن أسير بجحفل الى فئة زاغت عن الحق ظالمه فكفوا و الا ذدتكم فى كتائب أشد عليكم من زحوف الديالمة (الديالمه: نسبة لأهل الديلم...).

[۱۹۲] كتاب حياة الامام الحسين للقرشى ج ۳ ص ۸۹ – ۸۸ نقلا عن رجال الكشى.

[۱۹۳] تاريخ الطبرى، ج ۴ ص ۳۳۹، و أنساب الاشراف للبلاذرى تحقيق الشيخ محمدباقر المحمودى ج ۳ ص ۱۹۷ بيروت ۱۳۹۷ ه.

[۱۹۴] نهج‌البلاغه ج ۱ ص ۷۷ شرح الشيخ محمد عبده.

[۱۹۵] أنظر كتاب الشيخ محمدمهدى شمس الدين (أنصارالحسين) ص ۳۶ – ۳۲ و ما بعد ذلك الى ص ۴۹ حيث عدد الأنصار (حسب روايات تحت أضواء يلقيها المؤلف).

[۱۹۶] جاء عن الصحابى الجليل (جابربن عبدالله الأنصارى) أنه كان يقود بمظنه و يسير مشيا على قدميه بين صفوف الجيش الاسلامى بأرض الروم. فلما رآه (مالك بن عبدالله الخشعمى) عجب منه و قال: «اركب فقد حملك الله.» أى رزقك الله راحلة تحملك. فقال له: «سمعت رسول الله (ص) يقول: من اغبرت قدماه فى سبيل الله، حرمه الله على النار.» فأحب مالك أن يسمع الجند جميعا بذلك الحديث الشريف، فابتعد عن جابر مسافة، ثم ناداه متسائلا عن عدم ركوبه فأجابه جابر مرة ثانية بنفس الحديث. و سمع أكثر أفراد الجيش فتواثبوا عن دوابهم الى الأرض ليسيروا مشيا بعض الوقت، فقال الرواوى: «فما رأيت ماشيا أكثر من ذلك اليوم..».

[۱۹۷] جاء عن أبى ذر الغفارى مسندا لعبدالله بن مسعود، قال لما سار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الى تبوك أخذ البعض يتخلفون. فيتخلف الرجل مثلا فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه، ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم، و ان يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه. حتى قيل: يا رسول الله تخلف أبوذر و أبطأ به بعيره فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: دعوه ان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم و ان يك غير ذلك فقد أراحكم اله منه فتلاوم أبوذر على بعيرة فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره و مضى يتبع رسول الله (ص). و لما نزل الرسول (ص) فى بعض منازله، و نظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله هذا رجل يمشى على الطريق. فقال رسول الله (ص): كن أباذر فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله و هو والله أبوذر، فقال صلى الله عليه و آله و سلم: رحم الله أباذر يمشى وحده، و يموت وحده، و يبعث وحده.. و فى رواية: عن تفسير على بن ابراهيم – انه تخلف فى الطريق ثلاثة أيام و بعدها أدرك الرسول و الجيش، و ان الرسول قال له بعد أن وصل: «يا أباذر رحمك الله، عيش وحدك، و تموت وحدك، و تبعث وحدك، و تدخل الجنة وحدك. يسعد بك قوم يتولون غسلك و تجهيزك و دفنك.. نقلا عن السيد محسن الأمين طاب ثراه.. مأخوذا عن موسوعته الشهيرة (أعيان الشيعة).

[۱۹۸] الطبرى ج ۴ ص ۳۰۹ و ابن الاثير. و هذا نص الرسالة: «أما بعد، فجعجع بالحسين حيث يبلغك كتابى، و يقدم عليك رسولى. فلا تنزله الا بالعراء فى غير حصن و على غير ماء. و قد أمرت رسولى أن يلزمك و لا يفارقك حتى يأتينى بانفاذك أمرى، و السلام»...

[۱۹۹] اقتباس قرآنى من سورة القصص آية ۴۱.

[۲۰۰] الطبرى ج ۴ ص ۳۰۹ و بحارالأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۰ و قد اختلف بشأن المجاهد العقائدى – أبو الشعثاء الكندى – هل لحق بالامام من الكوفة أثناء الطريق، أو من الكوفة الى كربلاء؟ و سنشير الى ذلك بمكانه فى القسم الثالث...

[۲۰۱] الطبرى، و الدنيورى بلفظ آخر ص ۲۶۳.

[۲۰۲] تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۰۹.

[۲۰۳] اللهوف لابن طاووس ص ۳۱.

[۲۰۴] بحارالأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۳ و يذكر العلامة (ره) أن هذا جرى قبيل نزول كربلاء بيوم.

[۲۰۵] تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۳۰۵ و عن أبى جعفر الطبرى: فأن ذلك حدث بمنطقة ذى حسم. وانظر ذخائر العقبى لمحب الدين الطبرى ص ۱۵۰ - ۱۴۹ و اللهوف لابن طاووس ص ۳۰ بتفاوت لفظى فى النص.

[۲۰۶] الطبرى ج ۴ ص ۳۰۵ و بحارالأنوار ج ۴ ص ۳۸۱ و ص ۳۱ من اللهوف.

[۲۰۷] لاحظ هذه العبارة و كلمة الرسول الأعظم (ص) التى سبق ذكرها بهامش سابق.

[۲۰۸] بحارالأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۳ - ۳۸۲.

[۲۰۹] حياة الامام الحسين ج ۳ ص ۱۰۰.

[۲۱۰] تاريخ الطبرى، ج ۴ ص ۲۳۶ و ابن الأثير ج ۳ ص ۲۸۱.

[۲۱۱] أنساب الأشراف، ج ۳ ص ۱۷۸.

[۲۱۲] حياة الامام الحسين ج ۳ ص ۱۱۵ و أنساب الأشراف للبلاذرى، ج ۳ ص ۱۷۸.

[۲۱۳] الأخبار الطوال، ص ۲۶۶، و البلاذرى، ج ۳ ص ۱۷۹.

[۲۱۴] الوثائق الرسمية ص ۱۰۶.

[۲۱۵] أبناء الرسول فى كربلاء ص ۱۴۱ - ۱۴۰.

[۲۱۶] أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۳ ص ۱۷۸.

[۲۱۷] أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۳ ص ۱۶۶.

[۲۱۸] أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۳ ص ۱۸۰.

[۲۱۹] انساب الأشراف ج ۳ ص ۱۷۹.

[۲۲۰] حياة الامام الحسين ج ۳ ص ۱۱۸.

[۲۲۱] الا ستراتيجية العسكرية الاسلامية، لمحمد فرج ص ۱۰۳.

[۲۲۲] وسيلة الدارين ص ۱۱۴ - ۱۷۶ - ۹۸ و ذكرت اسمائهم فى كتاب (أنصار الحسين) ص ۶۴ - ۸۷ - ۸۹.

[۲۲۳] (أنصار الحسين) ص ۹۷.

[۲۲۴] أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۳ ص ۱۸۰.

[۲۲۵] بحارالأنوار ج ۴۴ ص ۳۸۷.

[۲۲۶] نفس المصدر.

[۲۲۷] الى أمر هام من الأمور التى نتبنى التأكيد عليها فى هذه الدراسة. الا و هو عزوف الامام عن تحشيد رجال لم يبلغوا من توطين النفس مبلغا ما، و لم يتجاوزوا مراحل اختبارية و ابتلائية تكفل التصديق على حقيقة مواصلتهم لحمل عبء الجهاد الثقيل، و تضمن عدم تشويه معالم الأحرار الذين كان الامام منهم مطمئن الجانب... فمجىء جماعة سواء من بنى أسد أو أية قبيلة كطىء مثلا، حسبما سبق أن نوهنا لذلك بموضوع اقتراح الطرماح فمجيئها دون تعبئة و اعداد، و بمعزل عن الابتلاء العسير، قد يؤدى الى حدوث ما لا يرضاه الحسين، و ما لا يتفق و الأمانة فى تأدية الرسالة الجهادية الثوروية.. و عليه، فعندما اقترح حبيب و حصل على الاذن و ذهب. كان الامام فى يحفظ من استقبال الجند الأسديين، و قد يختبرهم تلافيا لمغبة العواقب، بيد أنه عندما عاد حبيب و أخبره بالأمر تنفس الصعداء و رأى يقينا أن المصلحة فى عدم وصولهم فحمد ربه على تسديده و تأييداته..

[۲۲۸] أنصار الحسين ص ۵۵.

[۲۲۹] حياة الامام الحسين ج ۳ ص ۱۱۹.

[۲۳۰] اللهوف لابن طاووس ص ۳۴ و الارشاد ص ۲۳۰ و أشار الطبری لذلک ج ۴ ص ۳۱۶.

[۲۳۱] وسيلة الدارين ص ۱۱۶.

[۲۳۲] أنصار الحسين ص ۵۴.

[۲۳۳] تاريخ الطبری ج ۴ ص ۳۱۸ – ۳۱۷ وابن الأثير ج ۳ ص ۲۸۵ وابن كثير ج ۸ ص ۱۷۶ وابن طاووس ص ۳۵ و بحارالأنوار ج ۴۴ ص ۳۹۳ – ۳۹۲ و أعيان الشيعة ج ۴ ق ۱ ص ۲۰۸ مع اختلافات ملحوظة.

[۲۳۴] تاريخ الطبری ج ۴ ص ۳۱۸ وابن طاووس ص ۳۵.

[۲۳۵] الطبری أيضا و ابن الأثير، وابن طاووس، وابن كثير ج ۸ ص ۱۷۷ – ۱۷۶.

[۲۳۶] الطبری ج ۴ ص ۳۱۸ وابن الأثير ج ۳ ص ۲۸۵ و بحار الأنوار – وابن طاووس ص ۳۶ – ۳۵ بتفاوت لفظی..

[۲۳۷] الطبری وابن الاثير وابن كثير ج ۸ ص ۱۷۷ وابن طاووس فی اللهوف ص ۳۶.

[۲۳۸] تاريخ الطبری و الارشاد المفيد (ر ۵) ص ۲۳۱.

[۲۳۹] الطبری وابن الأثير و ابن كثير وابن طاووس فی اللهوف ص ۳۶.

[۲۴۰] أبناء الرسول فی كربلاء – ص ۱۵۸.

[۲۴۱] اللهوف ص ۳۶ و فی البداية و النهاية ج ۸ ص ۱۷۷ ما فی هذا المعنی و كذلک فی الكامل فی التاريخ ج ۳ ص ۲۸۶.

[۲۴۲] الوثائق الرسمية لثورة الامام الحسين ص ۱۳۳ – ۱۳۲ و المجالس الفاخرة، للسيد شرف الدين ص ۹۲.

[۲۴۳] اللهوف لابن طاووس، ص ۳۶، و أعيان الشيعه، ج ۴ ق ۱ ص ۲۰۹.

[۲۴۴] وسيلة الدارين ص ۱۱۰.

[۲۴۵] سير أعلام النبلاء للذهبی ج ۳ ص ۲۰۲.

[۲۴۶] أنساب الاشراف للبلاذری ج ۱.

[۲۴۷] وردت الرواية عن الطبرانی فی معجمه الكبير مشوهة المعنی كما سجلها الشيخ القرشی ورد عليها فی كتابه ج ۳ ص ۱۷۲.

[۲۴۸] وجاء أنهم «اثنان و ثلاثون» نصيرا. اللهوف ص ۳۶ و بحارالانوار ج ۴۴ ص ۳۹۴ و أعيان الشيعة ج ۴ ق ۱ ص ۲۱۲ – ۲۱۱.

[۲۴۹] تاريخ الطبری، ج ۴ ص ۳۲۳ – ۳۲۲، و تاريخ ابن الأثير ج ۳ ص ۲۸۷ مقطع من خطبة مطولة ألقاها عليهم.

[۲۵۰] وسيلة الدارين ص ۱۱۱.

[۲۵۱] الفتوح لابن أعثم، ج ۵ ص ۱۵۶.

[۲۵۲] وسيلة الدارين ص ۲۱۹.

[۲۵۳] أنظر أنساب الأشراف للبلاذری تحقيق الشيخ محمد باقر المحمدی ج ۳ ص ۱۸۰ و قد فاتنا الاشاره الی نموذج آخر قد ذكره البلاذری و هو يتمثل بشخص (فراس بن جعدة المخزوعی) الذی وصل كربلاء مع من وصلها من ثلة المجاهدين البواسل، غير أنه ما لبث حتی استحوذ عليه الجبن وطغی عليه الخوف فتبتت عزيمته و أخذه الاضطراب و الوجل الممض... و ما ان أدرک الامام الحسين (عليه‌السلام) ذلک و تفرس بوجه فراس و قرأ ما علی سحنته، و تبين معالم الضعف فيه، حتی أذن له فاتحا له باب الانسحاب علی مصراعيا، فانصرف منهزما تحت جنح ظلام الليل البهيم، بيد أن الليلة التی هرب فيها فراس لم تحدد، ولعلها احدی ليالی الأيام الأخيرة و ليست ليلة المعركة. و علی كل حال، فان هذا الموقف هو أحد روائع مواقف الامام الحسين الرامية لتصفية عناصر الضعف فی جبهة الجهاد ذی الأصالة الرسالية، و هو خطوة حسينية بناءة للحفاظ علی ذوی المنعة العقيدية و القوة و الذاتية، و الاكتفاء بذوی الدرجات

التعبوية الخطيرة، و اقصاء من هم دون تلك الدرجات..

[۲۵۴] الروايتان عن: كتاب ترجمة الامام الحسين (ع) من تاريخ دمشق لابن عساكر، حققه الشيخ محمدباقر الحمودی.

[۲۵۵] نهج‌البلاغه: محمد عبده.

[۲۵۶] أبو الشهداء، للعقاد، ص ۲۲.

[۲۵۷] أبناء الرسول فی كربلاء ص ۱۹۹ - ۱۹۸.

[۲۵۸] أبناء الرسول فی كربلاء ص ۱۹۹ - ۱۹۸.

[۲۵۹] تاريخ الطبری، و اللهوف لابن طاووس، و البداية و النهاية بتفاوت و اختلاف.

[۲۶۰] لمحة من بلاغة الحسين - ط ۶ ص ۶۳.

[۲۶۱] كتبنا هذا الموضوع الوجيز تلبية لتساؤل أحد الشبان عن تفسير ظاهرة اندفاع بعض الناس و بعض الحزبيين اليوم بتفان و ايثار على أساس عقيدة غير ناضجة كما نشهد عالميا.

[۲۶۲] و الأدوار المقومة هی: آ - دور الفكرة والعقيدة - و نعنی بها الصالحة لا الاسمية. ب - دور القضية المطروحة - و الأزمة المتسأثرة للاهتمام. ج - دور العدو و الخصم، و أثر مجمل كيانه و مواقفه. ک - دور القيادة المثنية للمباشرة العملية أو التوجيه. ه - دور التجرد و نكران الذات - بوعی و بحضور الشعور. و - دور الشعور بالانتماء و الشعور بالوجود. ز - دور الحس بالمراقبة الربانية الراصدة المهيمنة.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلام: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَبَّع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ-

فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فَرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹